

البلاغة العربية

للصف الثالث الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م

المقدمة

الحمد لله رافعِ الذين آمنوا والذين أُوتُوا العلمَ درجات، والصَّلاة والسَّلام على مُعلِّمِ الأُمِّيينَ الكتابَ والحكمةَ، وعلى آله وصَحْبِه أجمعين، وبعد:

فيَسُرُّنا أنْ نُقدِّم لأبنائنا طلابِ الصَّفِّ الثالث الثَّانويِّ الأزهريِّ كتابَ «البلاغة العربيَّة» المشتملَ على تتمَّة علم البيان (المجاز المرسل، والاستعارة والكناية)، وعلم البديع.

وقد راعينا في تصنيفِ الكتاب: الوضوحَ في التَّقسيم، والسُّهولةَ في الأسلوب، والاستعانةَ بالخَرائطِ الذِّهْنيَّة، والتَّعْويلَ على الشَّواهدِ المُستقِرَّةِ عند جُمهورِ البلاغيِّين، مع فَكِّ المُعمَّى من ألفاظِها، وبَيانِ معناها، وتحديدِ موطنِ الاستشهادِ فيها، والتَّرْجَمةِ للمغمورين من شُعرائها.

كما تَوَخَّيْنَا كِتابةَ الآياتِ القرآنيَّةِ بخَطِّ المصحف الشَّريف، وتَخْريجَها، وتَخْريجَ الأحاديثِ النَّبويَّةِ الشَّريفة، وضَبْطَ الشَّواهدِ الشِّعْريَّةِ بالشَّكلِ ضَبطًا كاملاً، وحَرَصْنَا على ضَبْطِ نُصوصِ الكِتابِ بالقَدْرِ الذي يُزِيلُ عنها اللَّبْسَ ويُسَهِّلُ فَهْمَها.

وقد صُدِّرَ كُلُّ درسٍ بالأهداف المَرْجُوِّ تَحقُّقُها منه، وذُيِّلَ بمُلخَّصٍ، أَعْقَبَتْه تدريباتٌ تُعِينُ طُلابنا على التَّفكير وإعمالِ العَقْل، وتُرسِّخُ القاعدةَ في نفوسهم، وخَتَمْنَا الكتابَ بإجاباتٍ نَمُوذجيَّةٍ للتدريبات، وتحقيقًا للأمانةِ العلميَّةِ شَفَعْنَا الكتابَ بقائمةِ المصادرِ والمراجعِ التي استعنَّا بها في التَّأليف.

.. وختامًا: فإنَّنا نُقدِّم هذا العملَ ابتغاءَ وَجْهِ الله جل وعلا، غيرَ مُدَّعِينَ كمالاً ولا تمامًا، داعِينَ الله أنْ يَلْقَى القبول، رَاجِينَ العَفْوَ عمَّا زَلَّ به القَلم؛ فإنَّ أعمالَ البَشَر لا تَسْلمُ من النَّقْص، وحَسْبُنا أنَّا أَخْلَصْنا نِيَّتَنا، واستَفْرَغْنَا جُهْدَنا، وصلَّى الله وسلَّمَ وباركَ على سيدِنا مُحمَّدٍ وعلى آله وصَحْبه أجمعين، وآخِرُ دَعْوَانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

***

الأهداف العامة للكتاب

في نهاية دراسة الكتاب يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

١ـ يتعرف المفاهيم البلاغية : الحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والبديع.

٢ـ يفرِّق بين نوعي المجاز (المجاز المرسل والاستعارة).

٣ـ يذكر أشهر علاقات المجاز المرسل ويمثِّل لها من بليغ القول.

٤ـ يستنتج الأسرار والقيم البلاغية للمجاز، والاستعارة، والكناية.

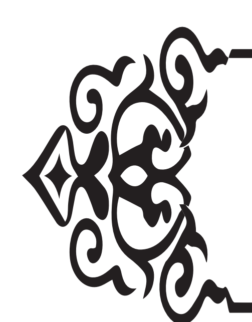
٥ـ يعدد أقسام كل من الاستعارة والكناية والبديع.

٦ـ يحلل الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية التي درسها تحليلًا بلاغيًا.

٧ـ يحدد مفاهيم الطباق والمقابلة ومراعاة النظير والتورية وحسن التعليل وتأكيد المدح بما يشبه الذم والجناس والسجع.

٨ـ يستثمر هذه الدراسة في خدمة مجتمعه من خلال مقال أو خطبة يستخدم فيها الصور البلاغية والفنون البديعية التي درسها.

***




الوحدة الأولى: المجاز اللغوي

(الحقيقة والمجاز اللغويان: تعريفهما ـ أقسامهما)

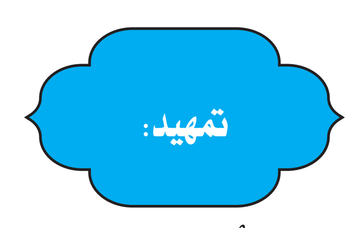
أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف مصطلحات: الحقيقة اللغويَّة- المجاز اللغوي- العلاقة- القرينة.
- يفرِّق بين نوعي المجاز اللغوي: (المجاز المرسل- الاستعارة).
- يمثِّل لكل من المجاز المرسل والاستعارة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس مفهوم الحقيقة والمجاز اللغويَّيْن، وأنواع المجاز اللغوي، ومفهوم المجاز المرسل، وعلاقاته المشهورة، وأسراره البلاغيَّة.



تمهيد:

كلُّ لفظٍ في لغتنا العربيَّة له معنىً موضوعٌ له، كدلالة لفظ «النور» على الضياء الذي يكشف الظلمة، ويُرِي الأبصار حقيقة الأشياء، ودلالة لفظ «الظلمة» على غياب النور.

تجد هذا المعنى مثلًا في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد: ١٦].

فقد استعمل كلُّ لفظٍ في المعنى الذي وُضِعَ له في اللغة، لكنَّك حين تقرأ قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١]، حين تقرأ تدرك أنَّه لا يمكن حمل «الظلمات والنور» على المعنى السَّابق؛ لأنَّ القرآن لم ينزل من أجل هذا، وإنَّما نقل لفظ «الظلمات» من معناه ليدلَّ على معنى «الضَّلال»، كما نقل لفظ «النور» من معناه؛ ليدلَّ على معنى «الهدى»، فهذه هي رسالة الذِّكْر الحكيم، وأسمى غاياته: أن يخرج الناس من الضَّلال إلى الهدى.

اقرأ كذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٢١] ثمَّ اقرأ قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ [غافر: ١٣]، ذكرت الآية الأولى أنَّ الذي ينزل من السماء «ماء»، وهذه حقيقة، لكن الآية الثانية عبَّرت عن (الماء) بلفظ (رزقًا) ومعلوم أنَّ الماء سبب الرزق، وأن الرزق مسببٌ عن الماء، فذكر المسبب وأريد السبب.

ولعلَّ المعنى يتَّضح لك حين تقرأ آيةً ثالثةً تجمع بين الأمرَيْن، كقوله سبحانه: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢].

وأنت حين تستعمل اللفظ في المعنى الذي وُضِعَ له في اللغة، فأنت تحقِّق معنى الحقيقة اللغويَّة، لكنَّك حين تنقل اللفظ من معناه الحقيقي وتتجاوز به حدَّه الذي وُضِعَ له إلى معنى آخر، فأنت حينئذٍ في باب المجاز.

وقد يرد الآن سؤال:

هل يمكن أن ننقل أيَّ كلمة من معناها الذي وُضِعَت له إلى معنى آخر بغير ضابطٍ؟

أظنُّ فطرتك السليمة تأبى هذا؛ لأن نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر بغير ضابطٍ؛ يسبِّب الخلل والاضطراب في المعاني، ويُشيع الفوضى في اللغة، فيمكن أن نستعمل كلمة «الكذب» بمعنى «الصدق»، و«الخير» بمعنى «الشر»؛ ولذا لا بُدَّ في ذلك من ضوابط هي:

• **أوَّلًا**: وجود صلةٍ أو علاقةٍ تربط بين المعنى الوضعي للفظ والمعنى الذي نقلته إليه، هذه العلاقة هي الوجه، أو المناسبة التي لحظها المتكلِّم بين المعنيَيْن فسوَّغت له أن يحرِّك اللفظ من معناه الأصلي ليأخذه إلى معنى جديدٍ اقتضاه سرٌّ بلاغيٌّ، فلفظ «الأسد» موضوعٌ ليدلَّ على الحيوان المفترس المعروف بالشجاعة، ثمَّ يُنقل ليدلَّ على معنى «الرجل الشجاع»؛ وذلك لوجود صلةٍ ومناسبةٍ بين المعنيَيْن، وهي (المشابهة) بين الرجل والأسد في معنى «الشجاعة».

فالشَّرط الأوَّل: هو وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد.

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المقصود.

• **ثانيًا**: لا بُدَّ من قرينةٍ تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، فإذا قلت مثلًا: «رأيتُ أسدًا» هل لك أن تدَّعي أنك تقصد به الرَّجُل الشجاع؟ بالطبع لا؛ لأنَّ المتبادر من العبارة أنَّك تقصد الأسد الحقيقيَّ، إذ لم تضع في عبارتك دليلًا يبيِّن أنَّك تقصد الرَّجُل الشجاع، فإذا قلت: «حدَّثني أسدٌ» فإنَّ قولك «حدَّثني» دليلٌ يمنع إرادة المعنى الحقيقي؛ لأنَّ الأسد لا يتحدَّث، وهذا الدليل يُسمَّى «القرينة».

فالقرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلًا على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له، وهي في المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وكأنَّ اللغة تطالبك إذا خالفت الأصل الذي وضعه أهلها، وفارقت الكلمةُ المعنى الذي وُضِعَت له أن تنصب دليلًا في كلامك يدلُّ على ما أردت.

• **ثالثًا**: ولا بُدَّ كذلك من سرٍّ بلاغيٍّ يقتضي العدول إلى المجاز.

ومعرفة المعنى الوضعي للفظ في اللغة هو الخطوة الأولى في درس «الحقيقة والمجاز»،

فالعلم بدلالة لفظ «أسد» على الحيوان المفترس المعروف هو السَّبيل إلى وصف هذه الكلمة إذا أطلقت على هذا الحيوان بأنَّها حقيقة لغويَّة، فإذا أطلقت بعد ذلك على الرجل الشّجاع الذي يشبه الأسد ، كانت مجازًا لغويًا؛ لأنها استعملت في غير المعنى الذي وُضِعَت له.

ونخلص من ذلك إلى تحديد مفهومَي: الحقيقة والمجاز اللغويَّيْن.

الحقيقة اللغويَّة[1] : هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح التَّخاطب.

أما المجاز اللغوي فهو[2] :

في اللغة: على وزن مَفْعَل من جاز المكان يجوزه إذا تعدَّاه، ثمَّ نُقِلَ إلى الكلمة الجائزة أي: المتعدية مكانها الأصلي.

وهو عند البلاغيين: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التَّخاطب لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

والفرق بين الحقيقة والمجاز اللغويَّيْن إذن: أنَّ الحقيقة كلمةٌ مستعملةٌ فيما وُضِعَتْ له في اللغة، والمجاز كلمةٌ مستعملةٌ في غير ما وُضِعَتْ له في اللغة، ولا بُدَّ فيه من علاقةٍ تصحِّح هذا الاستعمال، وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي، وسرٍّ بلاغيٍّ يقتضي العدول عن الحقيقة إلى المجاز.

أقسام المجاز اللغوي:

عرفت أن لفظ «أسد» إنَّما جاز نقله من معناه الأصلي؛ ليدلَّ على معنى «الرَّجُل الشُّجاع»؛ لأن هناك مشابهةً بين الأسد الحقيقي والرَّجُل الشُّجاع في معنى «الشَّجاعة»، فإذا كانت العلاقة أو المناسبة بين المعنى الأصلي للفظ والمعنى المنقول إليه في المجاز هي «المشابهة»، سُمِّي المجاز اللغوي (استعارة) ولذا قالوا في تعريف الاستعارة : مجاز علاقته المشابهة.

أمَّا إذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة أخرى غير المشابهة، سُمِّي المجاز اللغوي(مجازًا مرسلًا).

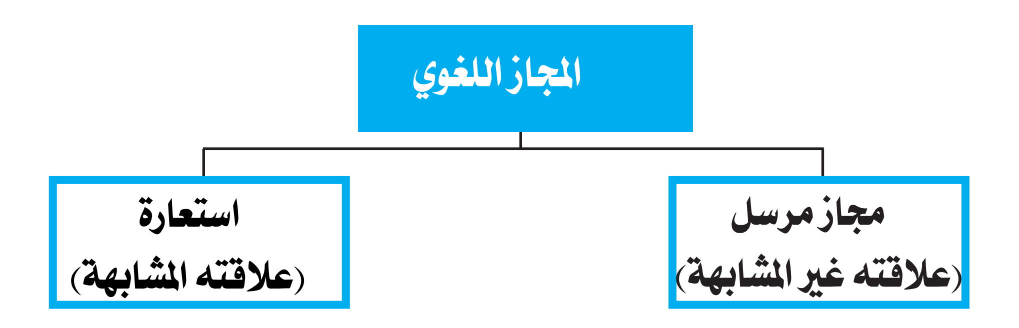
المجاز المرسل: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

---

(١) قيَّدنا الحقيقة هنا باللغويَّة لنخرج الحقيقة العقليَّة التي درستها في علم المعاني.
(٢) وقيَّدنا المجاز باللغوي لنخرج المجاز العقلي الذي درسته كذلك في علم المعاني.

الاستعارة: اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

فالفرق بين المجاز المرسل والاستعارة كامنٌ في نوع العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي للفظ، فإذا كانت العلاقة غير المشابهة فالمجاز مرسل، وإن كانت العلاقة هي المشابهة فالمجاز استعارة.





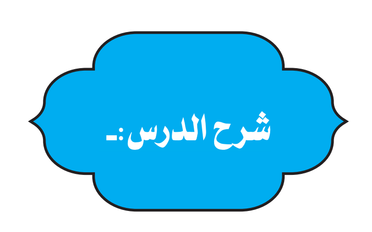
أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف المجاز المرسل.
- يذكر أشهرَ علاقات المجاز المرسل.
- يمثِّل لأشهر علاقات المجاز المرسل من بليغ القول قرآنًا وحديثًا وشعرًا.
- يستخرج من شواهدَ مقدمةٍ له المجازَ المرسل، ويحددَ علاقاته.
- يحلِّل بعض الشواهد المقدمة له، مبينًا موضع المجاز المرسل وقيمته البلاغيَّة.

وصف الدرس:ـ

يتناول هذا الدرس علاقات المجاز المرسل، وقيمته البلاغية.



معنى إرسال العلاقة: أنَّ العلاقة في المجاز المرسل مطلقة عن التقيد بعلاقة (المشابهة) التي قيدت بها الاستعارة، فلا تخرج عنها، فالمجاز المرسل علاقاته كثيرة، وليست المشابهةُ واحدةً منها.

علاقات المجاز المرسل

العلاقات جمع علاقة وهي: المناسبة والارتباط بين المعنى الأصلي والمعنى المقصود.

وهذه العلاقة هي أحد الأمور التي تسوِّغ للمتكلِّم استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له، والعلاقات في المجاز المرسل كثيرة، لكنَّنا سنكتفي هنا بإيراد أشهرها.

وإليك هذا المخطط الذهني الذي يجمع لك أشهر علاقات المجاز المرسل:



١. **الجزئيَّة**: (وهي إطلاق الجزء على الكلِّ، أو تسمية الشيء باسم جزئه)

ومنه التعبير بلفظ «الرقبة» عن العبد المملوك. قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، ففي لفظ «رقبة» مجازٌ علاقته الجزئيَّة، حيث أُطلقت (الرقبة)، والمراد (العبد).

والتعبير بالرقبة أنسب؛ لأنَّ العبوديَّة قيد يشبه القيد الحسيِّ الذي يكون في رقبة الحيوان؛ ولأن الإمساك برقبة الإنسان يدلُّ على تمام السيطرة عليه، والرقبة كذلك مقتل الإنسان غالبًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١١٢]، ففي قوله سبحانه: (وجهه) مجازٌ علاقته الجزئيَّة، حيث أطلق الجزء (وجهه) وأراد الكل، فالمعنى: أسلم نفسه إسلامًا كاملًا بروحه وقلبه وجسده.

وفي ذكر الوجه إشارة إلى أهميته؛ إذ هو مجمع السَّمع والبصر واللسان والأنف الذي يدلُّ على الأَنَفَة والعِزَّة، وإسلامه لله يدل على الخضوع الكامل له، فإذا أسلم العبد وجهه لله، فلن يسمع أو يرى أو ينطق إلا بما يرضي الله، ولن تكون وجهته لغير الله.

ومن شواهد هذه العلاقة في الحديث النبوي قوله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»: فقد سمَّى (الجملتين) (كلمتين)، فهما جملتان، كلُّ جملةٍ تتكوَّن من ثلاث كلماتٍ (سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ)، (سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ)، لكن المصطفى ﷺ قال: إنَّهما كلمتان؛ دلالة على خفتها ويُسْرِها، حيث صارت كل جملةٍ فيها كالكلمة الواحدة.

ومن الشَّواهد السيَّارة لعلاقة الجزئيَّة قول مالك بن فَهْم الأَزْدِي:

أُعلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ** فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي ** فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

حيث أطلق (القوافي) على الشِّعر، وأطلق (القافية) على القصيدة، يقول: كم علمته نظم الشِّعر، فلمَّا قال قصيدةً هجاني، و(القوافي) بعض الشعر، والقافية أيضًا جزءٌ من القصيدة، لكنَّ الشَّاعر أطلق الجزء وأراد الكلَّ، فهو مجازٌ مرسلٌ علاقته الجزئيَّة، وتسمية الشعر بالقوافي؛ لأنها هي التي تميِّز الشعر من الكلام المنثور.

وفي المجاز إشارةٌ إلى أنَّ هذا المتعلم لم يصبر على إتقان تعلُّم الشعر؛ بل بمجرد ما تعلم نظم بعض القوافي جعلها في هجاء مَنْ علَّمه إياها، وتلك شِيَم أهل الغدر واللُّؤم.

شرط الجزء الذي يعبّر به عن الكل:

لعلَّك لحظت من خلال الشَّواهد السابقة أنَّه ليس كل جزءٍ صالحا للتعبير به عن كلِّه، بل لا بُدَّ من ملاحظة أمورٍ في هذا الجزء المذكور، منها:

١. أن يكون الجزء المذكور أساسيًّا لا يتحقَّق الكلُّ إلا به كإطلاق الرقبة على العبد.
٢. أن يكون للجزء المذكور مزيد صلةٍ بسياق الحديث، فالرقبة مثلًا تُطْلَق على الإنسان في سياق التحرير؛ لأنها مع كونها أهم جزءٍ فيه، فهي ذات صلةٍ خاصَّةٍ بالنسبة للمقصود؛ لأنَّ معاني السيادة والعبوديَّة تظهر أوضح ما يكون الظهور في الأعناق، فاليد وإن كانت من الأجزاء الشريفة في الإنسان، لا تصلح أن تكون مكان الرقبة في هذا السياق.

٢. الكليَّة: (وهي إطلاق الكل، وإرادة الجزء) وهي عكس علاقة الجزئيَّة.

ومن أشهر شواهدها قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾[نوح: ٧].

والشَّاهد في قوله سبحانه: (جعلوا أصابعهم) حيث أُطْلِقَ الكلّ (أصابعهم) وأريد الجزء وهي أنامُلهم؛ لاستحالة دخول الأصابع بتمامها.

لكنَّ التعبير بالأصابع يُشعر باجتهادهم ومبالغتهم في سدِّ كلِّ منافذ الاستماع، فهؤلاء كرهوا سماع القرآن، حتَّى إنَّهم من شدَّة كراهتهم سماعه يجعلون أصابعهم كلَّها في آذانهم. والمجاز يؤكِّد ما يلقاه هذا المُعرِض من كدٍّ وعناءٍ حين يصم أُذُنَه عن الذِّكر الحكيم وهديه، وهذا الكدُّ والعناء يدلُّ على قوَّة أثر القرآن، وسطوع نوره في الآفاق.

وممَّا علاقته الكليَّة أيضًا قول السَّمَوْأل:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاةِ نُفُوسُنَا ** وَلَيْسَتْ عَلَى غَيرِ الظُّبَاةِ تَسِيلُ[1]

ففي قوله: «نُفُوسُنَا» مجازٌ مرسلٌ علاقته الكليَّة، حيث أطلق الكلّ «نُفُوسُنَا» وأراد الجزء، وهي «الدماء»؛ لأنَّ الدِّماء جزءٌ من النفوس، والدماء هي التي تسيل على حدِّ السَّيْف، وإذا سالت تتبعها النَّفس غالبًا، والنفس الحرَّة تفضِّل الموت على الذلِّ والعبوديَّة.

---
(١) الظُّبَاة: جمع ظُبة بضم الظَّاء وتخفيف الباء، وهي حدُّ السَّيْف.

والمجاز جعل النفوس تسيل على حدِّ السيوف، ولو قال: «دماؤنا» لضاع المعنى؛ لأنَّ الدماء قد تسيل بالجروح ثمَّ لا تذهب النفوس، وفرقٌ كبيرٌ بين مَنْ يدخل المعركة فيُجرح، ومَنْ يدخلها فتسيل نفسه دفاعًا عن الحقِّ الذي يؤمن به.

٣. **السببيَّة**: (وهي أن يعبّر بالسَّبب عن المسبَّب، أو أن يكون اللفظ المذكور سببًا في المعنى المراد).

هذه العلاقة كثيرةٌ في استعمال العرب، فمن ذلك قولهم: (رعينا الغيث)، والمراد رعينا النَّبات الذي تسبب في خروجه الغيث، فالغيث سبب النَّبات، فهو مجازٌ مرسلٌ علاقته السببيَّة، والقرينة «رعينَا»، فالغيث لا يُرْعى، وقد أظهر المجاز أهمية الغيث وفرحهم به، وأثره في نفوسهم حتَّى كأنَّه هو المراد لا النبات.

ومن شواهد هذه العلاقة: قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٩٤] والشَّاهد في قوله تعالى: (فاعتدوا) حيث عبَّرت الآية بالاعتداء عن الجزاء والعقوبة، والمعنى: فمن اعتدى عليكم فعاقبوه أو جازوه بمثل ما اعتدى عليكم، وفي التَّعبير عن العقاب بسببه «الاعتداء» بيانٌ لقوَّة الملازمة بين السبب وجزائه، وفيه دلالةٌ على أنَّ اعتداء العدوِّ عليكم ليس له إلا العقاب الذي يكافئ عُدوانَهم، ويكون من جنسه؛ تربية للأمَّة على القوَّة والعزَّة، ومع ذلك تختم الآية بقوله سبحانه: (واتقوا الله) تخويفًا من مجاوزة الحدِّ في ردِّ الاعتداء.

وممَّا علاقته السببيَّة: قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، فالمراد بالسيئة الثانية الجزاءُ والقصاصُ الذي يتسبَّب عن السيئة الأولى، فذكر لفظ (سيئة) وهي السَّبب وأريد الجزاء والقصاص، وهو المسبَّب على سبيل المجاز المرسل، وسميت العقوبة (سيئة) ترغيبًا في العفو والصَّفح، كما رغَّب سبحانه في العفو باشتراط المثليَّة التي يصعب تحقيقها، وبذكر العفو بعدها: ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾.

ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلَّقته:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا *** فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

والجهل هو السَّفه والطَّيْش، والمقصود به في الشَّطر الأوَّل: العُدْوان، لكنَّ التَّعبير بلفظ «الجهل» يدلُّ على مدى قوَّتهم، وأنَّه لا يفكر في العدوان عليهم إلا جاهلٌ فَقَدَ رُشْدَهُ.

أمَّا قوله: «فَنَجْهَل» فهو مجازٌ مرسلٌ لعلاقة السببيّة، حيث أطلق السَّبب «نَجْهَل»، وأراد المسبَّب «العقاب ورد الاعتداء»، والمعنى: فنعاقبه بأشدّ من اعتدائه، فالمجاز يشير إلى أنَّ العقاب من جنس الاعتداء، بل يزيده ويفوقه.

ولعلَّك تلحظ أنَّ المجاز في الآيتَيْن أدق وأعظم وأحكم، فقد جاء البيت في سياق الحُمْق والتَّباهي بالبغي والظُّلم، «فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا» أمَّا الروح التي تسري في مجاز القرآن فهي روح العدل؛ لأنه الجزاء بالمثل، ومع أنَّ التَّعبير في الآيتَيْن يُشْعِر بأنَّ الجزاء حقٌّ للمعتدى عليه، فإنَّه لا يزال يأخذ صورة الاعتداء والسيئة، وفي هذا تنفيرٌ من الرَّدِّ وتهيئة للنُّفوس للعفو: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله).

ومن شواهد علاقة السببيَّة في بيان النبوَّة: قوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»[1].

فاستحقاق العذاب لا يكون إلا بوقوع الإساءة، لكنَّ التَّعبير النبويَّ جعل العذاب يقع بمجرد إرادة السوء، فهو من إطلاق السَّبب «أَرَادَ» وإرادة المسبَّب «إيقاع السوء» على سبيل المجاز المرسل لعلاقة السببيَّة.

وفي المجاز ترهيبٌ وتخويفٌ لا تراه في الحقيقة، فإذا كانت هذه عقوبة من أراد أهل المدينة بسوءٍ، فكيف بمَنْ فعل؟! لا رَيْبَ أنَّ الهلاك يكون ماحقًا لا يُبْقِي ولا يَذَر.

٤. **المسببيَّة**: (وهي أن يذكر المسبَّب ويراد السَّبب، أو أن يكون اللفظ الذي وقع فيه المجاز مسبَّبا عن المعنى المراد)

ومن شواهد هذه العلاقة قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾[غافر: ١٣]، والمجاز في قوله سبحانه: (رزقًا) إذ عُبِّر به وهو مسبَّب عن «الماء»، وهو السَّبب؛ لأنَّ الذي ينزل من السَّماء هو الماء، والرزق مسبَّبٌ عنه.

ويُظهر المجاز قوَّة الملازمة بين الماء والرِّزق، كما يلفت العبدَ إلى أنَّ الرزق من السَّماء ليطمئن ويمضي على طريق الله المستقيم، فالرزق قد قدَّره الله، وجعل أصله في السَّماء.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[النساء: ١٠]، والمجاز في قوله سبحانه: (نارًا)؛ لأنَّ النار لا تؤكل، وهو مجاز علاقته المسببيَّة،

(١) رواه مسلم كتاب الحج باب (من أراد أهل المدينة بسوء).

حيث أطلق النار، وأراد سببها وهو المال الحرام، وفيه أنَّ أكل أموال اليتامى ظلمًا سببٌ قويٌّ يوصل إلى النَّار بلا واسطة.

وفي المجاز تفظيعٌ وتنفيرٌ من هذه الصورة، فهؤلاء يقذفون نارًا في أفواههم، فتندلع في بطونهم، وفي ذكر كلمة (بطونهم) -مع كونها مفهومة من كلمة الأكل- زيادةٌ في وضوح المعنى وظهوره في الفظاعة والبشاعة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والمجاز في قوله سبحانه: (قوة) ، حيث أطلق المسبَّب وهو القوَّة، وأراد السَّبب وهو العَتَاد وكل أسباب القوَّة؛ وذلك لأنَّ القوَّة مترتبةٌ على العتاد بكلِّ ما يحمله من معانٍ، فالعلم والإيمان والفكر والعتاد العسكري كلُّها من أسباب القوَّة، فالعلاقة في الآية هي المسببيَّة، والقرينة: (وأعدوا)؛ لأنَّ الذي يُعَدُّ هو أسباب القوَّة.

ومنه قوله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»[(١)] .

ففي قوله ﷺ: «خُرْفَةِ الْجَنَّةِ»[(٢)] مجازٌ مرسلٌ علاقته المسببيَّة، حيث أطلق المسبَّب (خرفة الجنة) وهو الجزاء، وأراد السَّبب (دار المريض)، فالنبيُّ ﷺ يريد من المسلم أن يكون إلى جوار أخيه إذا مرض ليواسيه، ولشرف هذا الفعل وأثره في تراحم الأُمَّة حرص المصطفى ﷺ على تعجيل الثَّواب المترتِّب على عيادة المريض بإطلاق الجزاء على السَّبب، فالذي يعود المريض هو في دار المريض، وليس في الجنَّة، وإنَّما الجنَّة مسببَّة عن هذه العيادة.

وقد نقل المجازُ المسلمَ يعود المريض من الدنيا إلى الآخرة؛ ليريه فضل المكان الذي يجلس فيه، إذ هو جنةٌ يلتذُّ بملذَّاتها «حَتَّى يَرْجِعَ» أي إلى أن يخرج من عند مريضه.

٥. اعتبار ما كان: (وهي أن يعبَّر عن الشيء باسم ما كان عليه من قبل).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء: ٢]، والشَّاهد في قوله سبحانه: (اليتامى) فهم الآن ليسوا يتامى بقرينة: (وآتواْ) إذ لا يؤمر الوصي بدفع مال اليتيم إليه إلا حين يبلغ ويأنس منه رُشْدًا.

وإنَّما عبّرت الآية عنهم بلفظ (اليتامى) باعتبار ما كانوا عليه قبل ذلك لأمرين:

١. لتعطيف القلوب عليهم باستحضار صورتهم السَّابقة، وتحذير مَنْ يطمع فيهم

---

(١) رواه مسلم كتاب البرِّ والصلة، باب فضل عيادة المريض.

(٢) خُرْفة الجنة : جناها وثمارها، أي: يكون كأنه جالس في رياض الجنة يجني من ثمارها مدة دوامه جالسًا عند المريض.

ويستحلُّ أموالهم.

٢. و للإشارة إلى ضرورة المبادرة والإسراع إلى إعطائهم أموالهم بمجرد ذهاب اليُتْم عنهم، فكأنَّ صفة اليُتْم لا تزال عالقةً بهم وقت دفع المال إليهم.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[طه: ٧٤]، والشَّاهد في قوله سبحانه: (مجرمًا) فهو مجازٌ مرسلٌ باعتبار ما كان؛ لأنَّ المجرم لا يأتي ربَّه يوم القيامة مجرمًا، وإنَّما يأتيه ذليلًا صاغرًا، وقد ذكرته الآية بلفظ (مجرمًا) باعتبار ما كان عليه في الدنيا.

وفي المجاز إشارةٌ إلى أنَّ تلك الصفة ملتصقة به لا تفارقه يوم القيامة، وهو ما يُنذِر بشدَّة سخط الله وأليم عذابه الذي ينتظره يوم القيامة؛ ردعًا له وزجرًا عن إجرامه.

٦. **اعتبار ما سيكون**: (وهي أن يعبَّر عن الشيء باسم ما يؤول إليه في المستقبل).

ومن شواهده المشهورة قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾ [يوسف: ٣٦]، والمجاز في قوله سبحانه: (خمرًا) ؛ لأنَّ الخمر لا يُعْصَر، فهو معصور أصلًا، وإنَّما المراد: أعصر عنبًا يؤول عصيره إلى خمر.

والتَّعبير بالمجاز (خمرًا) يحدِّد الهدف من العَصْر، وهو أن يكون المعصور خمرًا.

وفي هذا المجاز لونٌ من الإيجاز نشأ من التَّعميم في الشيء المعصور الذي يمكن أن يصير خمرًا، فقد يكون عنبًا، وقد يكون تفاحًا، أو غير ذلك من الفاكهة التي تتحوَّل إلى خمرٍ.

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا نوحٍ: ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: ٢٧].

والمجاز في قوله سبحانه: (فاجرًا كفارًا) فقد عبَّرت الآية عن المولود بلفظ (فاجرًا كفارًا) باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل، وهم في الحقيقة ولائدُ طاهرةٌ، لا كفر فيها ولا فجور؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ يُولَد على الفطرة النقيَّة والدِّين القيِّم، ولكنَّ الأبوَيْن هما مَنْ يجعلانه كافرًا فاجرًا، وسيدنا نوح -عليه السلام- قد يئس من استجابة قومه بعد ما خَبر حالهم طويلًا، وأدرك أنَّه لا فائدة تُرْجَى منهم؛ ولهذا دعا عليهم للاستراحة منهم.

وعـبَّرت الآيـة بـما سـيؤول إليـه حالهـم عـلى سـبيل المجـاز إشـارة إلى أن تجربـة نـوح مـع قومـه ولَّـدت في نفسـه يقينًـا بأنَّهـم ضالُّـون مُضِلُّـون، فـلا ينتظـر منهـم غـير الكفـر؛ لأنَّ ذريَّتهـم تتشـكَّل حسـبما يريـدون.

ومنـه في حديـث النبـي ﷺ حـين كان هـو والصِّدِّيـق ومعهـما عمـر وعثـمان عـلى جبـل أُحُـد، فرجـف الجبـل، فقـال لـه النبـي ﷺ: «اثْبُـتْ أُحُـد فَـمَا عَلَيْـكَ إِلَّا نَبِـيٌّ أَوْ صِدِّيـقٌ أَوْ شَـهِيدَانِ»[1] ، فالنبـي ﷺ يأمـر أُحُـد بـأن يثبـت؛ لأنَّ عليـه رجـالًا عظامًـا، لكنَّـك تلحـظ أنَّ النبـيَّ لم يـصرِّح باسـم عمـر وعثـمان رضي الله عنهما وإنَّـما ذكرهمـا بلفـظ «شَـهِيدَانِ» وهـو مجـازٌ مرسـلٌ باعتبـار مـا سـيكون؛ لأنَّ الشـهادة لم تكـن وقعـت زمـن حديـث النبـي ﷺ.

ويحمـل المجـاز دلالـةً قويَّـةً عـلى عظيـم قـدر عمـر وعثـمان رضي الله عنهما؛ حيـث أثبـت لهـما النبـي ﷺ رتبـة الشـهادة.

٧. الحاليَّة: (وهي ذِكْر الحالِّ وإرادة المحلّ الذي ينزل فيه).

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمـران: ١٠٧] والمجـاز في قولـه سـبحانه: (رحمـة الله) حيـث ذكـر (الحـالَّ) وهـو الرحمـة، وأراد الجنَّـة، وهـي (المحـل)، أي: المـكان الـذي حلَّـت فيـه الرحمـة.

والتَّعبـير عـن الجنَّـة بالرَّحمـة يـدلُّ عـلى غايـة النَّعيـم والتَّكريـم بـما يليـق برحمتـه سـبحانه، ويشـعر كذلـك بفضـل الله ونعمتـه، وأنَّـه لـولا رحمـة الله مـا كانـوا في الجنَّـة.

وهـذا الحـرف «في» يفيـد أنَّ الذيـن ابيضـت وجوههـم محاطـون برحمـة الله مـن كلِّ جانـبٍ، وأنَّهـم حالُّـون فيهـا لا يبرحونهـا، وأي نعيـمٍ أعـلى وأحـلى مـن أن يتقلـب العبـد في رحمـة الله؟ والجنَّـة وكلُّ مـا فيهـا مـن آثـار رحمتـه، وهـي لا تُنـال إلا برحمتـه.

وفي التَّعبـير بالمجـاز إخـراج للرحمـة في صـورةٍ محسوسـةٍ، صـورة دار يتـمُّ الدخـول فيهـا، وهـو تصويـرٌ يوقـظ النفـس ويلفـت الذهـن.

ومثلـه قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾ [الانفطـار: ١٣]، فالمـراد بالنَّعيـم مكانـه وهـو الجنَّـة؛ لأنَّ النَّعيـم لا يحـلُّ فيـه الإنسـان، إذ هـو معنـى مـن المعـاني، فالمعنـى: إنَّ الأبـرار لفـي جنَّـةٍ يحـلُّ فيهـا النَّعيـم، فأطلـق الحـالّ، وأريـد المحـلّ عـلى سـبيل المجـاز المرسـل.

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب (مناقب عمر بن الخطاب).

٨. **المحليَّة:** (وهي أن يذكر المحلّ ويراد الحالَّ فيه).

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٧، ١٨]، والمجـاز في قولـه سـبحانه: (ناديـه) أي: أهـل ناديـه، فأطلـق المحـل (ناديـه) وهـو موضـع اجتـماع القـوم، وأراد الحـال فيـه، أو المجتمعـين فيـه مـن أهلـه، والمقصـود بالوعيـد هـو أبـو جهـل؛ لأنـه منـع النبـيَّ ﷺ مـن الصَّـلاة عنـد مقـام إبراهيـم، وهـدده بقولـه: إنِّي لأَكثـرُ أهـل الـوادي ناديًـا.

ووراء هـذا المجـاز أنَّ الله -عـزَّ وعـلا- يأمـر أبـا جهـل أن يدعـوَ كلَّ مَـنْ في النَّـادي لا يغـادر منهـم أحـدًا، وأن يبالـغ في ذلـك حتَّـى كأنَّـه يدعـو المكان نفسـه لينتـصر بـه، وفي هـذا مـا فيـه مـن الاسـتخفاف بـه، والوثـوق بقهـره وخِزيه.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] فالمـراد: أهـل القريـة، وأصحـاب العـير، فأطلـق المحـل وأراد الحـالَّ فيـه عـلى سـبيل المجـاز المرسـل، وفي التَّعبـير بالمجـاز إشـارة إلى ذيـوع أمـر السَّرقـة واشـتهارِها والمـراد: ﴿ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ [يوسف: ٨١]، حتـى إنَّـك لـو سـألت القريـة والعـير لنطقـت وأجابـت.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فقـد أطلـق المحـل «الصُّـدُور» وأريـد الحـال وهـو «القلـوب» فالعلاقـة المحليَّـة، والمجـاز يؤكِّـد المعنـى المـراد ويقوِّيـه، فكأنَّـه قيـل: إنَّ هـذه القلـوب قـد تضخَّـمت بـما فيهـا مـن الكراهيـة؛ لأنهـا فاضـت عـلى الصـدور فملأتهـا، ومـن ناحيـةٍ أخـرى قـد صـوَّر المجـاز الحـالّ «القلـب» بصـورة المحـل «الصـدر»، وأطلـق عليـه اسـمه، وفي هـذا تنبيـهٌ عـلى شـدَّة كراهيتهـم للمسـلمين، وتحذيـرٌ مـن الانخـداع بهم.

القيمة البلاغيَّة للمجاز المرسل

-المجاز طريقٌ من طرق الإبداع البياني التي استخدمها العربيُّ في عصوره المختلفة استخدامًا بارعًا، حتَّى بلغت لغتنا العربيَّة في مجازها مبلغًا يُثِير الإعجاب بعبقريَّتها وعبقرية أهلها.

-والمجاز ليس مجرَّد نقل كلمةٍ من معنى إلى معنى، إنَّما هو حركةٌ ذهنيَّةٌ تصل بين المعاني، وتلتقط الروابط والصِّلات بينها، وتخيَّل لو أنَّ الكلمة بَقِيَتْ حبيسةً في معناها الذي وُضِعَتْ له، ولا يمكن نقلها إلى معنى آخر، إذن لضاقت العربيَّة بالتَّعبير عن الخواطر الإنسانيَّة، التي لا تقتصر على رؤية الأشياء على حقيقتها، وتعشق أن تراها في أطياف أخرى.

-والعلم بالمجاز كذلك هو شرطٌ لفَهْم وتفسير كتاب الله تعالى.

ولا يصطفي المتكلِّم أسلوب المجاز المرسل للتَّعبير عن معانيه إلا لأغراضٍ وأسرار بلاغيَّةٍ متنوِّعةٍ، منها:

١. الإيجاز: كما رأيت –مثلًا– في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقًا ﴾ [غافر: ١٣]، فهو أوجز مِنْ: (ينزل مِنَ السَّماء ماءً فيتسبَّب عنه الرزق).

٢. المبالغة في تأكيد المعنى وتقويته: كما رأيت –مثلًا– في قوله تعالى: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ [نوح: ٧].، وكيف صوَّر المجاز المبالغة في سدِّ منافذ السَّمع والنَّفع وقوَّة إعراضهم عن الحقِّ، وهذه الأسرار (الإيجاز، والمبالغة في تأكيد المعنى وتقويته) لا يكاد يخلو منها أسلوبٌ من أساليب المجاز المرسل، فضلًا عن أسرار أخرى ينطق بها السياق.

٣. كما لا يخلو المجاز المرسل من خيالٍ يعرض للسَّامع عندما تمرُّ المعاني الحقيقيَّة لتلك الألفاظ، والتي سرعان ما تتلاشى أمام المعاني المجازيَّة المقصودة، وهذا الخيال يحقِّق الجمال وإمتاع النَّفس.

٤. وكذلك يعين المجاز المتكلِّم على تحقيق ما يهدف اليه من أغراضٍ، كالتَّعظيم والتَّحقير والتَّهويل، وغير ذلك من الأغراض التي تتحقَّق بالمجاز المرسل، وقد تعرَّفت على شيءٍ منها في شرح الشواهد التي ذكرت في علاقاته.

ملخص الدرس

-الحقيقة اللغويَّة: هي الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتْ له في اصطلاح التخاطب.

-المجاز اللغوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

-العلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المراد.

-القرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلًا على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له.

- ينقسم المجاز اللغوي إلى قسمَيْن:

أ - المجاز المرسل: وهو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

ب- الاستعارة : وهي اللفظ المستعمل في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

-الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة كامنٌ في نوع العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، فإن كانت العلاقة بينهما غير المشابهة فهو مجازٌ مرسلٌ، وإن كانت العلاقة هي المشابهة فالمجاز استعارةٌ.

أشهر علاقات المجاز المرسل:

١- الجزئيَّة: وهي إطلاق الجزء وإرادة الكلِّ.

٢- الكليَّة: وهي إطلاق الكلِّ وإرادة الجزءِ.

٣- السببيَّة: وهي إطلاق السَّبب وإرادة المسبَّب.

٤- المسببيَّة: وهي إطلاق المسبَّب وإرادة السَّبب.

٥- اعتبار ما كان: وهي ذِكْر الشيء باسم ما كان عليه.

٦- اعتبار ما سيكون: وهي ذِكْر الشيء باسم ما يؤول إليه.

٧- **الحاليَّة**: وهي إطلاق لفظ الحال والمراد المحل.

٨- **المحليَّة**: وهي إطلاق لفظ المحل وإرادة الحال فيه.

والآن أدلُّك على طريقٍ سهلٍ لتحديد علاقة المجاز المرسل في الكلام، فالأمر -بفضل الله- يسيرٌ، عليك أن تتأمَّل اللفظ المذكور في الكلام؛ لتدرك علاقته بالمعنى الأصلي الذي وُضِعَ له، فإذا كان اللفظ المذكور سببًا في المعنى الأصلي، فالعلاقة إذن هي السببيَّة، وإذا كان اللفظ المذكور هو الكل والمراد الجزءُ فالعلاقة إذن هي الكليَّة، وهكذا في سائر علاقات المجاز المرسل.

بلاغة المجاز المرسل

تتمثل في أمورٍ نذكر منها إجمالًا:

١- الإيجاز.

٢- التأكيد.

٣- المبالغة.

٤- الخيال الذي يحقِّق الجمال ويوقظ النَّفس.

إثراءات

لاحظ أن:

كل مجازٍ لغويٍّ لا بُدَّ فيه من شرطَيْن أساسَيْن:

١-وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

٢-قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

ولتتحقَّق بلاغته لا بُدَّ مع الشَّرطَيْن من وجود سرٍّ أو داعٍ بلاغيٍّ يقتضي العدول إلى المجاز.

لاحظ أن:

علاقات المجاز المرسل كثيرة، لكنَّنا اكتفينا بذِكْر أشهرها، وهي تدلُّ على غيرها.

انتبه إلى:

أنَّ الجزء المذكور في علاقة الجزئيَّة لا بُدَّ أن يكون أصلح الأجزاء للتَّعبير به عن الكلِّ، وذلك بأن يكون الجزء المذكور مهمًّا وأساسيًّا في الكلِّ، أو بأن يكون له مزيد اختصاص بالسِّياق والمعنى المراد من الكلام.

مفاهيم:

١. **الحقيقة:** هي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب.

٢. **المجاز:** هو الكلمة المستعملة في غير معناها الذي وُضِعَتْ له لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي.

٣. **العلاقة:** هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ، والمعنى المراد.

٤. **القرينة:** هي الأمر الذي يجعله المتكلِّم دليلًا على أنَّه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له.

٥. **المجاز المرسل:** هو اللفظ المستعمل في غير معناه الموضوع له في اللغة لعلاقة غير المشابهة، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الأصلي.

تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرِّف الحقيقة اللغوية، ثم عرِّف المجاز اللغوي مع التمثيل بمثال يوضح المراد منهما.

٢ – اذكر شروط نقل الكلمة من معناها الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، مع التمثيل.

٣– لِمَ سمي المجاز المرسل بهذا الاسم ؟

٤ – كيف نحدد العلاقة في المجاز المرسل؟

٥ – ما القيمة البلاغية للمجاز المرسل بوجه عام؟

بين المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾. [الذاريات ٢٨]

٢ – قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾. [الشورى ٤٠]

٣– قوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾. [التوبة ١٠٨]

٤ – قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾. [البقرة ١٩]

٥ – قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾[آل عمران ١٧٣]

٦ – قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾. [الغاشية ٨–٩]

٧– قوله ﷺ لأزواجه: (أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا).

٨– قوله ﷺ : (من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء).

٩– قوله ﷺ : (مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُه).

١٠– قول الشاعر: أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ** فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي ** فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

١١– قول الشاعر: تَسِيل على حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسنا ** ولَيْسَتْ على غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ (١)

١٢– قول المتنبي: لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ ** أَعُدُّ مِنْهَا وَلاَ أُعَدِّدُهَا (٢)

١٣– قول الشاعر: كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ ** لَهُ وَجْهٌ ولَيْسَ لَهُ لِسَانُ (٣)

(١) الظبات جمع ظبة وهي حد السيف، أي أنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يُقتَلون إلا بالسيوف في معاركهم ولا يُقتلَون بالعصي ولا بالحجارة كما يُقتلُ رعاعُ الناسِ وضعفاؤهم.
(٢) معنى البيت: للممدوح أفضالَ كثيرة علي أستطيع أن أذكر بعضها ولا أستطيع أن أحصيها.
(٣) معنى البيت: مما يعيب الإنسان أن يكون ذا وجه حسن، ولكن ليس لديه بلاغة ولا فصاحة في الكلام.

١٤- قول الشاعر: إِذَا نَـزَلَ السَّـمَاءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ ** رَعَيْنَـاهُ وَإِنْ كَانُـوا غِضَابَـا [١]

١٥- قول الخنساء: وَكُنْـتَ إِذَا كَـفٌّ أَتَتْـكَ عَدِيمَةً ** تُرَجِّي نَـوَالًا مِـنْ سَـحَابِكَ بُلَّتِ [٢]

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- في قوله تعالى:{وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا} (تشبيه – استعارة – كناية – مجاز مرسل)

٢- تختلف أنواع المجاز فيما بينها باختلاف (القرينة – العلاقة – المتكلم – السامع)

٣- علاقة المجاز المرسل تتحدد باللفظ (المراد – المتحقق – المذكور – المفهوم)

٤- لا تعد من علاقات المجاز المرسل .....(المشابهة – المحلية – الحالية – الكلية)

٥- واحد مما يأتي ليس من فوائد المجاز المرسل(المبالغة – التهويل – الإيجاز)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١- المجاز اللغوي أسبق في الوضع من الحقيقة اللغوية. ( )

٢- يمكن تحويل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز بلا شروط. ( )

٣- المجاز المرسل ليس مجرد نقل كلمة من معنى إلى معنى وإنما حركة ذهنية تصل بين المعاني. ( )

٤- من القيمة البلاغية للمجاز المرسل الإيجاز والمبالغة. ( )

٥- علاقات المجاز المرسل تنحصر فيما ذُكِرَ من علاقات. ( )

٦- علاقة الحالِّيَّة يذكر فيها الحالُّ ويراد المحلُّ. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- الحقيقة اللغوية استعمال اللفظ في المعنى الذي .... في اللغة.

٢- يمكن تحويل الحقيقة اللغوية إلى مجاز لغوي إذا وُجِدَ .... و............. .

٣- يُعِينُ المجاز المرسل المتكلمَ على تحقيق ما يهدف إليه من أغراض كـ.... و...... و ......

٤- العلاقة في قولك: (شربت بُنًّا) هي .... وفي قولك: (زرعت خبزًا) هي..........

علل:

١- عدم اعتبار ما تحته خط في قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ مجازًا مرسلا.

٢- التعبير بلفظ "اليتامى" في قوله تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾ .

(١)معنى البيت: إذا أمطرت السماء في أرض أناس غيرنا فإننا بفضل قوتنا ومنعتنا نرعى النبات المترتب على هذا المطر ولا يمنعنا غضبهم من ذلك.

(٢)معنى البيت: أن الفقير المعدم إذا أتاك يرجو عطاءك فإنه دائما يعود وقد ابتلت يداه من كرمك.

٣- التعبير بلفظ "صدورهم" في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾.

قارن:

١. بين بلاغة التعبير في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ وبين قول الشاعر:

أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ** فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا[1]

٢. بين استخدام لفظ «يد» في قولك: (له علي يد لا أنكرها)، وقول رجل لآخر: (طلبت يد ابنتي فوافقتُ).

٣. بين الاستعارة، والمجاز المرسل من حيث العلاقة.

٤. بين لفظ "اليتامى" في قوله تعالى: { وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ } [النساء:٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:٢٢٠]

مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- مجاز مرسل علاقته الحالِّية.

٢- مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

٣- مجاز مرسل علاقته المسبَّبية.

٤- مجاز مرسل علاقته الجزئية.

اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

٢- تسمية الشيء باسم جزئه.

٣- التعبير بالسبب عن المسبب.

الأنشطة

نشاط (١)

" ماء النيل " اجعلها في ثلاث جمل بحيث تكون في الأولى تشبيها، وفي الثانية استعارة، وفي الثالثة مجازا مرسلا.

نشاط (٢)

ابحث عن علاقات أخرى للمجاز المرسل، واذكر لها شواهد من بليغ القول.

(١) الجهل هنا بمعنى الاعتداء، ومعنى البيت: ألا يوجد في الناس أحد يعتدي علينا حتى نرد له هذا الاعتداء بما هو أقوى وأعنف منه.



ثانيًا: الاستعارة

الدرس الأول: (تعريفها - أركانها - قرينتها)

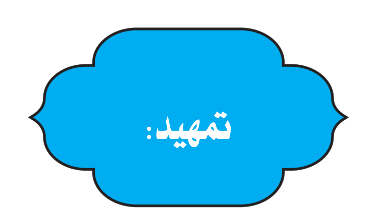
أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف مفهوم الاستعارة .
- يذكر أركان الاستعارة .
- يوضح المراد بقرينة الاستعارة .
- يميِّز بين نوعي القرينة.

وصف الدرس:

يكشف هذا الدرس عن مفهوم الاستعارة لغة واصطلاحًا، ويبيِّن أركانها وقرينتها.



انتهينا - بفضل الله - من الحديث عن المجاز المرسل، ونشرع الآن في الحديث عن القسم الثاني من أقسام المجاز اللغوي، وهو الاستعارة، ولعلك تذكر -عزيزي الطالب النابه- أن الفرق بينهما يكمُن في نوع العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للفظ، فإذا كانت العلاقة بينهما "غير المشابهة" فهو المجاز المرسل، وإذا كانت العلاقة بينهما "المشابهة"، فهي الاستعارة؛ لأنها تشبيهٌ حُذف أحدُ طرفيه، أو إن شئت قل: هي مجازٌ علاقته المشابهة.

تعريف الاستعارة:

الاستعارة في اللغة: مأخوذة من (العاريَّة) أي نقل الشيء من شخص إلى آخر، من قولهم: استعار فلانٌ الشيء من فلانٍ إذا طلبه على سبيل العارية.

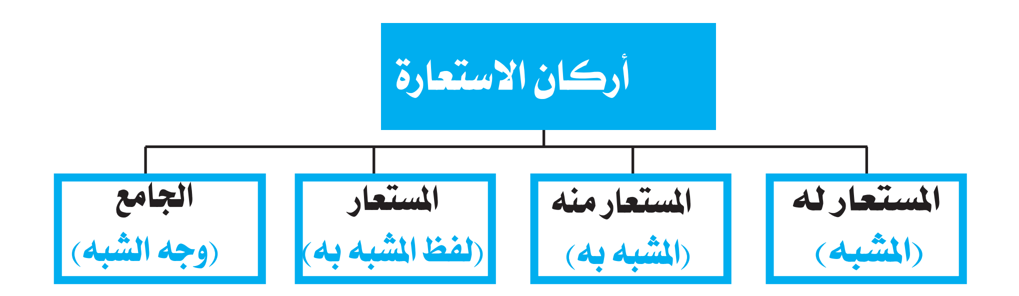
وكما تعلم فاستعارة الأشياء بين الناس لا تكون إلا في فئة يعرف بعضهم بعضًا، فأنت لا تستعير إلا ممن تعرفه وتربطك به صلة، ولا بد أن يكون الشيء المستعار مناسبًا للغرض المستعار له، فلا يُستعار الثوبُ القصير للرجل الطويل مثلاً، ثم إن الاستعارة لا تُخرِج الشيء المستعار عن كونه ملكًا للمستعار منه.

وكذلك الاستعارة بمعناها الاصطلاحي لابد فيها من صلة ومناسبة بين المستعار منه والمستعار له؛ إذ لا يصح أن نستعير لفظًا من معنىً لمعنى آخر لا صلة له به، ولذلك قالوا **في تعريفها اصطلاحًا:**

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، أو هي مجاز علاقته المشابهة.

أركان الاستعارة :

كل استعارة لابد أن تشتمل على أركان هي:



ولتفهم ذلك تأمل قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]

فالصراط مستعار لمعنى الإسلام، فاللفظ المستعار هو الصراط والمستعار منه هو المعنى الذي وضعته العرب لكلمة الصراط وهو الطريق الواضح المستقيم، والمستعار له هو الإسلام يعنى أنه شبه الإسلام بالصراط بجامع الوضوح والاستقامة والإيصال إلى الهدف بيسر في كلٍ. [فلابد من جامع أو علاقة بين المستعار منه والمستعار له وهو وجه الشبه أو المشابهة]. والمستعار منه دائمًا هو المشبه به، والمستعار هو لفظ المشبه به ، والمستعار له هو دائما المشبه.

الجامع والقرنية

عرفت أن الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المراد، وأنت تذكر أن وجه الشبه هو أحد أركان التشبه، والاستعارة تشبيه مُضمرٌ في النفس حذف أحد طرفيه، فبين الاستعارة والتشبيه نوع مماثلة، ووجه الشبه في التشبيه هو المعنى الذي أُلحق من أجله المشبه بالمشبه به، ولكننا نطلق عليه في الاستعارة اسمًا آخر هو "الجامع".

أما القرينة: فكل مجاز لغوي لا بد فيه من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون:

١. لفظية: أي مذكورة ويمكن تحديدها في التركيب الذي وردت فيه الاستعارة، مثل لفظ (يعظ) في قولك: "رأيت بحرًا يعظ الناس" تريد عالما عظيما واسع العلم كالبحر،

فالبحـر لا يعـظ النـاس حقيقـة ولا يخطـب فيهـم.

٢. غير لفظية: وهي أنواع منها:

أ- القرينـة الحاليـة: وهـي التـي يُعتمـد عـلى الحـال في إمـكان فهمهـا، كأن تـرى أمامـك رجـلًا شـجاعًا فتقـول: رأيـت أسـدًا، أي رجـلًا شـجاعًا كالأسـد ، فالقرينـة هنـا حالِيـة لأنـك قلـت هـذا (حـال رأيـت هـذا الرجـل شـجاعًا).

ب- اسـتحالة المعنـى: كقولـك: (نطقـت حـالي بالشـكوى) تريـد : دلَّـت، فالقرينـة هنـا هـي اسـتحالة النطـق بمعنـاه الحقيقـي مـن الحـال لأن الحـال أمـر معنـوي لا تنطـق.

وبذلك يتبين لك أن الاستعارة لابد فيها من الأمور التالية :-

١. المستعار، والمستعار منه، والمستعار له.

٢. الجامع: وهو الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.

٣. القرينة: التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهي لفظية أو معنوية تدرك من السياق.

ملخَّص الدرس

- **الاستعارة :** هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

- **أركان الاستعارة :**

١- المستعار له "المشبه" .

٢- المستعار منه "المشبه به".

٣- المستعار " لفظ المشبه به".

٤- الجامع "وجه الشبه".

- **قرينة الاستعارة :** كل مجاز لابد له من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهذه القرينة قد تكون:

أ. لفظية: مذكورة في السياق.

ب. غير لفظية، أو معنوية مثل القرينة الحالية، أو استحالة المعنى.




الدرس الثاني

تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين إلى (تصريحية ومكنية)

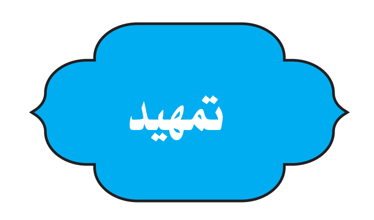
أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

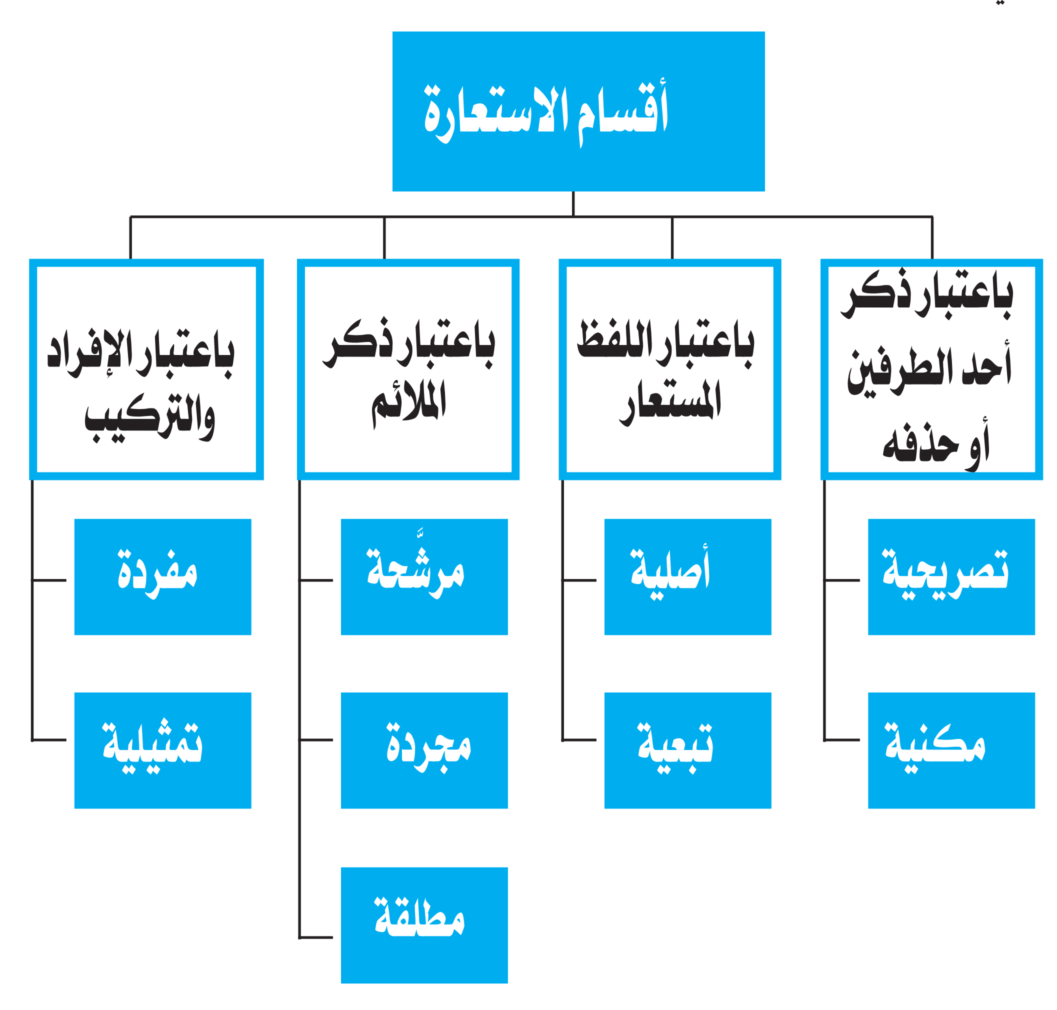
- يذكرَ مفهوم الاستعارة التصريحية والمكنية.
- يميِّز بين الاستعارة التصريحية والمكنية.
- يمثلَ للاستعارة التصريحية والمكنية من القرآن والحديث والشعر.
- يحللَ بعض الشواهد الخاصة بالاستعارة التصريحية والمكنية مبيِّنًا سرَّ بلاغتها.
- يستخرج من شواهد مقدمةٍ له الاستعارة التصريحية والمكنية.

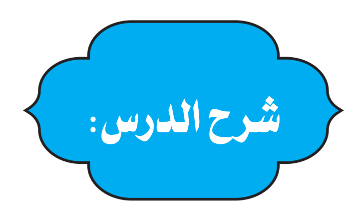
وصف الدرس:

يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها أو حذفه، وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية، وتوضيح مفهوم كل منها من خلال تحليل الشواهد القرآنية والنبويَّة والشعرية.



للاستعارة أقسام مختلفة، وتتعدد ألوانها باعتبارات كثيرة؛ لكننا سنقف -بإذن الله- على أبرز أنواعها وأكثرها فائدة في الدروس الأربعة التالية، حَسْبَ ما يظهر في المخطط الذهني الآتي:





سبق أنَّ الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وأن طرفي الاستعارة هما المستعار له والمستعار منه، فالطرف المحذوف إذن تارة يكون المستعار له، وتارة يكون المستعار منه.

خذ مثلًا قوله تعالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [ابراهيم:١] . فقد شبه الكفر بالظلمات، والإيمان بالنور، وحذف المشبه وصُرِّحَ بالمشبه به.

وخذ قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] فقد شُبِّه الغضب بإنسان وحذف المشبه به وصُرِّح بالمشبه مع شيء من لوازم المشبه به وهو (السكوت).

تنقسم الاستعارة من حيث الذكر والحذف لأحد الطرفين إلى

الاستعارة التصريحية	الاستعارة المكنية
وهي التي ذُكر فيها المشبه به أي صرح فيها بلفظه	وهي التي حذف فيها المشبه به واكتفي بشيء من لوازمه

الاستعارة التصريحية:

كل استعارة حذف فيها المشبه، وذكر المشبه به.

تسمى استعارة تصريحية: لأنه صُرح فيها بلفظ المشبه به، ولذلك قالوا في تعريفها: "هي التى صرح فيها بالمشبه به [المستعار منه] وحذف فيها المشبه [المستعار له].

ومن شواهدها في القرآن:

١- قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦]

الاستعارة في لفظ (الصراط)، حيث شبه الإسلام بالصراط بجامع الهداية والإيصال إلى الغاية بيسر وسهولة في كل، ثم حذف المشبه واستعير لفظ المشبه به: (الصراط) للمشبه (الإسلام) على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي تصريحية لأن المشبه به (الصراط) هو الذي صُرح به في الآية.

واستعارة (الصراط المستقيم) للإسلام من الاستعارات التي تستميل النفس لدين الله لأنها تعطي له صورة محببة ترتاح إليها كل فطرة نقية وهي صورة الطريق المستقيم.

وهي تلفت كذلك إلى أنه لا ينبغي للعبد أن يضيع عمره في عمل بإمكانه أن ينجزه في وقت يسير ومن طريق قاصد مستقيم.

وقد تكررت هذه الاستعارة في القرآن كثيرًا لتنفي عن دين الله التلبيس والغموض.

وجاء لفظ الصراط بصيغة الإفراد دائمًا ليدل على أن طريق الحق واحد هو طريق الإسلام الذي لا عوج فيه ولا انحراف.

٢- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم:١]. ففي الآية الكريمة استعارتان تصريحيتان:

الأولى: في لفظ "الظلمات": حيث شبه الكفر بالظلمات بجامع عدم الاهتداء في كل، ثم حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

الثانية: في لفظ "النور": حيث شبه الإيمان بالنور بجامع الهداية في كل، ثم حذف المشبه وبقي المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

واستعارة الظلمات للكفر يصور لنا الكفر وأثره المدمر للحياة أدق تصوير فهو ظلمات

تسد منافذ الرؤية والبصيرة، وتحجب العبد عن نور الفطرة التي فطر الله الناس عليها.
وتقابلها استعارة النور للإيمان، فهي تصور طبيعة الإيمان وأثره في إعمار الحياة على مراد الله لأنه يفتح منافذ الرؤية، ويجعل العبد في نور الله. وفي جمع (الظلمات) إشارة إلى أن طرق الكفر والضلال شتَّى لا تحصى، وإفراد النور إشارة إلى أن طريق الحق واحد يهدي صاحبه إلى صراط مستقيم.
والتضاد بين (الظلمات والنور) يزيد المعنى وضوحًا، ويرسخه في ذهن المتلقي.

٣- ومنه قوله ﷺ "تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة إذا أُعطي رضي وإذا لم يُعط سخط"[١].

في الحديث ثلاث استعارات تصريحية؛ حيث شبه النبي ﷺ الرجل الذي يستذله المال (بالعبد) بجامع الذل والاستكانة في كل، ثم حذف المشبه (الرجل) واستعير له لفظ المشبه به (العبد) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وتكشف الاستعارة عن سلطان المال على النفس الوضيعة التي نذرت حياتها له حتى صورت حالها مع المال كحال العبد بين يدي سيده يملك رقبته ويوجهه كيف يشاء.
وإضافة العبودية إلى الدينار والدرهم والخميصة يبين أن هذا الرجل قد تعلق قلبُه بها تعلقَ العبد بربه، وقد رتبها النبي ﷺ من الأعلى إلى الأدنى (الدينار- الدرهم – الخميصة) فدل بهذا على انحطاط هذا الإنسان فهو لا يدع شيئًا من متاع الدنيا مهما صغر إلا وجعل من نفسه عبدًا له .

٤- ومن ذلك قول المتنبي لسيف الدولة:

حَمَلتُ إليه من لساني حديقةً *** سقاها الحِجَا سَقْيَ الرياضَ السَّحَائِبِ

حيث شبه المتنبي شعره الذي حمله إلى سيف الدولة بالحديقة بجامع الحسن والجمال في كل، ثم حذف المشبه (الشعر) واستعير لفظ المشبه به (حديقة) للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة قوله: (من لساني).
واستعارة الحديقة للشعر تصور هذا الشعر بروضة غنَّاء فيها الأزهار البديعة التي تهب عليها النسائم فتتمايل، ويفوح عبيرها في كل مكان في رقة وروعة وجمال وعذوبة فهو شعر

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحراسة في الغزو في سبيل الله.

لا يدانيه شعر.

الاستعارة المكنية:

هي التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه)، وبقي لازم من لوازمه يرمز إليه ويدل عليه.

وسميت مكنية: لأن المشبه به حذف، واكتُفِيَ بذكر لازم من لوازمه، وهذا اللازم يعد قرينةَ الاستعارة المكنية.

١. ومن شواهدها في كتاب الله تعالى قوله سبحانه: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤]

حيث شبه (الذل) بطائر له جناح، ثم حذف المشبه به ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو (الجناح).

لاحظ أن المشبه (الذل) مذكور، وأن المشبه به (الطائر) محذوف، لكنه حين حذف بقي في الجملة ما يدل عليه(الجناح) وهو صفة من صفاته وبذا صار الذل طائرا له جناح.

وعلى الرغم من تكرار استعارة (خفض الجناح) في القرآن الكريم إلا أن لفظ الذل لم يذكر إلا في سياق بر الوالدين ليدل على أنه لا يكتفى بطلب التواضع واللين والرحمة وإنما يطلب فوق هذا أن نشعر الوالدين أنهما في منزلة أعلى، فلا تكون المودة والرحمة تفضلا يخدش كبرياء الوالدين، وإنما يكون واجبا من الأدنى إلى الأعلى، فالجناح لا يكون جناح ذل في الطائر إلا إذا أحس بالضعف والحاجة، وهذا الشعور مقصود أن يستشعره الأولاد أمام الأبوين.

والذل في الآية ليس ذلَ مهانةٍ، وإنما هو ذلٌ سام نبيلٌ، ولذا فسره ربنا سبحانه بقوله بعدها من الرحمة أي تواضعْ لهما تواضعا ناشئا من فرط رحمتك بهما.

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

فقد شبه (الغضب) بإنسان، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (سكت) على سبيل الاستعارة المكنية.

والاستعارة تبثُّ الحياة في معنى الغضب وتجعله إنسانا مسلطا على سيدنا موسى يقوده ويحرضه على قومه الذين بدلوا واتخذوا من بعده عجلا عبدوه من دون الله، فبلغ

الغضب من نفس الكريم عليه السلام مبلغًا شديدًا حتى تحول الغضب إنسانًا يقوده ويحرضه على قومه.

وهذه الاستعارة من ألطف الاستعارات، فهي صورة حية شاخصة تتحول فيها المعاني (الغضب) إلى أشخاص يثورون ويغضبون، وذلك على طريقة القرآن في بث الحياة في المعاني في الذهن والخيال ليتفاعل الإنسان معها على أنها أشخاص حية، وليست معاني ذهنية مجردة.

٣. ومن الاستعارات المكنية في البيان النبوي قوله ﷺ: "بني الإسلام على خمس"[١].

شبه النبي ﷺ الإسلام بالبناء بجامع القوة والتماسك والاعتماد على قواعد ثابتة في كل، ثم حذف المشبه به (البناء) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو بني على سبيل الاستعارة المكنية والقرينة هي إثبات هذا اللازم للمشبه.

وبناء الفعل (بني) لغير الفاعل يدل على أن الإسلام من أبنية الله تعالى، واصطفاء لفظ بُني لأن البناء رمزُ الأمان والاستقرار وهكذا شأن الإسلام.

وتدل الاستعارة على أن العُمُد التي ذكرها النبي ﷺ في حديثه هي قلب الإسلام والأساس الذي يقوم عليه فلا ينهض البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام هي تتمة وكمال للبنيان.

٤. ومن شواهدها في الشعر قول أبي ذؤيب الهُذَلي:

وإذا المنيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها ⁂ ألفيتَ كُلَّ تميمَةٍ لا تَنْفَعُ

المنية: الموت، التميمة: ما يعلق على الصبي ليقيه الحسد.

في البيت استعارة مكنية في لفظ المنية حيث شبه الشاعر المنية بالسبع الكاسر بجامع اغتيال النفوس بالقهر والغلبة في كل، ثم حذف المشبه به (السبع) ورمز إليه بشيء من لوازمه (الأظفار) والقرينة هي إثبات الأظفار للمنية.

ومقصود الاستعارة هو إدخال الرهبة في النفوس بتصوير الموت بصورة السبع الذي يعلق أنيابه ومخالبه في فريسته وهي صورة تُرجف القلب وتملؤه رهبة وبشاعة.

وقد أبرزت الاستعارة المنية وهي أمر معقول في صورة الأمر المحسوس الذي لا يشك فيه وهو السبع الكاسر الذي يغتال النفوس قهرا وغلبة.

(١) رواه البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي (بني الإسلام على خمس).



ملخَّص الدرس

أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين:

تنقسم الاستعارة بهذا الاعتبار إلى قسمين:

1. الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، وحذف المشبه. (وسميت التصريحية لأن المشبه به ذكر فيها صراحةً).

2. الاستعارة المكنية: وهي التي حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه. وسميت مكنية لأن المشبه به حذف وكُنِي عنه بذكر لازم له يدل عليه.

تدريبات وأنشطة

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف الاستعارة لغة واصطلاحا، وبين أركانها.

٢- وضح أنواع القرينة، مع التمثيل لكل نوع.

٣- اذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف الطرفين، مع التمثيل.

٤- متى تكون الاستعارة تصريحية؟ ومتى تكون مكنية؟ مثِّل لما تذكر.

٥- (استمع خالد إلى رجل يخطب ويعظ الناس فقال لزميله "دعنا نقترب من البحر" وهو يقصد الخطيب). من خلال العبارة السابقة حدد: المستعار، والمستعار منه، والمستعار له، ونوع الاستعارة، والجامع، والقرينة ونوعها.

٦- (محمد كالأسد) حول التشبيه السابق إلى استعارتين إحداهما تصريحية، والأخرى مكنية.

السؤال الثاني: بين الاستعارة، ونوعها فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

٤- قول الرسول ﷺ: (بني الإسلام على خمس).

٥- قول الرسول ﷺ: (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم..).

٦- قول أحمد شوقي: ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ ** أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحرم[1]

٧- قول الشاعر: وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَها ** ألفيتَ كلَ تميمةٍ لا تنفعُ

٨- قول الشاعر: حَملتُ إليه من لساني حديقةً ** سقاها الحِجا سَقْيَ الرياضَ السَّحائِبِ

(١) ريم: الظبي الخالص البياض. القاع: أرض سهلة منخفضة عن المرتفعات المحيطة بها. البان: شجر سبط القوام لين. العلم: الجبل.

السؤال لثالث: اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- الجهة التي تجمع بين طرفي الاستعارة تسمى .... (القرينة - الجامع - العلاقة).
٢- في قولك: "العلم يضيء لك الطريق" .... (تشبيه - استعارة تصريحية - استعارة مكنية).

٣- القرينة في قولك: "اشتكى منك المكان"....... (لفظية - حالية - استحالة المعنى).

٤- القرينة في قولك: "رأيت قمرًا يضحك" ..... (لفظية - حالية - استحالة المعنى).

٥- (العلم كالنور) عند تحويلها إلى استعارة تصريحية نقول .....

(أحبُّ نور العلم - املأ عقلك بالنور - العلم يضيء العقل).
٦- (العلم كالنور) عند تحويلها إلى استعارة مكنية نقول .....

(أحبُّ نور العلم - املأ عقلك بالنور - العلم يضيء العقل).
السؤال الرابع: ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ استعارة مكنية. ( )

٢- في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ استعارة مكنية. ( )

٣- الاستعارة المكنية يحذف فيها المشبه به ويكتفى بشيء من لوازمه. ( )

٤- في الاستعارة التصريحية لا يحتاج إلى القرينة. ( )

٥- الاستعارة التصريحية والمكنية تقسيم باعتبار ذكر أو حذف أحد الطرفين. ( )

٦- قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ استعارة تصريحية. ( )

السؤال لخامس: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- المشبه في التشبيه يسمى في الاستعارة .... والمشبه به يسمى في الاستعارة ....

٢- القرينة قد تكون مذكورة في التركيب فتسمى .... وقد تكون غير مذكورة فتسمى ....

٣- الاستعارة مبنية على ....

السؤال السادس: علل:

- تسمية كل من الاستعارة التصريحية والمكنية بهذا الاسم.

السؤال السابع: قارن بين:

١- الاستعارة التصريحية والمكنية.

السؤال الثامن: مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- استعارة تصريحية. ٢- استعارة مكنية.

السؤال التاسع: اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- الجهة التي يشترك فيها المستعار منه والمستعار له.

٢- ما يمنع من إرادة المعنى الحقيقي للعبارة في الاستعارة.

الأنشطة

نشاط (١)

ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الاستعارات ثم حدد نوعها وسر جمالها.

نشاط (٢)

صمم رسمًا شجريًا يمثل أركان الاستعارة.



الدرس الثالث

تقسيم الاستعارة

باعتبار اللفظ المستعار إلى (أصلية وتبعية)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف مفهوم الاستعارة الأصلية والتبعية.
- يذكر أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار.
- يميِّز بين الاستعارة الأصلية والتبعية.
- يمثِّل بشواهد للاستعارة الأصلية والتبعية.
- يستخرج من شواهد مقدمة له الاستعارة الأصلية والتبعية.
- يحلل بعض شواهد الاستعارة الأصلية والتبعية.

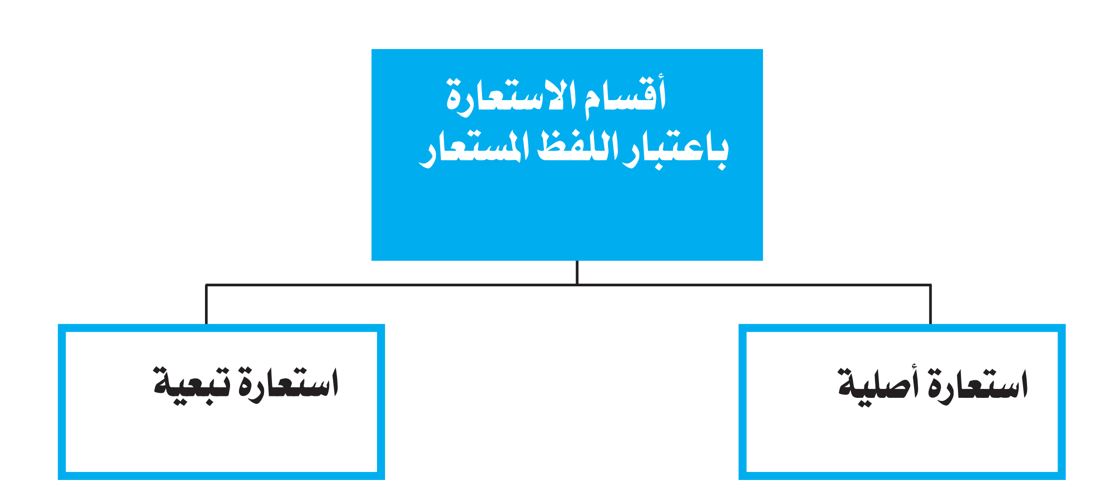


يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار، حيث يبين مفهوم الاستعارة الأصلية وسر تسميتها بذلك، كما يكشف عن مفهوم الاستعارة التبعية وسر تسميتها بذلك، ويدعم ذلك كله بتحليل الشواهد التي ترسخ هذه المفاهيم وتظهر أسرارها البلاغية.

شرح الدرس:

انتهينا -بفضل الله- من بيان أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أو حذف أحد طرفيها، وقلنا: إنها بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين هما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، وقد سبق شرحهما.

ونبدأ الآن ببيان أقسامها باعتبار نوع اللفظ المستعار وهي بهذا الاعتبار تنقسم كذلك إلى قسمين هما الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية.



أولا: الاستعارة الأصلية:

«هي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على واحد غير معين من جنسه».
سواء أكان اسم الجنس اسم ذات مثل (أسد وسيف ونجم وشمس وبحر....إلخ) أم كان اسم معنى أي اسم دال على معنى (كالعلم والجهل والغضب والموت والحياة ..إلخ) ويدخل فيه المصادر كالقيام والقعود والنوم واليقظة ...إلى آخره.

سبب تسميتها:

سميت هذه الاستعارة أصلية لأنها تُجرى في الأصل (اسم الجنس) ولا تحتاج إلى غيرها، فإذا قلت مثلًا: (رأيت بحرًا ينفق ماله لله) فإنك تستعير لفظ البحر نفسه للرجل الكريم دون أن تتوسط لفظة أخرى لإجراء هذه الاستعارة، فالتجوز هنا في أصل الكلمة.

أما إذا قلت: (قتل زيدٌ عمرًا) تريد ضَرَبه ضربًا شديدًا فإنك لم تستعر الفعل هنا بداية؛ لأن الاستعارة في الفعل والمشتقات تابعة لاستعارة المصدر أولًا، أي استعارة القتل للضرب الشديد، ولهذا سميت الاستعارة فيها تبعية؛ لأن إجراءها في الفعل تابع لإجرائها في مصدره.

ومن شواهد الاستعارة الأصلية:

قوله تعالى عن المنافقين: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠] ففي الآية استعارة تصريحية أصلية في لفظ: (مرض) وهو مصدر للفعل (مَرِضَ) وحقيقة المرض هو الفساد الذي يعتري الجسد وقد يؤدي إلى الهلاك، واستعير هذا لمعنى النفاق والكفر المستقر الذي يفسد القلب ويؤدي إلى هلاك صاحبه.

شبه النفاق بالمرض الجسدي بجامع أن كلًا منهما يتلف صاحبه، وصرح هنا بالمشبه به فهي استعارة تصريحية، ولفظ المرض مصدر لذا فهي استعارة أصلية.

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي: أن الآية مسوقة لذم المنافقين ولا معنى لأن يكون ذمهم بمرض جسدي. وفي تخصيص القلب بالذكر إشارة إلى تمكن النفاق واستقراره في قلوبهم حتى صار مرضًا مَازَجَ دماءهم، وأنهم يخفون هذا بخلاف الكافر الجاحد، وفيه كذلك دلالة على أهمية القلب وأثره في صلاح النفس أو فسادها.

ومنها قوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران ١٠٣]

شبه الإسلام أو القرآن بالحبل بجامع الحفظ في كل، ثم استعير المشبه به (الحبل) للمشبه (الإسلام)، على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وإضافة الحبل إلى اسم الجلالة (الله) هو القرينة، وتبين الاستعارة قيمة الاعتصام بدين الله و أنه سبيل النجاة، وتأمل جمال الاستعارة في إخراج المعنوي مخرج الحسي المدرك بالحواس الظاهرة اعتناء به، ولما كان من نزل في بئر وأمسك بحبل تحرزه من السقوط، كان كتاب الله وعهده هو حرزَ صاحبِه من السقوط في جهنم إذا اعتصم به صاحبه.

ومنها قول المتنبي:

فلم أَرَ قبلي من مشى البحرُ نحوَه ** ولا رجلًا قامت تُعانقُه الأُسْدُ

اشتمل البيت على استعارتين أصليتين، الأولى (البحر) وهو مستعار للرجل الكريم، والقرينة (مشى)، والثانية (الأسد) وهو مستعار للفرسان الشجعان، والقرينة (تعانقه)، ونلاحظ أن اللفظ المستعار اسم ذات (البحر – الأسد)؛ ولهذا فهي استعارة أصلية.

ثانيا الاستعارة التبعية:

"وهي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًا أو حرفًا".

سبب تسميتها:

سميت هذه الاستعارة تبعية لأنها مبنية على استعارة أخرى تابعة لها في إجرائها، لأن اللفظ المستعار هنا مشتقٌ وليس جامدًا، وجريان الاستعارة في المشتق تابع لجريانه في المصدر أولًا؛ ولذا سميت تبعية. (وتقع الاستعارة التبعية في الفعل والاسم والحرف)

ومن شواهد الاستعارة التبعية:

قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[الأنعام ١٢٢] المعنى أومن كان ضالًا فهديناه، ففي الآية الكريمة استعارتان تبعيتان:

الأولى: في قوله سبحانه: "مَيۡتٗا" حيث شبه الضلال بالموت بجامع عدم النفع في كل، ثم حذف المشبه واستعير له الموت، ثم اشتُق منه (مَيْت) بمعنى (ضال) على سبيل الاستعارة التبعية.

الثانية: في قوله سبحانه: (أحييناه) حيث شبهت الهداية بالإحياء من العدم بجامع النفع في كل، ثم حذف المشبه واستعير الإحياء للهداية ثم اشتق منه (أحييناه) بمعنى هديناه على سبيل الاستعارة التبعية.

واستعارة الميت للضال على الرغم من كونه حيًا، يدل على أن من عاش الحياة مؤمنًا مهتديًا كما أراد الله هو فقط من يستحق أن يسمى حيًا؛ أما من عاش ضالًا مُظلم الفطرة، أسير الهوى فهو الميت حقًا، وإن ملأ الأرض حركة وحياة.

واستعارة الإحياء للهداية تشير إلى أن من رزقه الله الهداية فكأنما جمع حياتين: الحياة المعروفة وهي حياة الجسد، والحياة الجديدة التي هي حياة الروح حين أشرقت بنور الإيمان.

ومن الاستعارة التبعية في الفعل قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[الحجر ٩٤] شبه الجهر بالدعوة بكسر الزجاج بجامع التأثير في كلٍ، واستُعير الصدعُ للجهر، ثم اشتق من (الصدع) بمعنى الجهر (اصدع) بمعنى اجهر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل.

ووراء هذه الاستعارة أنه لابد من الكشف المبين عن حقائق ما جاء به النبي ﷺ وصيرورته في هذه الصورة المحسوسة، وقوله سبحانه: (بِمَا تُؤۡمَرُ) فيه قوة تناسب قوة (اصدع)؛ لأن الأمر فيه قوة، وقوله (بما تؤمر) يشمل دعوة الإسلام كلها وكل ما أمر المصطفى بتبليغه.

ومنها قول أبي تمام:

ويَصعَدُ حتى يظنَّ الجَهُولُ ** بأن لَهُ حاجةً في السماءِ

في البيت استعارة تبعية في لفظ (يصعد) حيث شبه الشاعر علو قدر الممدوح بالصعود بجامع الارتفاع في كل، ثم استعار (الصعود) بمعناه الحقيقي (لعلو القدر) واشتق منه يصعد بمعنى يرتقي على سبيل الاستعارة التبعية في الفعل.

وقد أبرزت الاستعارة المعنى المعقول في صورة المحسوس فأكسبته القوة والوضوح وجعلت النفس تأنس به ولا تشك فيه.

ومن الاستعارة التبعية في الحرف قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[طه ٧١] فلفظ (في) مستعمل في غير ما وضع له؛ لأن جذوع النخل لا تصلح أن

تكـون ظرفًـا حقيقيًـا؛ لكـن لمـا كانـت هـذه الجـذوع متمكنـة مـن السَّـحرة -لأن مـراد فرعـون شـدة التعذيـب وإحـكام الصلـب- شُـبهت الجـذوع بالظـرف الحقيقـي بجامـع التمكـن في كل، ثـم اسـتعير الحـرف (في) وهـو جـزء مـن جزيئـات المشـبه بـه واسـتعمل في المشـبه عـلى سـبيل الاسـتعارة التبعيـة في الحـرف.

والاسـتعارة تـدل عـلى أن فرعـون لا يريـد أن يصلبهـم عـلى الجـذوع فحسـب، بـل يريـد أن تـذوب أجسـادهم في جـذوع النخـل، فانظـر إلى هـذا المعنـى الـذي جـاءت بـه الاسـتعارة وهـو يصـور فرعـون ونفسـيته التـي امتـلأت غيظًـا وحقـدًا عـلى أولئـك المؤمنـين.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤].

و(عـلى) في حقيقتهـا تفيـد الاسـتعلاء الحـسي وهـو غـير مقصـود في الآيـة، إذ الرسـول ﷺ لا يسـتعلي فـوق الخُلُـق العظيـم ويمتطيـه؛ وإنـما الـكلام عـلى سـبيل الاسـتعارة، حيـث شـبه تمكُّنـه ﷺ مـن الأخـلاق الشريفـة والثبـوت عليهـا بتمكـن مـن عـلا دابتـه وصرفهـا كيـف يشـاء بجامـع التمكـن والاسـتقرار في كلٍ، ثـم اسـتعير لفـظ (عـلى) الموضـوع للاسـتعلاء الحـسي للاسـتعلاء المعنـوي عـلى سـبيل الاسـتعارة التبعيـة في الحـرف.

والتعبـير بـ(عـلى) يشـعر بتمكنـه ﷺ ورسـوخه في كل خلـق كريـم، إذ كان خلقـه القـرآن وهـذه شـهادة للمصطفـى ﷺ مـن الله عـز وجـل يـتردد صداهـا في المـلأ الأعـلى إلى يـوم الديـن.



ملخَّص الدرس

- تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمين:

١) استعارة أصلية: وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس.

واسم الجنس يأتي على ضربين:

أ- اسم ذات: مثل (أسد، بحر، سيف، نجم .... إلى آخره).

ب- اسم معنى: ويدخل فيه المصادر مثل: (ضرب، نوم، يقظة... إلى آخره).

٢) الاستعارة التبعية هي ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًا أو حرفًا.

- الاستعارة الأصلية سميت بذلك لأنها تجري في الأصل ولا تحتاج إلى غيرها عند الإجراء لأن التجوز في أصل الكلمة.
- الاستعارة تبعية سمية بذلك لأنها تابعة لغيرها عند إجرائها، فالاستعارة في الفعل تتبع استعارة المصدر.
- الاستعارة التبعية تقع في الفعل والمشتق والحرف.



مفاهيم

الاستعارة الأصلية: ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس سواء أكان اسم ذات مثل البحر أو أسد أم اسم معنى كالمصادر مثل (قَتْل وضَرْب).

الاستعارة التبعية: ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًا أو حرفًا.

****

تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – قسِّم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار، مع التمثيل لما تذكر.

٢ – اذكر ضابط الاستعارة الأصلية مع التمثيل.

٣ – اذكر ضابط الاستعارة التبعية مع التمثيل.

٤ – لِمَ سميت الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية بهذا الاسم؟

بين اللفظ المستعار ونوع الاستعارة من حيث اللفظ المستعار فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾.

٣ – قوله تعالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾.

٤ – قول ابن الرومي: بلدٌ صَحبْتُ به الشبيبة والصِّبا ** ولبستُ فيه العيْشَ وهو جديدُ

٥ – قول أحمد شوقي: شيعوا الشمسَ ومالوا بضحاها ** وانحنى الشرقُ عليها فبكاها

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس فهي استعارة: ..... (أصلية – تبعية – مكنية)

٢ – ما كان اللفظ المستعار فيها حرفًا فهي استعارة: .... (أصلية – تبعية – مكنية)

٣ – الاستعارة في المصادر أصلية لأن المصادر اسم: ....(ذات – معنى – مشتق)

٤ – اللفظ المستعار في (رأيت بحرًا ينفق أمواله) هو: .... (ينفق – أمواله – بحرا)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ – تكون الاستعارة أصلية إذا كان التعبير على الحقيقة وليس المجاز. ( )

٢ – سميت الاستعارة أصلية لأنها لا تحتاج إلى إجرائها في غير الأصل. ( )

٣ – القرينة في الاستعارة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. ( )

٤ – الاستعارة التبعية مبنية على استعارة أخرى تابعة لها في إجرائها. ( )

٥ – تقع الاستعارة الأصلية في الفعل والاسم والحرف. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١– اسم الجنس قد يكون اسم .... أو اسم ....
٢– الاستعارة في المصادر تكون استعارة ....
٣– جمال الاستعارة في إخراج .... مخرج .... اعتناء به.
٤– استعارة الإحياء للهداية تشير إلى أن من رزقه الله الهداية كأنما جمع حياتين: حياة .... ، وحياة ....
٥– في قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) لفظ (على) الموضوع لـ........ استعير لـ .... على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف.

علل:

١– تسمية الاستعارة الأصلية بهذا الاسم.
٢– تسمية الاستعارة التبعية بهذا الاسم.
٣– الاستعارة في الاسم قد تكون أصلية، وقد تكون تبعية.
٤– إذا كان اللفظ المستعار فعلا أو حرفا فهي استعارة تبعية دائمًا.

قارن:

– بين الاستعارة الأصلية والتبعية، مع التمثيل.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

١– استعارة أصلية في اسم جنس.
٢– استعارة أصلية في اسم معنى.
٣– استعارة تبعية في فعل.
٤– استعارة تبعية في اسم مشتق.
٥– استعارة تبعية في حرف.

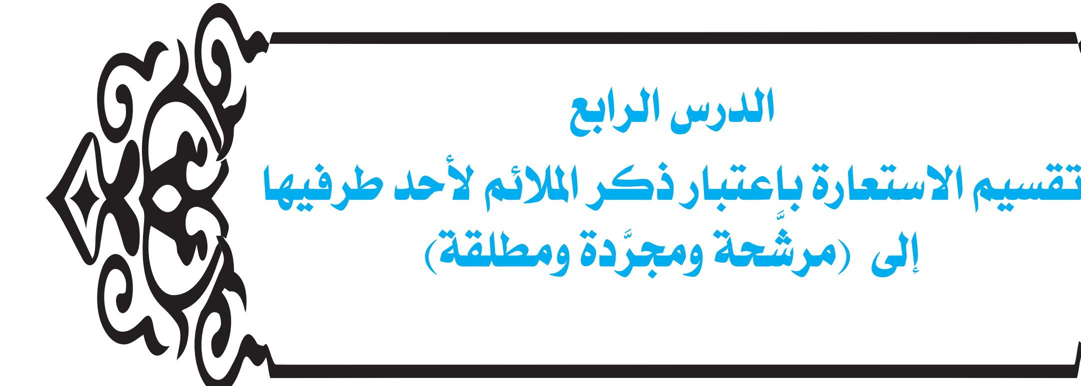
اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١– ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدل على واحد غير معين من جنسه.
٢– ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو مشتقًّا أو حرفًا.

الأنشطة

نشاط :

استخرج من القرآن الكريم استعارة أصلية، وأخرى تبعية، غير ما ورد في الدرس، ثم اشرحها مبينا سر جمالها.



الدرس الرابع
تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشَّحة ومجرَّدة ومطلقة)

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائمٍ لأحد الطرفين.
- يعرِّف مفاهيم الترشيح والتجريد والإطلاق.
- يفرِّق بين القرينة والملائم.
- يمثِّل لأنواع الاستعارة باعتبار ذكر الملائم.
- يستخرج من شواهدَ مقدمةٍ له نوع الاستعارة باعتبار الملائم.
- يحلِّل بعض شواهد الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة مبينًا سرَّ بلاغتها.



يتناول هذا الدرس أقسام الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد طرفيها، ويعرض لمفهوم الاستعارة المرشحة، والاستعارة المجردة، والاستعارة المطلقة، كما يفرِّق بين القرينة والملائم، ويوضح أي هذه الاستعارات أبلغ، داعمًا ذلك كلَّه بالشواهد التي تُرسِّخ ذلك في ذهن الطالب.

شرح الدرس:

عرفت أن أركان الاستعارة: المستعار منه، المستعار، والمستعار له. وعرفت أن المستعار منه هو المشبه به، وأن المستعار له هو المشبه.

وإذا نظرت إلى أي استعارة تجد أنه قد يُذكر معها ما يناسب المشبه به، أو ما يناسب ا لمشبه :

١. فإذا ذكر معها ما يناسب المشبه به "المستعار منه" سُميت مرشحة.

٢. وإذا ذكر معها ما يلائم المشبه "المستعار له" سُميت مجردة.

٣. وإذا لم يذكر معها ما يلائم الطرفين أو ذكر ما يلائم الطرفين سُميت مطلقة.

فالاستعارة تنقسم باعتباره ذكر ملائمٍ لأحد طرفيها إلى ثلاثة أقسام:

١. الاستعارة المرشحة ٢. والاستعارة المجردة ٣. والاستعارة المطلقة

أقسام الاستعارة باعتبار ذكر الملا

مرشَّحة	مجرَّدة	مُطلَقة
يُذكر معها ما يناسب المشبه به "المستعار منه"	يُذكر معها ما يلائم المشبه "المستعار له"	يُذكر معها ما يلائم الطرفين أو لا يذكر معها ما يلائم الطرفين

القرينة والملائم:

قبل الحديث عن أنواع الاستعارة باعتبار الملائم نلفت إلى أمر مهم:

وقفتَ على مفهوم القرينة عند تعريف الاستعارة وتقسيمها إلى تصريحية ومكنية، وأنت إذا نظرت إلى قرينة الاستعارة التصريحية تجدها مما يلائم المشبه ويناسبه، وإذا نظرت إلى قرينة الاستعارة المكنية تجدها تلائم المشبه به؛ لأنه يحذف ويترك شيء من لوازمه ليدلَّ عليه، وهذا اللازم هو القرينة.

أما الملائم فهو شيء زائد عن القرينة، فحين تقرأ قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٦] ترى أن الاستعارة في لفظ (ٱشۡتَرَوُاْ) حيث استعير لمعنى (اختاروا) أو (استبدلوا) والقرينة (ٱلضَّلَٰلَةَ) لأنها لا تُشترى، أما قوله: (فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ) فهذا وصف زائد على القرينة، وهو يناسب المستعار منه (ٱشۡتَرَوُاْ) ولذا هو ترشيح للاستعارة، وعليه فلا بد أن يكون الترشيح والتجريد بعد استيفاء القرينة.

أولًا: الاستعارة المرشحة:

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).

وسُميت مرشحة: لأن الترشيح هو التقوية، (وهو مأخوذ من قولهم رشَّح الصبيَّ إذا غذاه باللبن وجعله في فيه شيئًا بعد شيء حتى يقوى على المصِّ)، والترشيح كذلك هو تغذية للاستعارة وتقوية لها؛ لأنه إمعان في تناسي التشبيه، والمبالغة في إخفائه، وإيهام أن الكلام وارد على سبيل الحقيقة، فلا ترى في الصورة إلا المشبه به بصفاته التي تلائمه.

ومن شواهدها المشهورة قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٦] فالاستعارة في لفظ (اشتروا) بمعنى (اختاروا أو استبدلوا) هي استعارة تصريحية تبعية في الفعل، وقرينتها أن الضلالة لا تشترى، وذِكرُ (الرِّبح والتجارة) ترشيحٌ للاستعارة لأنها مما يلائم المستعار منه "المشبه به".

والاستعارة المرشحة تصور أننا أمام شراء وتجارة على الحقيقة، وأن الإنسان في الدنيا في سوق، فينبغي عليه أن يزن أعماله فيها بميزان الربح والخسارة، فالربح ما كان في طاعة الله ورضوانه والخسارة ما كانت في معصيته وغضبه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦] حيث استعير (الصراط) للإسلام استعارة تصريحية أصلية كما عرفت، والقرينة (طلب الهداية من الله)، أما كلمة (المستقيم) فهي تلائم الصراط بمعنى الطريق؛ ولذا كانت ترشيحًا للاستعارة.

ومنها قول البحتري:

وأَرَى المَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً ** جَعَلَتْكَ مَرمَى نَبْلِهَا المُتَوَاتِرِ

فقد شبه المنايا بإنسان، والقرينة قوله: (إن رأت بك شيبة) لأن المنايا لا ترى شيئًا فهي أمر معنوي، وقوله: (مرمى نبلها) ملائم للمشبه به لأن الإنسان هو الذي يرمى بنبله ولذا كان ترشيحا للاستعارة.

ومنها كذلك قول أحمد شوقي:

لِي في مَديحِك يا رسولَ الله عرائس ** تُيِّمنَ فيكَ وشَاقَهُنَّ جَلَاءُ

هُنَّ الحِسَانُ فإنْ قَبِلْتَ تَكَرُّمًا ** فمُهُورُهنَّ شَفَاعَةٌ حَسْنَاءُ

حيث استعار العرائسَ للقصائد ثم قرن الاستعارة بما يلائم المستعار منه (العرائس) وهو قوله: (تُيِّمنَ فِيكَ، وشَاقَهُنَّ جَلَاءُ، هُنَّ الحِسَانُ، فمهورهن) فهذه كلها تلائم المستعار منه، لذا كانت ترشيحًا للاستعارة.

ثانيا: الاستعارة المجردة

وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه).

وشاهدها العَلَم قوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]

والاستعارة في لفظ (لباس) حيث شبه ما أصاب القرية من الألم والضرِّ بسبب الجوع والخوف باللباس بجامع الإحاطة والشمول، والتعبير بالإذاقة يناسب (المشبه) وهو ما أصاب القرية من الألم والضر بسبب الجوع والخوف، ولو قيل: (فكساها) لكان ترشيحًا؛ لأن الكسوة تلائم المستعار منه (اللباس).

لكن التعبير بـ "أذاقها" أبلغ وأوفى بحق المعنى؛ لأن ما تحدثه (الإذاقة) من أثر في النفس لا تُحدثه (كساها)، ولو قال: (فكاساها الله لباس الجوع) لدلت على معنى الإحاطة والشمول؛ لكنها لا تدل على شدة أثرها في النفس، فاصطفاء لفظ (الإذاقة) لأن أثرها في النفس أعظم من أثر الكسوة، واصطفاء اللباس؛ لأن إحاطته أعظم من إحاطة الطعم؛ لأن الذوق إنما يكون في جزء من أجزاء الجسم وهو اللسان، أما اللباس فمن شأنه الإحاطة التامة بالجسم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾ [الذاريات: ٤١] حيث شبه (الريح الذي ليس فيه مطر) بـ (المرأة العقيم التي لا تلد) بجامع عدم ظهور الأثر في كلٍ، ثم قال سبحانه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢] وهذا وصف يلائم المشبه (الريح) ولذا كانت الاستعارة مجردة.

- ومن شواهدها قول المتنبي:

في الخدِّ أن عزم الخَليطُ رحيلًا *** مطرٌ تزيد به الخُدودُ محولا

حيث استعار المطر للدمع، والقرينة هي قوله: (في الخد) ثم قال: (تزيد به الخدود محولا) وهذا يلائم المشبه (الدمع) ولذا كانت الاستعارة مجردة.

ثالثا: الاستعارة المطلقة

وهي التي لم يذكر معها شيء يلائم المستعار منه أو المستعار له، أو يذكر معها ما يلائم كليهما.

أمثلة النوع الأول: التي لم يذكر معها ما يلائم أحد الطرفين:

- قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ [إبراهيم: ١]

فالظلمات مستعارة للكفر والنور مستعار للإيمان، ولم يذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له ولذا كانت مطلقة.

- ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وقد سبق شرحها في الاستعارة المكنية، ولم يذكر في الآية ما يلائم المستعار منه ولا المستعار له، ولذا كانت استعارة مطلقة.

مثال النوع الثاني: التي يذكر معها ما يلائم الطرفين معًا:

قد يُذكر في الاستعارة ما يلائم المستعار منه (المشبه به) والمستعار له (المشبه) وحين إذن لا تسمى مجردة ولا مرشحة بل تعود مطلقة لأن الترشيح والتجريد تعارضا فتساقطا.

- من ذلك قول زهير بن أبي سُلمى:

لَدَى أَسَدٍ شاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ❊ لَهُ لِبَدٌ أظفاره لم تُقلَّمِ[(١)]

حيث استعار الأسد للرجل الشجاع استعارة تصريحية أصلية، واجتمع فيها التجريد والترشيح، فالتجريد في قوله: (شاكي السلاح) أي: سلاحه ذو شوكة وقوة وهذا يناسب الرجل شجاع، والترشيح في قوله: (له لِبد) لأن اللِّبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه، واللبد تناسب الأسد الحقيقي، وهكذا تعارض الترشيح والتجريد فتساقطا فعادت الاستعارة مطلقة.

الترشيح أكثر مبالغة من الإطلاق والتجريد:

ذكر علماء البلاغة أن الترشيح أبلغ من التجريد؛ لاشتماله على تحقيق المبالغة المطلوبة وتمامها بكمال تناسي التشبيه، فالاستعارة مبنية على تناسي التشبيه، والترشيح مبني على

(١) شاكي السلاح: أي كامل السلاح، من الشوكة وهي العدة، مقذَّف: أي يقذف به كثيرًا إلى الوقائع والحروب، اللِّبد: جمع لِبدة وهي ما تلبد من شعر الأسد على منكبيه.

كمال تناسيه، وكأن الكلام يسير على طبيعته من الحقيقة دون التفات إلى المجاز.

ثم يذكرون الإطلاق في الرتبة الثانية بعد الترشيح؛ لأنه ترك الاستعارة على حالها دون أن يذكر معها ما يقويها أو يضعفها.

ثم يأتي التجريد في المرتبة الأخيرة، فهو أقل من الإطلاق؛ لأنك حين تذكر شيئًا من صفات المشبه فأنت تضعف الاستعارة بعودتك مرة ثانية إلى تذكر التشبيه الذي بنيت الاستعارة على تناسيه.

وما ذكره العلماء: من أن الترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد، فالأبلغية فيه بمعنى المبالغة في تناسي التشبيه، ودعوى اتحاد الطرفين، وليس الأبلغية من البلاغة وإلا كان الترشيح دائمًا أبلغ من التجريد والإطلاق، فلكل مقام مقالٌ: فالإطلاق في مقامه أبلغ من الترشيح، والترشيح في مقامه أبلغ من التجريد، وقد رأيت في قوله تعالى: (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) كيف كان التجريد أبلغ وأوفى بحق المعنى من الترشيح، فبلاغة الاستعارة وغيرها من فنون البلاغة إنما تقاس بمدى وفائها بحق المعنى، ومناسبتها للمقام ومطابقتها لمقتضى الحال.



ملخَّص الدرس

- **تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ملائم لأحد الطرفين ثلاثة أقسام:**

١. استعارة مرشحة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه (المشبه به).
٢. استعارة مجردة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له (المشبه).
٣. استعارة مطلقة: وهي التي لا تقترن بشيء يلائم المستعار منه ولا المستعار له، أو تقترن بشيء يلائم كليهما.

- **هذا التقسيم يكون بعد استيفاء القرينة** فالملائم يكون بعد استيفاء الاستعارة قرينتها التي تمنع إرادة المعنى الحقيقي.
- **الترشيح** أكثر مبالغة من **التجريد والإطلاق** وكل منها هو البليغ إذا اقتضاه المقام ووفى بحق المعنى.

تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – اذكر أقسام الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها.

٢ – ما الفرق بين القرينة والملائم؟ مع التوضيح بمثال.

٣– ما ضابط الاستعارة المرشحة؟ مثل لها بمثال.

٤ – ما ضابط الاستعارة المجردة؟ مثل لها بمثال.

٥ – ما ضابط الاستعارة المطلقة؟ مثل لها بمثال.

بين الاستعارة ونوعها باعتبار الملائم فيما يلي:

١ – قوله تعالى: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم).

٢ – قوله تعالى: (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف).

٣– قوله تعالى: (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية).

٤ – قول الشاعر:

رمَتْني بسَهْمٍ رِيشُه الكُحْلُ لم يَضِرْ *** ظواهِرَ جِلْدي وهْو للقلْبِ جارِحُ

٥ – قول المتنبي:

في الخدِّ أن عزم الخَليطُ رحيلًا *** مطرٌ تَزِيدُ به الخُدودُ مُحُولا

٦ – قولك: (أخذت العلم عن بحر لا شاطئ له).

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل فيما يلي:

١ – أقسام الاستعارة من حيث الملائم منحصرة في أقسام ....
(ثلاثة – أربعة – خمسة).

٢ – المقصود بترشيح الاستعارة .... (إضعافها – تقريبها – تقويتها).

٣– في قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) ما تحته خط ....
(القرينة – الملائم – المستعار).

٤ – عندما لا يذكر ما يلائم أحد الطرفين تكون الاستعارة ....
(مرشحة – مجردة – مطلقة).

٥- عند ذكر ما يلائم المستعار له تسمى الاستعارة ....

(مرشحة – مجردة – مطلقة).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- لا بد أن يكون الترشيح أو التجريد بعد استيفاء القرينة. ( )

٢- الاستعارة المرشحة فيها إمعان في تناسي التشبيه. ( )

٣- الاستعارة المجردة هي التي ذكر معها ما يلائم المستعار منه. ( )

٤- أقوى أنواع الاستعارة باعتبار الملائم هي الاستعارة المطلقة. ( )

٥- ليس الترشيح دائمًا أبلغ من التجريد والإطلاق. ( )

٦- بلاغة الاستعارة يعتمد على مناسبة المقام أكثر من نوعها. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم أو حذفه إلى استعارة .... واستعارة ...... واستعارة ....

٢- إذا ذكر ما يلائم الطرفين معا أو لم يذكر ما يلائم أيا منهما فهي الاستعارة ....

٣- أبلغ أنواع الاستعارة باعتبار الملائم هي الاستعارة ....

٤- يكون الترشيح والتجريد بعد استيفاء ....

علل:

١- تسمية الاستعارة المرشحة بهذا الاسم.

٢- اعتبار الاستعارة المرشحة أبلغ الأنواع الثلاثة.

قارن بين الجمل الآتية من حيث نوع الاستعارة باعتبار الملائم مع التوضيح:

١- جلست مع قمر يضيء الليل. ٢- جلست مع قمر يتحدث بالحكمة.

٣- جلست مع قمر.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار له.

٢- الاستعارة التي لم يذكر معها شيء يلائم المستعار منه أو المستعار له، أو يذكر معها ما يلائم كليهما.

٣- الاستعارة التي قرنت بما يلائم المستعار منه.



الأنشطة

نشاط (١)

(الجندي كالأسد) حول التشبيه السابق إلى استعارة في ثلاث جمل، بحيث تكون في الجملة الأولى مرشحة، وفي الجملة الثانية مجردة، وفي الجملة الثالثة مطلقة.

نشاط (٢) صمم رسمًا شجريًا يوضح أقسام الاستعارة باعتبار الملائم للطرفين.



الدرس الخامس
تقسيم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب إلى (مفردة وتمثيلية)



أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف مفهوم الاستعارة التمثيلية.
- يفرق بين الاستعارة التمثيلية وغيرها من ألوان الاستعارة التي درسها.
- يمثل للاستعارة التمثيلية.
- يستخرج من شواهد مقدمة له الاستعارة التمثيلية.
- يحلل بعض شواهد الاستعارة التمثيلية مبينًا سرَّ بلاغتها.
- يميز الاستعارة التمثيلية التي صارت مثلًا.



يكشف هذا الدرس عن مفهوم الاستعارة التمثيلية، ويوضح الفرق بينها وبين غيرها من أنواع الاستعارة التي سبق دراستها، كما يتناول بعض الاستعارات التمثيلية التي اشتهرت فصارت أمثالًا، ويأتي ذلك كله مدعومًا بالشواهد البليغة التي توضح المفاهيم وترسخها في ذهن الطالب.

شرح الدرس:

درست كثيرًا من شواهد الاستعارة في الدروس السابقة، وحين تعاود النظر إليها مرَّة أخرى تجد أن التجوز فيها يقع في لفظ مفرد من الجملة، ففي الاستعارة التصريحية يستعار لفظ المشبه به للمشبه، تقول: "رأيت أسدًا" تقصد رجلا شجاعًا، فالاستعارة في لفظ مفرد وهو: "الأسد" وفي الاستعارة المكنية تقع الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف الذي دُلَّ عليه بشيء من لوازمه، وهكذا الأمر في سائر ألوان الاستعارة التي تقدم ذكرها.

أما الاستعارة التمثيلية فالتجوز فيها ليس في لفظ مفرد، بل في هيئة مأخوذة من التركيب كله، يعني: أن تُستعار الجملة كاملة لمعنى آخر غير معناها الأصلي، لعلاقة المشابهة بين المعنيين، ولذا تعدُّ الاستعارة التمثيلية من المجاز المركَّب:

تعريفها:

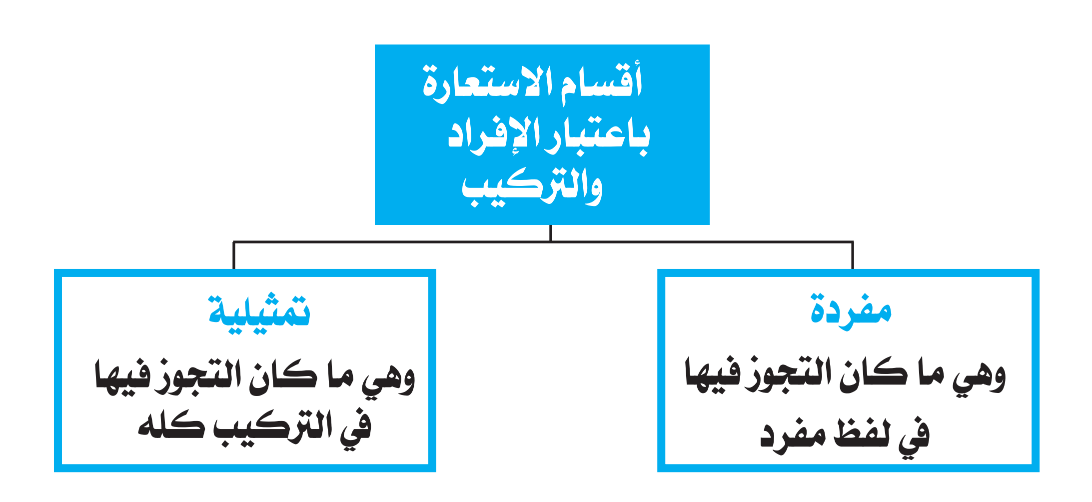
(هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وُضِع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

فهي ترتكز على تشبيه صورة مركبة بصورة مركبة، ثم تحذف الصورة الأولى (المستعار له) وتبقى الصورة الثانية (المستعار منه أو المشبه به) دون النظر إلى المفردات.

وتنقسم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب قسمين:

أ) الاستعارة المفردة: وهي ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد.

ب) الاستعارة التمثيلية: وهي ما كان التجوز فيها في التركيب.



من شواهد الاستعارة التمثيلية:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] حيث شبهت الآية حال من يعجل بقضاء أمر قبل قضاء الله ورسوله، أو يحكم بخلاف حكمهما بحال التابع الذي يتقدم على متبوعه، وهو هنا يتقدم على الله ورسوله، وهذا فيه ما فيه من الجفاء والغلظة وسوء الأدب، ثم حذفت هيئة المشبه واستعير لها هيئة المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقد أبرزت الاستعارة هذه المعاني في صورة محسوسة تزيد المعنى بشاعة وشناعة، وفيها كذلك دلالة على وجوب متابعة الله ورسوله، والتسليم لحكمهما، وما شقيت الأمة إلا بمخالفة هذا الهدى القرآني.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ١٢] حيث شبهت الآية حال المغتاب الذي يخوض في عرض غيره بحال من يأكل لحم أخيه ميتًا، ثم استعيرت هيئة المشبه به لهيئة المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

وقد أبرزت الاستعارة ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه، إذ لم

تقتصر الآية على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان؛ بل جعلته أخًا له، وجعلت هذا الأخ ميتًا، مما زاد الصورة شناعة، وكان نهي القرآن عن الغيبة بهذه الصورة عجبًا أبدعه القرآن؛ لإثارة الاشمئزاز والفزع من شبح الغيبة البغيض.

ومن شواهدها قوله ﷺ: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" [1] وقد قاله ﷺ لأبي عزة الشاعر وقد كان يهجو الرسول والمسلمين، فلما أُسر أظهر الندم فمنَّ عليه رسول الله ﷺ وتركه؛ لكنه عاد بعد ذلك سيرته الأولى، فلما أسر ثانية أظهر الندم وطلب العفو، فقال له رسول الله ﷺ هذه الجملة التي صارت مثلًا.

ففي الحديث الشريف استعارة تمثيلية حيث شبهت هيئة من يخطئ فيتعلم من الخطأ فلا يعود، بحال من يلدغ من جحر مرة فلا يعود له ثانية، وصارت الجملة تستعمل على سبيل الاستعارة التمثيلية للتحذير من تكرار العمل الذي جرَّ مصيبة في نفسٍ أو مالٍ، أو أفضى إلى أمرٍ غير محمود.

ومنه قول المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍ مَرِيْضٍ ** يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلَالَا

حيث شبه المتنبي حال من يعيبون عليه الشعر لفساد ذوقهم بحال المريض الذي يجد الماء الزلال مرًا في فمه، لعلةٍ فيه، بجامع فساد التذوق في كل، ثم استعار التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية.

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب باب (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).

الاستعارة التمثيلية والمثل:

الأمثال: هي استعارة تمثيلية اشتهرت وذاعت حتى صارت تقال في مقامات جديدة تشبه المقام الأول الذي قيلت فيه.

والمقام الأول الذي قيل فيه الموقف يسمى (المَورِد)، ويُسمى الموقف الجديد الذي يشبَّه به (المضرِب)، وتقاس بلاغة المثل بحسن إصابته المضرب الذي سيق له.

ومن ذلك قولهم في الأمثال: "قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِ خَطِيبٍ" وهو مثل عربي، أصله أو مورده: أن قومًا اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حَيَّيْنِ قتل رجلٌ من أحدهما رجلًا من الحي الآخر، وبينما هم كذلك إذ جاءت جارية تدعي (جَهِيزَةُ) فأنبأتهم أن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال قائلٌ منهم: "قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِ خَطِيبٍ" فصارت مثلًا يضرب في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل.

ومن الاستعارات التمثيلية التي صارت مثلًا: ما كتب به الوليد بن يزيد -لما بويع بالخلافة- إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متردِدٌ في البيعة له، قال: (فإني أراك تقدم رِجلًا وتؤخر أخرى)، حيث شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمرٍ فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلًا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى، بجامع (الإقدام تارة والإحجام أخرى) ثم حذف الهيئة الدالة على المشبه، واستعار لها الهيئة الدالة على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التمثيلية، وقد أخرجت الاستعارة المعنى المعقول في صورة محسوسة تظهر المعنى وتقويه كما ترى.

الأمثال لا تغير:

يلزم المثل صورة واحدة هي صورته التي ورد عليها أول مرة (المورد) ويراعَى المعنى الذي ورد فيه أولًا فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث من غير تغيير في العبارة ويشبه مضربه بمورده.

فيقال مثلًا لقوم ضيعوا الفرصة وقت إمكان حصولها ثم جاءوا يطلبونها بعد ذلك: (الصَّيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبن) بتاء مكسورة لأنه في الأصل خطابٌ امرأة.

وأصل المثل أن امرأة طُلِّقت من شيخ كبير بناء على طلبها وكان ذلك في الصيف، ثم رجعت تطلب منه اللبن شتاءً، فقال لها: (الصَّيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبن) فصارت مثلًا لمن فرط

في أمرٍ وقت إمكان حصوله ثم جاء يطلبه.

ومن الآيات القرآنية التي صارت تجري مجرى المثل وتضرب في المواقف التي تشبهها:

١. قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٩]

٢. وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ [المائدة: ١٠٠]

٣. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر: ٤٣]

٤. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٨٤]

٥. وقوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١] وغيرها من الآيات القرآنية التي صارت تجري مجرى الامثال



- تنقسم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب قسمين:

الأول: الاستعارة المفردة: وهي ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد.

الثاني: الاستعارة التمثيلية: وهي ما كان التجوز فيها في التركيب.

- الاستعارة التمثيلية: (هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

- إذا اشتهرت الاستعارة التمثيلية وذاعت صارت مثلا.

- لكل مثل (مورد) وهو الموقف الأول الذي قيل فيه، و(مضرب) وهو المقام الجديد الذي يقال فيه.

- يلزم المثل صورة واحدة هي صورته التي ورد عليها أول مرة (المورد).

تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – قَسِّم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب. مع التوضيح بالمثال.

٢ – عرف الاستعارة التمثيلية، مع التمثيل.

٣ – لماذا تعتبر الأمثال استعارة تمثيلية؟

٤ – ما المقصود بمقولة: "الأمثال لا تغير"؟

بين الاستعارة ونوعها من حيث الإفراد أو التركيب فيما يلي:

١ – قوله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا).

٢ – قوله تعالى: (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه).

٣ – قوله تعالى: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله).

٤ – قوله ﷺ: (لا يُلْدَغُ المؤمنُ مِن جُحْرٍ مرتين).

٥ – قال الشاعر:

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ... ورداً وعضت على العناب بالبرد

٦ – قيل في المثل: (على أهلها جنت براقش).

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١ – أقسام الاستعارة من حيث الإفراد التركيب ......

(قسمان – ثلاثة أقسام – أربعة أقسام).

٢ – ما كان التجوز فيها في لفظ مفرد هي استعارة ......

(تمثيلية – تخييلية – مفردة).

٣ – ما كان التجوز فيها في التركيب هي استعارة ......

(تمثيلية – تخييلية – مفردة).

٤ – الأمثال العربية كلها من قبيل الاستعارة ....

(التصريحية – المكنية – التمثيلية).

٥ – لكل الأمثال العربية مورد و .... (مصدر – مضرب – موضوع).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - الاستعارة التمثيلية ترتكز على تشبيه مركب حذف فيه المستعار له. ( )

٢- لا بد في الاستعارة التمثيلية أن تكون مكنية. ( )

٣- الاستعارة التمثيلية تظهر المعاني في صورة محسوسة. ( )

٤ - الأمثال تتغير بحسب المخاطب ولا تبقى على ما قيلت عليه. ( )

٥- من أمثلة الاستعارة التمثيلية كل الأمثال العربية. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - الاستعارة المفردة ما كان التجوز فيها في لفظ ....

٢- الاستعارة التمثيلية ما كان التجوز فيها في ....

٣- كل الأمثال من قبيل ....

علل:

- اعتبار الأمثال من قبيل الاستعارة التمثيلية.

قارن:

- قارن بين الاستعارة المفردة، والاستعارة التمثيلية، مع التمثيل لكل منهما.

حدد المصطلح البلاغي للمفهوم التالي:

(اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي).

الأنشطة

نشاط

استخرج استعارة تمثيلية من القرآن الكريم، ثم حللها، مبينًا سرَّ بلاغتها.



الوحدة الثانية: الكنــاية



أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يذكر تعريف الكناية لغة واصطلاحًا.
- يفرِّق بين الكناية والمجاز.
- يميِّز بين أنواع الكناية.
- يمثل لأنواع الكناية الثلاثة من بليغ القول.
- يستخرج من شواهد مقدمةٍ له نوع الكناية.
- يحلل بعض شواهد الكناية مبينًا نوعهَا وسرَّها البلاغي.



في هـذا الـدرس سـتتعرَّفُ معنَـى الكنايـةِ لغـةً واصطلاحًـا، والفـرْقَ بـين الكنايـة والمجـاز اللغـويِّ، وأقسـامَ الكنايـة، وبلاغـةَ الكنايـة.

تمهيد

هـذا هـو الفـنُّ الثالـثُ مـن فنـون علـم البيـان، وهـو بـاب مـن أبـواب البلاغـة جليـل القـدر، بعيـد الغَـوْر[1]، لا يكمُـل فيـه إلاَّ مـن كَمَلَـتْ عنـده آلـة البيـان، ورزق ذوقًـا مـن اللغـة يعينـه عـلى فهـم أسراره، وسـبر أغـواره[2]، وهـو مـع ذلـك سـهل المأخـذ، قريـب التنـاو ل، لا يسـتعصي عـلى طالبـه، ولا يبعـد عـن الراغـب في تعلُّمِـه.

تعريف الكناية:

« الكنايـة » في اللغـة: مصـدر كَنَيْـت عَـن كـذَا بِكَـذا، أو كَنَـوت: إِذَا تركـت التَّصريـحَ بالـشيء، وتَكَلَّمـتُ بِغـيرِهِ مِمَّـا يُسـتدَلُّ بـه عليـهِ، فالكنايـة عَـن الـشيء فِي مقابلـة التصريـح بـه، وأمَّـا الكنايـة في اصطـلاح البلاغيـين فهـيَ: «لفـظٌ أُطْلِـق وأُرِيـد بـه لازِمُ معنـاهُ مـع جـواز إرادتِـه معَـه».

قولهـم: «لفـظٌ» يشـمَل اللفـظ المفـرد، واللفـظ المركَّـب، وخـرَج بـه الإشـارة والكتابـة، فليسَـا مِـن الكنايـة بالمعنـى الاصطلاحـي.

وقولهـم: «لازم معنـاه» المـراد باللـزوم هنـا مطلـق الارتبـاط بـين المعنـى الحقيقـي للفـظ الـذي أطلـق، وبـين المعنـى الكنائـي المـراد منـه عنـد إطلاقـه، ولـو عـن طريـق العـرف والعـادة، فاللـزوم: هـو العلاقـةُ بـين المعنـى الظاهـر للفـظ والمعنـى المكنـي عنـه.

وقولهـم: «مـع جـواز إرادتِـه معَـه» خـرَج بـه المجـاز؛ لأن المجـاز قرينتـه مانعـة مـن إرادة المعنـى الحقيقـي.

---

(١) غَوْرُ كُلِّ شيَءٍ: عُمْقه وبُعْده، كالبحر والبئر ونحو ذلك، ويستعمل في الشيء المعنوي على سبيل المجاز والتشبيه، ويجمع على: أَغْوار.

(٢) سبر الشيء: اختباره لاستخراج كنهه، ومعرفة مقداره وحقيقة أمره.

ومن كنايات العرب المشهورة في هذا الباب قولُهم: «فُلانٌ طويلُ النِّجاد» كنايةً عن طولِ قامَتِهِ، والنِّجاد: حمائلُ السيف؛ لأنه إذا طَالت القامةُ طال النِّجادُ. ومنها قولُهم في وصف المرأة بالترف: «هي نَؤُوم الضُّحَى» والمرادُ أنَّها مُتْرفةٌ مَخْدومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها، فهو كناية عن الترَّف، أرادوا في هذا ـ ومثله كثير في كلامهم ـ معنًى مُعيَّنًا، ثمَّ لم يَذكُروه بلفظِه الموضوعِ له، ولكنّهُم تَوصَّلوا إلى المعنى المراد بذِكر معنًى آخر مرتبط به، ودالٍّ عليه.

ومن بليغ الكنايات قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] فقوله تعالى: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ كناية عن الندم والحسرة، التي يشعر بها من لم يهتد بهدي أنبياء الله ورسله ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ولكن النظم الكريم لم يقل: «ويوم ينْدَم أو يتحسَّر»، وإنما جاءَ بلفظ آخرَ مرتبط به في العرف ومترتب عليه في العادة، فمن عادة المتندم أنْ يَعَضَّ إصبعَه أو يدَه، فَدلّ بذلك على شدَّة الندم والتحسُّر على ما فات.

وانظر إلى أحمد شوقي يذكر حنينه إلى مصر، وقد هاج أشواقه إليها صوتُ السفينِ يقول:

يا ابْنَةَ اليمِّ ما أَبُوكِ بَخيلٌ ** مَا لَهُ مُولَعًا بمنْعٍ وحَبْسِ

كنى شوقي عن السفينة بقوله: (ابنة اليم)، واليم: البحر؛ وإنما ذكرها بلفظ (ابنة اليم) لأنها لا تسير إلا في الماء، فالعلاقة بين السفينة والبحر واضحة جليّة بحسب العرف والعادة، كما أن ذكر السفينة يستدعي في الذهن صورة البحر، حتى كأنها من نتاجه، لذا حسنت الكناية عنها بـ«ابنة اليم»، وممَّا زادَ من حُسنها أنَّه ناداها كما يُنادَى العاقل المتفطّن، ثم خاطبها بـ(كاف) الخطاب، ثم سألها متعجبًا.

ومن كنايات العرب أيضًا قول الشنفرَى يصف امرأة بالعفَّة:

يَبِيتُ بِمَنجاةٍ من اللَّوم بَيتُها ** إذَا ما بُيوت في المَلامة حَلَّتِ

أرادَ أن يصف هذه المرأة بتَمام العفة، وأنها بعيدة عن موطن الريبة، فترك التصريح بهذه النسبة، ونسب النجاة من اللوم والبراءة من الريبة إلى بيتها، ليتوصل بذلك إلى تخصيص النجاة من اللوم بها دون غيرها.

الفرق بين الكناية والمجاز:

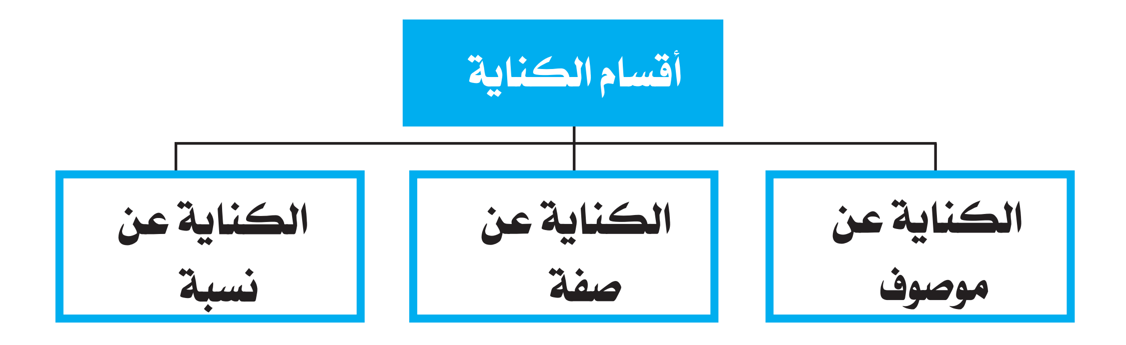
يَكْمُن الفرق بين الكنايةِ والمجاز في نَوع القَرينة؛ فقرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي للفظ، أمَّا قرينة الكناية فلا تَمْنَع مِن إرادة المعنى الأصلي للفظ، ودليل ذلك أنك إذا قلت: «رأيت أسدًا يدافع عن الحق» فهذا مجاز؛ لأن المعنى الحقيقي للأسد هو السبع المعروف، والمراد به هنا الرجل الشجاع على سبيل الاستعارة، والقرينة ـ وهي قولك: «يدافع عن الحق» ـ مانعةٌ من إرادة المعنى الحقيقي للأسد؛ لأن (الأسد) لا يميز بين حق وباطل.

أمَّا إذا قلت: «هَذا أوان الجدِّ، فشمِّر عن ساعِدِك» فالمعنى الأصلي للتشمير هو الهيئة المخصوصة المعروفة، إلا أن معناه هنا الكناية عن التهيؤ للعمل، وكمال الاستعداد له، ولا يمتنع أن يراد معه تلك الهيئة المخصوصة عند مزاولة الأعمال التي تستلزم ذلك، إلا أنه غير مراد في هذه الجملة، وإنما المراد كمال التهيؤ والاستعداد.

أقسام الكناية:

اعلَم أن المعنى الذي تكنِي عنه بغيره ولا تصرِّح به قد يكون موصوفًا، وقد يكون صفةً، وقد يكون نسبةً، وعلى ذلك فالكناية باعتبار المعنى المكني عنه تنقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ: (كناية عن موصوف ـ وكناية عن صفة – وكناية عن نسبة) وهذا بيانها:

مخطط ذهني لبيان أقسام الكناية



١. الكناية عن موصوف:

تتحقق هذه الكناية بأن يُذكر في الكلام صفة، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، فينتقل الذهن من الصفة أو الصفات المذكورة في الكلام إلى الموصوف المراد بها.

ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب:

الضَّاربِينَ بِكلِّ أبيَضَ مِخذَمٍ ** والطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضغانِ[١]

أراد الشاعر: «والطاعِنين قلُوبَ أعدائهم»، ولكنه عدَل عَن التصريح بالموصوف، وهو القلوب، وذكَر صفةً لها اختصاصٌ ظاهرٌ به، وهي قوله: «مجامع الأضغان»؛ لأن الأضغان (وهي الأحقاد) إنما تكون في القلوب، وسِرُّ العدول عن التصريح إلى الكناية هنا أنَّ مطَاعنة الأعداء إنما تكون من أجل استلال أضغانهم، فإذا وقع الطّعن في موضع الضِّغن، وهو القلب فذلك غاية مراد المنتصر مِمن يظلمُه، أو يخاف صَوْلَتَه.

ومثلها قول البحتري يصف طعنةً أصاب بها قلب ذئب:

فَأَتبعتُه أُخرى فَأَضلَلتُ نَصلَها ** بِحَيثُ يَكونُ اللُبُّ وَالرُّعبُ وَالحِقدُ[٢]

قوله: « بِحَيثُ يَكونُ اللُبُّ وَالرُّعبُ وَالحِقدُ» كناية عن موصوف، وهو القلب، وهي صفات لها اختصاص ظاهر بالموصوف، والكناية أبلغ من التصريح؛ لأن معاني هذه الصفات هي الحاضرة في تلك المصاولة، التي يبحث فيها كل خصم عن سبيل نجاته، ويطلب غِرَّة صاحبه خوفًا منه، وحَنَقًا عليه[٣].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣]، كناية عن موصوف، وهو السفينة، وفي التعبير عنها بـ« ذات ألواح ودسر» دليل على كمال قدرة الله تعالى حيث جعَل منجاة عباده المؤمنين علَى ألْواح ودُسُرٍ رُكِّبَتا بطريقة مخصوصة.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨] كناية

---

(١) (الضاربين) منصوب على المدح، أو على أنه بدل من خبر (كنا) في البيت الذي قبله. والأبيض: السَّيْف المجلوّ. والمِخْذَم: السَّيف القَاطع، من الخَذْم: وهُو سُرْعة القَطْع. والأضْغَان: جمع ضِغْن، وَهُوَ الحِقْد.

(٢) قوله: «فأتبعته أخرَى» أي: طعنة أخرى، «فأضللت»: غَيَّبْت. نَصْلَها: الضمير للرمح أو السهم. والنَّصْل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

(٣) الحنق: شدة الغيظ.

عـن النسـاء؛ لأنَّ هذيـن الوصفـين مما رُكِّـب في طبعهـنَّ، وهـو الغالـب عليهـنَّ، وكان المشركـون قـد افـترَوا كَذِبًا وَزُورًا أنَّ الملائكـةَ إنـاثٌ، ثـم ادَّعَـوا إفـكًا أنَّ الملائكـة بنـاتُ الله ـ تعـالى الله عـز وجـل عـن إفْكِهـم وافترائهـم علـوًّا كبـيرًا ـ فأنكـرَ الله عـز وجـل عليهـم قولهـم؛ لأنـه ـ سـبحانه ـ منـزَّه عـن الولـد والوالـد والشريـك.

شرط الكناية عن موصوف:

وشرط هـذه الكنايـة اختصـاص الصفـة أو الصفـات المذكـورة بالمكنـي عنـه اختصاصًـا يصـح بـه الانتقـال مـن اللفـظ المذكـور ـ وهـو الصفـة أو الصفـات ـ إلى المعنـى المـراد بهـا، وهـو الموصـوف.

٢. الكناية عن صفة:

هـي أن يُريـد المتكلـمُ إثبـاتَ صفـةٍ مـن الصفـات، فـلا يذكرُهـا بلفظهـا، ولكـن يـأتي بصفـة أخـرَى بينهـا وبـين الصفـة المـرادة تـلازم وارتبـاط فيجعلهـا دليـلًا عليهـا؛ لينتقـل الذهـن مـن اللفـظ المذكـور إلى الصفـة المكنـي عنهـا.

وليـس المـراد بالصفـة هنـا الصفـة النحْوية، وإنـما المـراد الصفـةُ المعنويـةُ، وهـي: المعنـى القائـم بالـذات، كالجـود والبخـل، والشـجاعة والجبـن، والفـرح والحـزن، الـذكاء والغبـاء، وغـير ذلـك مـن الصفـات.

ومن ذلك قَوْلُ دُرَيْدِ بن الصِّمَّة يرثِي أخاه:

كَمِيشُ الإِزارِ خَارِجٌ نصْفُ ساقِه ** صَبُـورٌ عَـلَى الجَـلَّاءِ طَـلَّاع أَنْجُد[1]

أَراد دُرَيـد أَنْ يصـف أخـاه بأنـه جـادٌّ في أمـوره، صبـورٌ عـلى كل صعْـب حتَّـى ينقَـادَ لـه، ذُو همـة عاليـة، فـتَرَكَ التَّصريـح بهـذه الصفـات، وكنـى عنهـا بغيرهـا، فقولـه: «كَمِيـشُ الإِزارِ» وقولـه: «خَـارِجٌ نصْـفُ سـاقِه» كلاهمـا كنايـة عـن الجـدّ والاسـتعداد، وقولـه: «صَبُـورٌ عَـلَى الجَـلَّاءِ» كنايـة عـن الحـزم والعزيمـة الماضيـة، وقولـه: «طَـلَّاع أَنْجُـد» كنايـة عـن عُلـوّ الهمَّـة.

ومنها قول المتنبي يصفُ قومًا غزاهم سيفُ الدولة:

فَمَسّـاهُم وَبُسْـطُهُمُ حَريـرٌ ** وَصَبَّحَهُـم وَبُسْـطُهُمُ تُـرابُ

(١) كَمِيشُ الإِزارِ: مُشَمِّره. ورجل كميشٌ وكَمْشٌ: عَزُومٌ ماضٍ سريعٌ في أُموره. والجلاء: الأمر العَظِيمُ، ويقال له أيضًا: (الجُلَّ). والأَنْجُد: جمع نَجْدٍ، والنَّجْدُ: مَا ارْتَفع من الأَرْض. وطلّاع: صيغة مبالغة من: (طَالع).

وَمَـن فِي كَفِّـهِ مِنهُـم قَنـاةٌ ** كَمَـن فِي كَفِّـهِ مِنهُـم خِضـابُ[(١)]

فقولـه: «فَمَسّـاهُم وَبُسـطُهُم حَريـرٌ» كنايـة عـن صفـة، وهـي الـترف والنعيـم الـذي كانـوا فيـه، وقولـه: «وَصَبَّحَهُـم وَبُسـطُهُم تُـرابُ» كنايـة عـن الـذُّلِّ الـذي صـاروا إليـه.

أمـا البيـت الثـاني ففيـه كنايتـان عـن موصوفيـن، فقولـه: «وَمَـن فِي كَفِّـهِ مِنهُـم قَنـاةٌ» كنايـة عـن الرجـال، وقولـه: «كَمَـن فِي كَفِّـهِ مِنهُـم خِضـابُ» كنايـة عـن النسـاء.

ومـن الكنايـة عـن صفـة قولـه تعـالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ [الكهـف: ٤٢]، قولـه تعـالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾ بعـد قولـه تعـالى: «وأُحيـط بثمـره» كنايـة عـن النـدم والتحسـر، وهـي أن يقلـب النـادم المتحسـر كفَّيـه ظهـرًا لبطـن، فصاحـب الجنتيـن هـذا قـد اغـترَّ بـما آتـاه الله - عـز وجـل - مـن الخـير الكثـير، فبَطـر الحـق، وكفـر بربـه، ثـم ظـن أن جنتـه لـن تَبيـدَ أبـدًا، فالنهـر يجـري تحـت أشـجارها لا ينضـب مـاؤه، والأعنـاب تـؤتي أكلهـا كل حـين، والنخـل باسـقات حولهـا، وهـو قائـم عـلى عمارتهـا، وبينـما هـو كذلـك وعـلى تلـك الحـال أُحيـط بثمـره، وهلكـت جنتـه، فنـدم عـلى مـا أنفـق في دنيـاه، وتحسـر عـلى مـا فاتـه مـن رضـا ربـه ومـولاه.

ومنها قول الشاعر:

وَمَـا يَـكُ فِيَّ مِـن عيـبٍ فـإِنِّي ** جبَـانُ الكَلـب مهـزُول الفَصِيـلِ[(٢)]

أراد أن يمـدح نفسـه بالكـرم، فـترَكَ التصريـح بهـذه الصفـة، ثـم جـاء بصفتـين يفهـم مـن كل واحـدة منهـما أنـه مِضيـاف كريـم، الأولى قولـه: «فـإِنِّي جبَـان الكَلْـب» أي: إنَّ كلبَـهُ لكثـرة الوارديـن عليـه مـن الأضيـاف، ولـدوام زَجْـرِ الشـاعر لـه أصبـح لا يعـادي أحـدًا، ولا ينبـح عـلَى أحـدٍ، جعـل ذلـك المعنـى كنايـة عـن كرمـه وسـخائه، والثانيـة قولـه: «مهـزُول الفَصِيـلِ» وهـي كنايـة عـن الكـرم أيضًـا؛ لأن هـزال الفصيـل في مقـام المـدح يـدل عـلى أنـه يؤثـر الضيـوف باللبـن الـذي يغتـذي بـه الفصيـل، أو قـد تنحـر أمـه للضيـوف، فيصـير في الحالـين مهـزولًا ضعيفًـا، فينتقـل الذهـن مـن هـذا المعنـى إلى أنـه كريـم.

---

(١) البُسُط: جمع بساط، وهو ما يُبْسَط على الأرض والسرر والأرائك، وإسكان السين في البيت ضرورة. والقناة: الرمح. والخضاب: الحِنَّاء ونحوها.

(٢) الفصيل: وَلَدُ النَّاقَةِ إذا فُصِل عَنْ أُمه، وَالجَمْعُ: فُصْلان وفِصَال. والهُزَال: الضعف وقلة اللحم، وهو: نَقِيضُ السِّمَن.

ثم الكناية عن صفة نوعان: قريبة، وبعيدة.

١) أمَّا القريبة فهي التي يكون الانْتِقَالُ فيها من اللفظ المذكور إلى المعنى المراد بِلَا وَاسِطَةٍ، وذلك نحو: «فلانٌ طَوِيلُ النِّجَادِ» كناية عن طُول قامتِهِ، وقولهم: «فلانٌ عريض القَفَا»، كناية عن بلاهته وغبائِهِ.

٢) وأمَّا البعيدة فهي التي يكون الانْتِقَالُ فِيها مِن اللَّفظ المذكُور إلى المعنَى المُرَاد بوَاسِطَةٍ، ومن ذلك قَولُهم: «فلانٌ كَثِيرُ رَمَادِ القِدْرِ»[1]، فهو كِنَايَةٌ عَنِ الكَرَم، فإنَّه يُنتَقَلُ من كثرة الرَّمَادِ إلَى كَثرَةِ إحرَاقِ الحطَب تحتَ القُدُور، وَمِن كثرة الإحراق إلَى كثرةِ الطَّبَائِخ، وَمن كثرة الطبائخ إلى كَثرَة الآكِلين، وَمِنهَا إلَى كَثرَةِ الضِّيفَانِ، وَمِنهَا إلَى المَقصودِ، وهو الكرم.

٣. الكناية عن نسبة:

المراد بالنسبة هنا ثبوت أمر لأمر، أو نفيه عنه، وتتحقق هذه الكناية بأن يصرَّحَ بالصفةِ وبالموصوف معًا، ويُكنى عَن إثبات الصفة للموصوف بإثباتها لشيء آخرَ يتَّصل به ويشتمل عليه.

وذلك نحو قولِ زياد الأعجم يمدحُ عبدَ الله بن الحشْرَج:

إنَّ السَّماحَةَ والمُروءةَ والنَّدَى *** في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابْنِ الحَشْرجِ[2]

أرادَ الشاعر أنْ يُثْبِتَ صفات «السماحة، والمروءة، والنَّدَى» خلالًا للممدوح، فلم يصرِّح بنسبتها إليه، وإنما أثبتها لشيء يتصل به، وهو القبة المضروبة عليه، وجعل ذلك الإثبات كناية عن إثباتها له، وكونِها فيه، وهذا أبلغ من قولنا مثلًا: «إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى مجموعةٌ في ابنِ الحَشْرج»؛ لأنك عندما تثبت الصفة للمكان الذي يُقِيم فيه الموصوف بها، كنت كأنك تقول: إنه قد بلغ من الاتصاف بهذه الصفة، وتصرفِه وَفق مقتضاها وحدِّها بحيث صار المكان يفيضُ بها، ويَصدُرُ عنها، وهذا أبلَغُ من أن تُثبتَ الصفة للموصوف مباشرةً، وتجعلَها فيه بالعبارة الصريحة.

ومن ذلك أيضًا قول أبي نواس يمدح الخصيب:

(١) القِدْر: إناء كبير يرفع على النار، ويطبخ فيه الطعام، والجمع: قُدُور. والرماد: ما تخلفه النار بعدَ خُمُودها.

(٢) المروءة: كمال الأخلاق الكريمة وجماعها. و«ابن الحشرج» هو: عبد الله بن الحشرج الجعدي، كان أميرًا على نيسابور، فوفد عليه زياد فأكرمه وبعث إليه ما يحتاجه.

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ ** وَلَكِنْ يَسِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ[1]

أراد الشاعر أنْ يُثبتَ الجُودَ صفةً للخصيب، فأثبتها للمكان الذي ينزل به ويصير فيه، وجعل ذلك كناية عن كونها فيه، ولا يخفى ما في قوله: « فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دونَهُ» من الإشارة إلى كون الجود أصبح تابعًا للخصيب، فلا يتقدمه، ولا يتأخر عنه، فهو طوع أمره، وطيٌّ يمينه، وهذا بدوره أضفى على المعنى خيالًا جعل المعنى أبعدَ أثرًا، وأشدَّ تأثيرًا.

ومنها قول حسَّان بن ثابت رضي الله عنه[2]:

فَنَحنُ الذُّرى مِن نَسلِ آدَمَ وَالعُرى ** تَرَبَّعَ فينا المَجدُ حَتّى تَأَثَّلا

بَنى العِزُّ بَيتًا فَاستَقَرَّت عِمادُهُ ** عَلَينا فَأَعيا الناسَ أَن يَتَحَوَّلا[3]

معنى قوله: «تَرَبَّع فينَا المَجْدُ» أي: أقَامَ بَيْنَنَا، ونزل في رُبُوعنا ومنازلنا، جعلَ الشاعرُ كون الشرفِ الواسعِ مقيمًا بينهم، متأثِّلًا في ربوعهم كنايةً عن كونهم - هم - أشرافًا كرماءَ، لو عبر عن هذا المعنى بطريق التصريح لقال: «نحن أشراف كِرَام»، والكناية أبلغ من التصريح؛ لما فيها من التخييل بأن الشرف قد اختارهم من بين الناس للإقامة بينهم، والنزول في ربوعهم، لِمَا يتمتَّعُونَ به مِن كَرِيم الخِصَال وشَرِيف المناقِب، وفِي البيت الثاني كنى عن قوتهم ومنعتهم ورفعة شأنهم بكونهم في بيت بناه العزُّ لهم، فاستقرَّتْ عمادُه علَيهم، فمَن ذَا ينازِعُهُم بيتًا بنته القوَّة والمنَعَة؟

وقريب منه قول البُحتُريّ:

أو مَا رَأَيتَ المَجدَ أَلقَى رَحلَهُ ** في آلِ طَلحَةَ، ثُمَّ لَم يَتَحَوَّلِ

ضَيفٌ لَهُم يَقري الضُيوفَ وَنازِلٌ ** مُتَكَفِّلٌ عَنهُم بِبِرِّ النُزَّلِ[4]

كنى الشاعرُ عن نسبة المجدِ لآلِ طلحةَ بنسبته إلى كونه في ديارهم ضيفًا أثيرًا عندهم، يتصرّف في أموالهم، فيستقبل النازلين ساحتهم يَبَرُّهُم ويُطعمهم ويصلُهم بما شاء من

(١) جازه: تعداه، و«الخصيب» كان واليًا على مصر، وفَد إليه الشاعر، فمدحَه بقصيدة «رائية» منها هذا البيت.

(٢) هو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ الخزرجيّ ثم النجاريّ، شاعر رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم.

(٣) الذُّرَى: السادة والأشراف، وذِرْوة الشيء: أعلاه. والعُرَى: ساداتُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْتَصِم بِهِمُ الضُّعفاء ويَعيشون في معروفهم. تربَّع: نزل بالمكان وأقام فيه زمن الربيع، وهو زمن الخصب والنماء. المَجْدُ: الكرمُ والشرفُ الواسع. والعِزُّ: الْقُوَّةُ، وَالرِّفْعَةُ، وَالْغَلَبَةُ، وَالِامْتِنَاعُ. فأعيا: فأعجز.

(٤) الرَّحل: ما يحملُه المسافر، وقولُه: «في آل طلحَةَ»: أي في ديَارهم ومضاربهم، يَقْري: يُطعم، والقِرَى: طعام الضيف. متكفِّل: قائم على خدمتهم والاعتناء بهم. والبرّ: الصِّلَة والمعروف. والنُّزَّل: الضيُوف، جمع: نازل، وهو الضيف.

أمواهـم، وممـا أضفـي عـلى المعنـى هنـا روعـة وجمـالًا قولـه: «ألقـى رحلـه»، وقولـه: «ثـم لم يتحـوَّل»، وكأن المجـد بعـد ترحالـه بـين أجنـاس النـاس عربِهـم وعجمهـم، قـد اسـتطاب المقـام بـين هـؤلاء الكـرام ذوي الـشرف والسـيادة، بعـد أن خَـبَرَ أخـلاقَ النـاس.

لعلكـم ـ بَنِـيَّ الكِـرَام ـ قَـد عرفتـم الآن معنـى الكِنايـة، وأدركْتُـم الفـرقَ بـين صورهـا الثـلاث، وطريـق كل واحـد منهـا، وظـلال كل صـورة مـن صورهـا، والآن نختـم حديثنـا عـن الكنايـة بذكـر أهـم خصائصهـا وأسرارهـا البلاغيـة.

بلاغة الكناية وخصائصها:

للكنايـة قيمـة بلاغيـة عاليـة، لـك أن تدركهـا ممـا سـبق بقليـل مـن التأمـل، ودونـك أهـم خصائصهـا:

أولًا: الإيجاز:

تـأتي الكنايـة في الـكلام البليـغ فتختـصر بكلـمات موجـزة الكثـير مـن المعـاني، فتفيـد مـا لا يفيـده التصريـح، خـذ مثـلا قـول إحـدى النسـاء تصـف زوجهـا: « زَوْجِـي رَفِيـعُ الْعِـمَادِ، طَوِيـلُ النِّجَـادِ، عَظِيـمُ الرَّمَـادِ، قَرِيـبُ الْبَيْـتِ مِـنَ النَّادِ»[1] مدحـت هـذه المـرأةُ زوجَهـا بأربـع صفـات هـي: (الـشرف المـوروث، وطـول القَامـة، الكـرم المكتسـب، السُّـؤْدد)، ولكنهـا تركـت التصريـح بهـذه الصفـات، وعـبرت بطريـق الكنايـة، فـأو جـزَتِ اللفـظَ وفخّمـت المعنَـى؛ قـال أهـل البيـان: قولهـا: «رَفِيـع العِـمَاد» كنايـة عـن الـشرف المـوروث عـن الآبـاء، وهـذا يـدل عـلى علُـو الذّكـر، وكـرم المَحْتِـد، تأصـل الفضائـل في النفـس؛ لأن الفضائـل تتـوارث، وتمام المـروءة، وكمال الحشـمة، وهـي: الحَيـاءُ وانْقِبـاضُ النفـس عـن القبيـح، وقولهـا: «طويـل النِّجـاد» كنايـة عـن طـول قامتـه، وهـذا يسـتلزم تمـامَ خَلْقِـه، وقـوَّة بدَنـه، وشـجاعته، ومهابـة النـاس لـه، تمـام عـدة حربـه، لأنـه لا بـد للنجـاد مـن سـيف، وهـذا يسـتلزم الدفـاع عـن الحرمـات، وقـوة المنعـة، وقولهـا: «عَظِيـم الرَّمـاد» كنايـة عـن الجـود والكـرم، وعظـم الرمـاد يـدل عـلى عظـم القِـدْر، وَكَثْـرَةِ الطبائـخ، كـما يـدل أيضًـا أَنَّ نَـارَهُ لَا تُطفَـأُ بِاللَّيْـلِ لِتَهتَـدِيَ بِهَـا الضِّيفـان، وَالأَجـوَادُ مِـن النـاس يُعَظِّمُـونَ النِّـيرَانَ فِي ظَـلَامِ اللَّيْـل، وَيُوقِدُونَهـا عـلَى رؤوس الجبـال، ويَرفَعـونَ الْأَقَبَـاسَ عـلَى الأَيـدِي لِيهتَـدِيَ بهـا عابـرو السـبيل، ومـا كانـت هـذه المعـاني تُسـتَفَاد لَـو جـاء المعنـى باللَّفـظ الصَّريـح،

(١) بعض من حديث رواه البخاري ومسلم، وهو معروف بحديث أم زَرع. وهو في البخاري ٧/ ٢٧ وفي مسلم ٤/ ١٨٩٦

وقولُها: «قَريبُ البَيتِ مِن النَّادِ»[1] كناية عن السؤدد؛ لأنه لا يرفع بيته عندَ نادِي القَوم إلاّ الأشْراف، وَذَوو المُرُوءَات، وفيه دَلَالة علَى أنَّه كريم يقصده الضيفان، ويسبق هو إليهم؛ لأن الضيف يقصد النادي، فإذا كان البيتُ قريبًا منه كان صاحبُه إلَى الضيفِ أسْبَق، ولا تحصل هذه المعاني إلا من لفظ الكناية دون التصريح.

ثانيا: العدول عن اللفظ الذي لا يحسن التصريح به:

تأتي الكناية في مقام لا يحسن فيه التصريح باللفظ المراد، فيكون للكناية الأثر البالغ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴾ [النساء: ٤٣]، فقوله تعالى: ﴿ ٱلۡغَآئِطِ ﴾ كناية عن قضاء الإنسان حاجته مما ينتقض به الوضوء، وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ كناية عن الجماع، ولا شك أن الكناية أبلغ وأحسن دلالةً على المقصود من اللفظ الصريح.

ثالثاً: إثبات المعنى بالدليل:

تأمل قول الله عز وجل يردُّ زَعْمَ من ادَّعى أَنَّ المُسِيحَ ابن مريم علَيه السلام وأمّه إلهان: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ [المائدة: ٧٥]، فقوله تعالى: ﴿ يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ كناية عن الحُدُوثِ، ولكنَّ النظمَ الشريفَ عدَلَ عن ذلك، وكنى عنه بما هُو لازم الحدُوث ودليلُه، وهو الطعام والتَّغذِّي، وهما ضروريان لحياة كلِّ مخلوقٍ حيٍّ، وكل مخلوق حيٍّ مُفتقر إليهما، والله عز وجل منزَّهٌ عن ذلك؛ لأنه نقص في الذات أن تكون مفتقرة في أسباب حياتها إلى ما هو خارج عنها، وهذا يتنافي مع صفة الألُوهية، واللهُ منزَّه عَن ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ ﴾ [الأنعام: ١٤]، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ومن ذلك قول حاتم الطائي:

إذا ما بَخيلُ الناسِ هَرَّت كِلابُهُ *** وَشَقَّ عَلى الضَيفِ الضَعيفِ عَقورُها
فَإِنّي جَبانُ الكَلبِ بَيتي مُوَطَّأٌ *** أَجودُ إِذا ما النَفسُ شَحَّ ضَميرُها[2]

أراد أن يصف نفسه بالكرم وسماحة النفس، فكنى عن هذين المعنيين بقوله: «جبان

(١) الناد والنَّادي: مجلس القوم، ومكان اجتماعهم للحديث والمشورة في المهمات.
(٢) هرَّ الكلب: نبَح، والعقور: كل ما يجرح ويقتل من السباع. وبيتي موطّأ: قريب من الضيوف، يصل إليه كل طالب معروف أو عابر سبيل. والشح: البخل الشديد.

الكلب»، وبقوله «بيتي موطَّأٌ»، فساق لنا المعنى مصحوبًا بدليله، وكأنه يقول إنَّ دليل كرَمه أنَّ كلبه لكَثْرَة ما زَجرَه عن النباح، ولكثرَة ما يرَى من الناس في ساحة بيت صاحبه قد ألفَهُم، ودليل سماحة نفسه ودماثة خلقه كثرة مَن يَطَأ بيتَه؛ لأن من عادة الناس أنهم يألفُون مَن كَانَ سَهْلًا دَمِثًا كَرِيمًا.

رابعا: إظهار المعنوي في صورة المحسوس المشاهد:

ومن ذلك قول امرئ القيس:

ظلِلْتُ ردائي فوقَ رَأْسِيَ قَاعَدًا ** أعُدُّ الحَصَى مَا تَنقَضِي عبَرَاتِي

أراد أنه كان في همٍّ وغَمٍّ، فترك العبارة الصريحة، وذكر حاله التي كان عليها، وهي حالة السكون الشديد، ورداؤه فوق رأسه لا يتحرك، وهو يلتقط الحصى من الأرض، ودُمُوعه تَتقَاطَر علَى يديه، فجعل ذلك كناية عن الغمِّ والحزْن الشديد، والمغتمّ مُولعٌ بِلَقْط الحصَى أو التَّخطيط في الأرض، وكأنَّ الشاعر يرسم بريشة رسَّام، فأخرج لنا هذه الصورة، التي تطوي تحتها معاني الشعر، وتُهمهم بِخَلجات النَّفس.

خامسًا: الإشارة إلى المعنى بلُطف:

ومن ذلك ما رُوِيَ في كتب الأدب أنَّ عجوزًا وقفت على قيس بن سعد، فَقَالَت له: «أَشْكُو إِلَيْك قلَّة الفَأر في بَيتي»، فقالَ: مَا أَلْطَف مَا وَرَّت عَن حاجَتِها، املؤُوا لَها بيتَها خُبزًا وسَمنًا ولحمًا.

أرادت المرأة أن تقول لذلك الجواد: إن بيتها ليس فيه خبز، وليس فيه أي نوع من الطعام، ولكنها تلطفت بقولها: «قلّة الفَأر في بَيتي»، وَفَهم قيس بن عبادة قولَها، فلبَّى لَها ما سألتْ، بعد أن أعرَب عَن إعجابه ببلاغتها، وحُسْن تلطُّفها، فجادت يده، بعد أن جادَ لسانُه، وذلك كَرم نَفْسٍ، وسماحة طَبْعٍ.



ملخَّص الدرس

الكناية هي: «لفظٌ أُطْلِق وأُرِيد به لازِمُ معناهُ مع جواز إرادتِه معَه».

وتنقسم الكناية ثلاثة أقسام:

- الكنايـة عـن موصـوف: «وهـي أن يذكـر المتكلـمُ صفـةً أو صفـاتٍ، وهـو يريـد الموصـوفَ بهـا».
- الكنايـة عـن صفـة: «وهـي: أن يذكـر المتكلـم صفـةً مِـن الصفـات ليـدل بهـا عـلى صفـة أخـرَى بينهـا وبـين الصفـة المذكـورة تـلازم وارتبـاط».
- الكنايـة عـن نسـبة: «وهـي: أن يـصرَّحَ بالصفـةِ وبالموصـوف معًـا، ويُكنـى عَـن إثبـات الصفـة للموصـوف بإثباتهـا لـشيء آخـرَ يتَّصـل بـه كالبيـت والثـوب».

الكنايـة عـن صفـة بحسـب الوسـائط بـين اللفـظ المـصرح بـه والمعنـى المـراد منـه. نوعـان: قريبـة، وبعيـدة.

من أهم خصائصها:

- الإيجاز.
- العدول عن اللفظ الذي لا يحسن التصريح به.
- إثبات المعنى بالدليل.
- إظهار المعنوي في صورة المحسوس المشاهد.
- الإشارة إلى المعنى بلُطف.



إثراءات

١) الكناية تفارق المجاز من حيث القرينة.

فقرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

أما قرينة الكناية فلا تمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ مع إرادة المعنى الكنائي.

٢) الكناية سبب من أسباب ثراء اللغة، وتنوع أساليب التعبير عن المعنى الواحد، وانظر إلى صور معنى الندم والحسرة بطريق الكناية، تقول العرب: «فلان قلَّب كفَّيه، وعَضَّ أناملَه ويديه، وأكَلَ بنانَه، وحَكَّ أَضْرَاسَه، وقرع سِنَّه، وسُقِطَ فِي يَدِه».

لاحظ أن: تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى المكنى عنه لا اللفظ المصرَّح به.

لاحظ أن: المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية، وهي المعنى القائم بالذات، وليس المراد بها النعت النحوي.

انتبه إلى: وجوب وجود العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الأصلي للفظ والمعنى المراد منه على سبيل الكناية.

انتبه إلى: أن الكناية لها أسرار بلاغية كلية، يندرج تحت كل واحد منها صُورٌ من الكناية وكثيرٌ من أمثلتها، ثم لكل صورة منها بعد ذلك سرها البلاغي الخاص بها.

مفاهيم:

الكناية في اصطلاح البلاغيين: «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه».



التدريبات والأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف الكناية لغة واصطلاحًا.

٢- ما المراد باللزوم في تعريف الكناية؟

٣- وضح الفرق بين الكناية والمجاز مع التمثيل.

٤- ما شرط الكناية عن موصوف؟ مع التمثيل.

٥- تحدث عن بلاغة الكناية وخصائصها. مع التوضيح.

بين الكناية، ونوعها، وسر جمالها، فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾

٢- قوله تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾.

٣- قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[(١)].

٤- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾[(٢)].

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «ولا تَسْأَلُ المَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا»[(٣)].

٦- قول الشاعر:

كَمِيشُ الإزارِ خارجٌ نصفُ ساقِه ** صَبُورٌ عَلَى الجَلّاءِ طَلّاع أَنْجُدِ

٧- قول الشاعر:

الضَّارِبِينَ بِكلِّ أبيَضَ مِخْذَمٍ ** والطَّاعِنِينَ مَجامِعَ الأَضْغانِ

---

(١) سورة التوبة: ٦٧

(٢) سورة النساء: الآية/ ١.

(٣)صحيح البخاري كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه، رقم ٢١٤٠، ومعنى (لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا) كأنها أمالت نصيب صاحبتها إلى نفسها..

٨- قول الشاعر:

يـا ابْنَـةَ اليـمِّ مـا أَبُـوك بَخيـلٌ ** مَـا لَـهُ مُولَعًـا بمنْـعٍ وحَبْـسِ

٩- قول الخنساء:

وَإِنَّ صَخْـرًا لَمِقْـدَامٌ إِذَا رَكِبُـوا ** وَإِنَّ صَخْـرًا إِذَا جَاعُـوا لَنَحَّـارُ

١٠- قول الشاعر:

فَـما جـازَهُ جـودٌ وَلا حَـلَّ دونَـهُ ** وَلَكِـن يَسـيرُ الجـودُ حَيثُ يَسـيرُ

١١- قول الشاعر:

أو مَـا رَأَيـتَ المَجـدَ أَلقَـى رَحلَهُ ** في آلِ طَلحَـةَ، ثُـمَّ لَم يَتَحَـوَّلِ

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- قولهـم في تعريـف الكنايـة: «مـع جـواز إرادَتِـه معَـه» خـرَجَ بـه... (التشـبيه - المجـاز- الكناية).

٢- قولهـم: (فُـلانٌ طويـلُ النِّجـاد) كنايـة عـن....... (طـول العمـر - طـول السـفر- طـول القامـة).

٣- قولهم: (هي نَؤُوم الضُّحَى) كناية عن.... (الترف - الإهمال - الخمول).

٤- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ كناية عن .... (الخوف - العذاب - الندم).

٥- الفرق بين الكناية والمجاز في .... (القرينة - العلاقة - كليهما).

٦- يبيت بمنجاة من اللؤم بيتها ...البيت كناية عن .... (موصوف - صفة - نسبة).

٧- نوع الكناية في قول الشاعر:

ظَلِلْتُ ردائـي فـوقَ رَأْسِـيَ قَاعِـدًا ** أَعُدُّ الحَصَـى مَـا تَنقَضِـي عبرَاتِـي

(عن موصوف – عن صفة – عن نسبة)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- المراد بالكناية عن صفة الصفة المعروفة في علم النحو ( )

٢- التصريح أبلغ من الكناية. ( )

٣- تختلف الكناية عن الاستعارة في القرينة والعلاقة. ( )

٤- من خصائص الكناية إثبات المعنى بالدليل. ( )

٥- تقسيم الكناية إنما هو باعتبار اللفظ المصرَّح به لا المعنى المكنى عنه. ( )

أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- القرينة في الكناية .... وفي المجاز ....

٢- الكناية باعتبار المعنى المكني عنه تنقسمُ ثلاثةَ أقسام .... و ....و ....

٣- تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى .... لا اللفظ ....

٤- من خصائص الكناية .... و ....

علل:

١- لا تُعَدُّ الإشارة والكتابة من الكناية بالمعنى الاصطلاحي.

٢- يعتمد في التفريق بين المجاز والكناية على القرينة.

قارن بين:

١- المجاز والكناية من حيث القرينة.

٢- نوعي الكناية عن صفة القريبة والبعيدة. مع التمثيل.

٣- الكناية عن موصوف والكناية عن نسبة.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- كناية عن موصوف من القرآن الكريم.

٢- كناية عن صفة من القرآن الكريم.

٣- كناية عن صفة بعيدة.

٤- كناية عن نسبة.

٥- كناية عن صفة الندم والحسرة.

٦- كناية عن صفة قريبة.

اذكر المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- لفظٌ أُطْلِق وأُرِيد به لازِمُ معناهُ مع جواز إرادتِه معَه.

٢- العلاقةُ بين المعنى الظاهر للفظ والمعنى المكني عنه.

٣- يُذكر في الكلام صفة، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، فينتقل الذهن من الصفة أو الصفات المذكورة في الكلام إلى الموصوف المراد بها.

٤- أن يُريد المتكلمُ إثباتَ صفةٍ من الصفات، فلا يذكرُها بلفظها، ولكن يأتي بصفة أخرَى بينها وبين الصفة المرادة تلازم وارتباط فيجعلها دليلًا عليها؛ لينتقل الذهن من اللفظ المذكور إلى الصفة المكني عنها.



نشاط (١)

ارجع إلى كتاب الله تعالى واستخرج منه بعض الكنايات ثم حدد نوعها وسر جمالها.

نشاط (٢)

صمم رسمًا شجريًا يمثل الكناية بكل أنواعها وخصائصها.



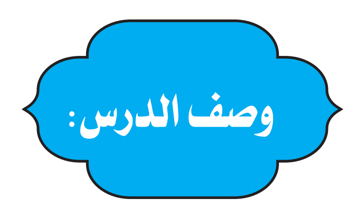
الوحدة الثالثة: علم البديع
(مفهوم البديع – أقسامه)



أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرِّف علم البديع لغة واصطلاحًا.
- يذكر أهمية دراسة علم البديع.
- يميِّز بين قسمي المحسِّنات البديعية.



وصف الدرس:

يتناو ل هذا الدرس تمهيدًا في أهمية دراسة علم البديع، وتعريفه، وأقسامه.

تمهيد

عزيـزي الطالــب، علـوم العربيـة عديـدة، ولا يُغنِـي أحدُهـا عـن الآخـر، ولقـد أكرمـك الله -تعـالى- بدراسـة عِلمـين مـن علـوم البلاغـة، همـا: علـم المعـاني، وعلـم البيـان، وأدركـتَ مفهـومَ كل منهـما، وغايتَـه التـي يقصـد إليهـا، ومباحثَـه التـي يُعنَـى بهـا.

ولعلـك تذكـر أنَّ علـم المعـاني هـو: «عِلـمٌ يُعـرَفُ بـه أحـوالُ اللفـظ العـربي التي بهـا يطابق مقتـضى الحـال»، وأنَّ غايتـه تتمثـل في الاحـتراز عـن الخطـأ في تأديـة المعنـى المـراد، والكشـف عـن خصوصيـات المعـاني واللطائـف الزائـدة عـلى أصـل المعنـى، وفـق مـا يقتضيـه المقـام، مـن تقديـم أو تأخـير، وذكـر أو حـذف، وتعريـف أو تنكـير، وفصـل أو وصـل، وقـصر بـما وإلا أو إنـما، وإيجاز أو إطنـاب... إلى غـير ذلـك مـن مباحـث هـذا العلـم، والتـي تـدور حـول خصائـص التراكيـب؛ ومـن ثـم كان إنشـاء أي كلام مفتقـرًا إلى معرفـة أصـول علـم المعـاني.

أمـا علـم البيـان فهـو «عِلـمٌ يُعـرَفُ بـه إيـرادُ المعنـى الواحـد بطـرق مختلفـة في وضـوح الدلالـة»، وغايتـه الاحـتراز عـن التعقيـد المعنـوي، ومباحثـه هي: التشـبيه والمجـاز والكنايـة، وهي طـرقٌ مختلفـة لتأديـة المعنـى، وتتفـاو ت في الوضـوح والخفـاء، ولـكلِّ طريـق أقسـامٌ ومسـالكُ كثـيرة، وقـد مـرَّ بـك -عزيـزي الطالـب- شـواهد شـتى لفنـون ومباحـث علمـي المعـاني والبيـان، بـما يغنـي عـن التمثيـل.

- وبعدُ، إذا تبين لك ذلك، واستقر في فهمك، فاقرأ قول الله-تعالى-:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]

تجدْ أنَّ ثمة أسلوبًا يملك سمعَك وبصرَك وقلبَك، وهو الأسلوب الذي بُنيت عليه الآيتان الكريمتان؛ لبيان قدرة الله في تصريف ملكه، وتدبير أمره، والجمع بين الفعل وضده، في سياق يُعرِّض بأهل الكتاب حين تولوا عن حُكم كتاب الله، وزعموا أنهم في أمان من العذاب، واغتروا بذلك؛ فجاءت الآيتان لتبين أنَّ إعراضهم إنما هو حسدٌ على زوال النبوة من بني إسرائيل إلى العرب، مع الرمز إلى ما حدث في العالم من ظلمات الجهالة والشرك، ثم ظهور الإسلام وإبطال الضلال؛ وقد قامت (الثنائيات الضدية) في الآيتين بتقرير هذه المعاني، وذلك عن طريق فن بديعي هو (الطباق) بين: (تؤتي، تنزع)، (تعز، تذل)، (الليل، النهار)، (النهار، الليل)، (الحي، الميت)، (الميت، الحي).

فالطباق هو الظاهرة الأسلوبية البارزة في الآيتين، وهو الذي تحقق به الغرض المقصود-والله أعلم بمراده-، والطباق لا يندرج في مباحث المعاني والبيان، لكنه فن من فنون البديع؛ ومن ثم نقف على أهمية دراسة علم البديع، وقيمة فنونه في التعبير.

وردِّدْ -حفظك الله- قولَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

تجدْ أسلوب (السجع) بارزًا في الحديث، وأشدَّ تأثيرا، وأعلى إيقاعًا من غيره، فزاد البيانَ روعةً، وملأ القلوبَ ضراعةً؛ لِشَجْوِ رنينه، وطِيبِ نَغمه، والسجعُ ليس من أساليب المعاني والبيان؛ فوجب أن يكون له علم خاص تُبحث فيه مسائله وأسرارُ بلاغته، فكان له موضعه من (علم البديع).

وأخيرًا، تأمَّلْ قولَ أبي تمام:

ولا يَرُوعُكَ إيماضُ القَتيرِ به ** فإنَّ ذاك ابتسامُ الرَّأيِ والأدبِ

تَجِدْ أنَّ الشاعر يقرر معنًى بديعًا، ويَحتجُّ لبياض شيب الممدوح بعلة تخييلية؛ فما هذا البياض إلا إشراق العقل ونور الأدب، هذا هو معنى البيت ومقصود الشاعر، وقد صاغه في لون من ألوان البديع، هو (حسن التعليل)، وهذا الفن ليس من مباحث المعاني والبيان.

فالفن البديعي -فيما سبق من شواهد- هو القالب الأسلوبي الأبرز في الكلام، وإن

اشتملت على أساليب من المعاني أو البيان؛ وبذلك تعلم -عزيزي الطالب- أنَّ لِعلم البديع فنونًا ومباحثَ خاصة، لا تُدرَس في علمي المعاني والبيان، وهي فنون ذات تأثير واضح في التعبير؛ ومن ثم استحق أن يكون (البديع) علمًا قائمًا بذاته.

تعريف البديع

البديع في اللغة:

ورد في لسان العرب: بَدَعَ الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعًا، وابْتَدَعَه: أنشأه وبَدأه. والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشيءُ الذي يكون أولًا. وفي التنزيل: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي ما كنت أولَ من أُرْسِلَ، قد أُرسل قبلي رُسُلٌ كثير.

والبَديع من أَسماء الله -تعالى- لإبداعه الأشياءَ وإحْداثِه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، فلا مثيل له ولا شبيه أزلًا وأبدًا. قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[البقرة:١١٧، الأنعام: ١٠١]، أي خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع.

وبذلك تعلم -عزيزي الطالب- أنَّ كلمة (بديع) تدور في اللغة حول معنى الجديد العجيب.

البديع في اصطلاح البلاغيين:

هو: «علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

نلاحظ أنَّ تعريف البديع يشتمل على علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، ويَنص على ثمرة كل علم؛ فغاية علم المعاني مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وغاية علم البيان الاحتراز عن التعقيد المعنوي بتحقيق وضوح الدلالة.

وقولهم: «علمٌ يُعرَف به» في بداية التعريف يُقصَد به تلك المَلَكَةُ التي تَحصل للطالب من ممارسة مسائل علم البديع، وبتلك المَلكة يُدرِك الفنونَ التي يُحسَّنُ بها الكلامُ عند عُروضها؛ فيجمع بين النظر والتطبيق.

و«وجوه تحسين الكلام» يُقصَد بها الأمور أو الفنون التي يصير بها الكلام حَسنًا؛ من حيث عِدَّتُها، أقسامُها، شروطُ تحقق الحُسن بها، وسيأتي تفصيل ذلك.

وقولهم: «بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة» يُعنَى به أنَّ تلك الأوجه إنما تُعد مُحسِّنة للكلام إذا أُتِيَ بها بعد رعاية أمرين:

أولها: المطابقة لمقتضى الحال، وتتضمن ما يتبين في علم المعاني.

وثانيهما: وضوح الدلالة الذي يتحقق بدراسة علم البيان.

أقسام المحسنات البديعية:

المحسنات البديعية هي وجوه التحسين الواردة في التعريف، وهي قسمان:

الأول: المحسنات المعنوية: وهي التي يُقصَد بها تحسينُ المعنى أولًا وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ، مثل: الطباق، المشاكلة، التورية.

الثاني: المحسنات اللفظية: وهي التي يُقصَد بها تحسينُ اللفظ أولًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى، مثل: الجناس، السجع، رد العجز على الصدر.

وسوف نتناول بعض هذه المحسنات بالشرح والتفصيل والتمثيل في الدروس القادمة.

شكلٌ توضيحي لأقسام البديع





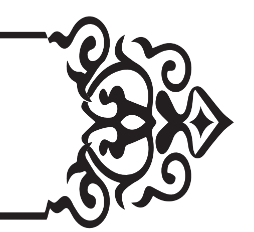
ملخَّص الدرس

علم البديع علم مستقل من علوم البلاغة، له أهميته وقيمته.

- علم البديع: هو «علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».
- لا يُراعَى البديع في الكلام، إلا بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.
- تنقسم المحسنات البديعية إلى:

١-المحسنات المعنوية، وهي: التي يُقصَد بها تحسينُ المعنى أو لًا وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ.

٢-المحسنات اللفظية، وهي: التي يُقصَد بها تحسينُ اللفظ أو لًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى.



أولًا: المحسنات المعنوية

الدرس الأول الطباق

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يُعرِّف مفهوم الطباق.
- يذكر أقسامَ الطباق المختلفة.
- يميِّز بين طباق الحقيقة وطباق المجاز.
- يمثِّل لأقسام الطباق من بليغ القول.
- يستخرج من شواهد مقدمة له نوع الطباق.
- يحلل بعض شواهد الطباق مبيِّنا سرها البلاغي.



يتناو ل هذا الدرسُ تعريفَ الطباق، وصُوَرَهُ المختلفة، وأقسامَه باعتبارات متنوعة، وبلاغتَه.



تعريف الطباق:

الطبـاق لغـة: المُطابقـة: الموافقـة، والتَّطابُـق: الاتفـاق. تقـول: أطبقـتُ الـشيءَ عـلى الـشيء؛ فـالأولُ طَبَـقٌ للثـاني.

والسماواتُ الطِّباقُ؛ سميت بذلك لمُطابَقة بعضِها بعضًا، أي بعضُها فوق بعض.

الطبـاق في اصطلاح البلاغيين: «هو الجمع بين المتضاديـن»، أي معنيين متقابلين في الجملة.

والمقصـود: أن يـأتي المتكلـمُ بمعنيـين متقابلـين، كالجمـع بـين (الهُـدى والضـلال)، (النُّـور والظـلام)، (الغِنـى والفقـر).

فالجمـع هنـا بـين المعـاني؛ لأنهـا المقصـودة للمتكلـم، واللفـظ دليـل عليهـا؛ ولذلـك كان الطبـاق مـن المحسـنات المعنويـة، التـي يرجـع التحسـين فيهـا إلى المعنـى أو لًا وبالـذات، وإن تبـع ذلـك تحسـينُ اللفـظ، كـما سـبق شرحـه.

أسماء الطباق: للطباق أسماء عديدة، من أشهرها:

[الطباق، المطابقة، التطبيق، التضاد، التكافؤ]

صُـوَر الطبـاق: للطبـاق طرفـان، قـد يتفقـان في نـوع الكلمـة، وقـد يختلفـان. ويـأتي الطبـاقُ في جميـع أنـواع الكلمـة؛ مـن اسـم، وفعـل، وحـرف، ويمكـن حـصر صُـوَره فيـما يـأتي:

أولًا: طباق بين اسمين: مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨]، وهو بيانٌ لبعض عجائب أصحاب الكهف، والطباقُ بين (أيقاظا، رقود)؛ والأيقاظ: جمع يَقِظ، وهو المنتبه، ورُقود: جمع راقد، والرُّقادُ هو المُستطاب من النوم القليل، والنومُ عَرَضٌ يمنع إدراكَ الحواس، واليقظة عَرَضٌ يقتضي الإدراكَ بها؛ ولذا كانت تلك الحالة لأصحاب الكهف من عجيب قدرة الله تعالى؛ فإنَّ الناظر لهم يظنهم أيقاظًا؛ لانفتاحِ أعينهم وكثرةِ تقلبهم، والحالُ أنهم نيامٌ، وفي هذا دلالة على عظيم قدرة الله في شأنهم، كما أنَّ فيه تعجيبًا من حالهم، وبيانًا لكرامتهم.

والطباق في الآية هو أداة البيان التي كشفت عن تلك القدرة؛ لأنه الأسلوب الذي أبرز ذلك المشهدَ العجيبَ، الجامعَ بين حال اليقظة، في حسبان الناظر إليهم، وبين حال الرقاد على الحقيقة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم: ٦٢]، فقد طُوبق بين (بكرة) و (عشيا)، في معرض ذِكر ما أُعِدَّ لعباد الرحمن في جنات عدن، والبُكرة: النصف الأول من النهار، والعَشِيُّ: النصف الأخير منه.

وقد قام الطباق بحق المعنى المراد، وهو دوامُ رزقِهم المخصوصِ في الجنة، بدون انقطاع، أي لهم رزقهم غير محصور ولا مقدَّر، بل كلما شاءوا. فالبكرة والعشي -وهما طرفا الطباق- كناية عن استغراق الزمن.

ومثل ذلك -لفظًا ومعنًى وسِرًّا- قولُ النبيِّ ﷺ: «أولُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،... يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وَعَشِيًّا».(١)

فالطباق بين (بكرة وعشيا) والمراد بهما: قَدْرُ ذينك الوقتين؛ لأنه لا بكرة ولا عشي في الجنة. أو المراد الديمومة، كما تقول العرب: أنا عند فلان صباحًا ومساءً، لا يقصد الوقتين، بل الديمومة.

---

(١) متفق عليه.

ثانيًا: طباق بين فعلين: مثل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

فقد بُنيت الآية على الطباق بين الأفعال: (تؤتي، تنزع)، (تعز، تذل)؛ لبيان قدرة الله في تصريف ملكه، وتدبير أمره، فهو صاحب السلطان المطلق، والملك التام للكون وما فيه، وقد أظهر الطباقُ هذه الحقيقة بالجمع بين الأضداد.

ومنه قول أَبِي صَخْرٍ الهُذَلِيّ:

أَمَا والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ والذي ** أَمَاتَ وأحيَا والذي أَمْرُه الأَمْرُ

لقد تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحشَ أنْ أَرَى ** أَلِيفَيْنِ منها لا يَرُوعُهمَا الذُّعْرُ

فقد طابق بين الفعلين (أبكى وأضحك)، ثم بين الفعلين (أمات وأحيا)، والشاعر يُقسم بالله الذي بيده الحُزنُ والسُّرورُ، والإماتةُ والإحياءُ؛ أنَّ هَجْرَ حبيبته أبقاه يَحسُد الوحشَ، كلما رأى منها أليفيْن، لا يُفزعُهمَا الخوفُ، فيا ليت حاله معها كحال تلك الوحش من الأمن والسلام.

والطباقُ في البيت يدل على كمال قدرة الله تعالى؛ بإيجاد الأضداد في محل واحد؛ فإنه – سبحانه– خلق في عباده الضحكَ والبكاءَ، والفرحَ والحزنَ وسببَهما، وهما مختلفان، وكذلك الإماتة والإحياء، وهذا دليل القدرة الإلهية.

ثالثًا: طباق بين حرفين: مثل قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

حيث جُمِعَ بين (اللام) في قوله: (لها)، و(على) في قوله: (عليها)، والطباقُ هنا بين مَعنييْ ما تَعلقَ به الحرفان؛ لأنَّ (اللام) تُشعر بالِملكية المُؤذنةِ بالانتفاع، و(على) تُشعر بالعلوِّ المُؤذنِ بالتحمل، أو الثِّقَلِ المُؤذنِ بالتَّضرُّرِ؛ فصار تقابلُ الحرفين كتقابل النَّفع والضَّرَر، وهما ضدان، فكأنه قيل: لها ثوابُ ما كسبت من الطاعات، فلا يَنتفع بطاعتها غيرُها، وعليها عقابُ ما اكتسبته من المعاصي، فلا يَتضررُ بمعصيتها غيرُها.

وللطباق في الآية دورٌ في بيان سِرِّ التكليف؛ لأنَّ الضدية بين (اللام وعلى)، وما آذنت به من معنى المَنفعة ومعنى المَضرَّة؛ هي التي حققت سِرَّ التكليف، من الترغيبِ في المحافظة على واجبات التكليف، والتحذيرِ عن الإخلال بها[1].

ومنه ما روي عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ أَلاَ تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: رَاغِبٌ رَاهِبٌ، وَدِدْتُ أَنِّى نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لاَ لِي وَلاَ عَلَيَّ، لاَ أَتَحَمَّلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا[2].

ففي قوله: (لا لي ولا عليَّ) طباقٌ بين حرفين، أي: لا لي خيرُها، ولا عليَّ شرُّها، وهذا تفسيرٌ لمعنى (كَفافًا)، وقد حصل تمامُ المعنى بالطباق، فنقل رغبة عمر رضي الله عنه في أنْ ينجوَ من الأمر كله، بلا إثمٍ ولا غنيمةٍ؛ وذلك لشدة خوفه ووَرَعِه، وإكبارًا وتعظيمًا لأمر المسئولية المترتبة على تعيين خليفة.

ومنه قول مجنون ليلى:

على أنني رَاضٍ بأنْ أحملَ الهَوَى ** وأخلُصَ منه لا عَلَيَّ ولا لِيَا

والطباق بين (علىّ) و(اللام) في الشطر الثاني، باعتبار معنى المضرة والمنفعة؛ أي: لا عليَّ شيءٌ، ولا لي شيءٌ، فقد رضي الشاعر بأن يخلص من الهوى، ليس عليه ذمٌّ، ولا له مدحٌ، بعد أن قاسى منه العذابَ، وقد ساعده الطباق على تقرير المعنى.

رابعًا: طباق بين مختلفين: وله صورتان:

أ–طباق بين اسم وفعل: مثل قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. فقد

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود.

(٢) متفق عليه. وفيه طباق بين اسمين في موضعين: الأول: قوله: (راغب وراهب) أي راغب في أن يستخلف حتى لا يقع الناس في الخلاف، وخائف أن يتحمل مسئولية هذا الاختيار. أو راغب فيما عند الله، وخائف من عذابه. أو أن من يتولى الخلافة إما أن يكون راغبًا فيها، أو خائفًا منها. الثاني: قوله: (حيا وميتا) أي لا أتحمل مسئولية الخلافة في حياتي بأن توليتها، وبعد موتي بأن أحدد من يتولاها.

طُوبِق بين (ميتًا) وهو اسم، و(أحييناه) وهو فعل.

وقولِ طَرَفة بن العبد:

نحنُ في المَشتاةِ نَدعُو الجَفَلَى *** لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ[1]

والمطابقة بين (الجَفَلَى) أي الدعوة العامة، و(ينتقر) -من النَّقَرَى- أي يخص أفرادًا بعينهم، والأول اسم، والثاني فعل.

وقولِ أبي تمام:

وقد كان يُدعَى لابسُ الصَّبرِ حَازمًا *** فأصبحَ يُدعَى حازمًا حين يَجزعُ

ب- طباق بين فعل واسم: مثل قوله تعالى: (من يضلل الله فلا هادي له) [الأعراف: ١٨٦].
فالطباق بين (يضلل) وهو فعل، و(هادي) وهو اسم.

وقولِ حسَّان بن ثابت رضي الله عنه:
أَبَى رَسْمُ الدَّارِ أنْ يَتكلَّمَا *** وهل ينطقُ المعروفَ مَنْ كان أبكَمَا

وقولِ السَّريِّ بن أحمد الرَّفَّاء:

إنَّ هذا الربيعَ شيءٌ عجيبٌ *** تضحكُ الأرضُ من بُكاءِ السَّماءِ

ملحوظة: التعبير بالاسم أو الفعل، من مقتضيات الأحوال التي تُراعَى في علم المعاني، والذي يُراعَى في البديع هو تحقق المقابلة بين المعنيين، سواء بالاسم أو الفعل أو الحرف.

---

(١) المشتاة: زمن الشتاء، وخُصَّ لأنه وقت الضيق والشدة. والآدِب: الداعي إلى الطعام.

أقسام الطباق

للطباق أقسامٌ مختلفة، باعتبارات متعددة، وإليك تفصيل ذلك.

أولًا: طباق الإيجاب وطباق السلب:

١- طباق الإيجاب: وهو (أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَب)، فالطرفان في طباق الإيجاب، إمَّا أن يكونا مثبتيْن معًا، أو منفييْن معًا؛ وبذلك يكون له صورتان:

أ- طباق الإيجاب المُثبَت، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بإثبات الطرفين. وقد سبقتْ له شواهدُ كثيرة، ذُكرت فيها المعاني بطريق الإثبات.

ب- طباق الإيجاب المَنفيِّ، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بنَفْي الطرفين. وقد سبق له مثال في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وَدِدْتُ أَنِّى نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لا لِي وَلاَ عَلَيَّ)، وقول الشاعر: (لا عَليَّ ولا لِيَا).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ [يونس:١٨]. أي الأصنام، فقد عبدها المشركون من دون الله تعالى، وهي لا تضرهم إنْ تركوا عبادتها، ولا تنفعهم إنْ عبدوها، وحقُّ المعبود أن يكون مثيبًا على الطاعة، ومعاقبًا على المعصية؛ حتى تعودَ عبادتُه بِجلْبِ نَفعٍ أو دَفْعِ ضُرّ.

ومثلُه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [طه:٧٤].

ومنه قولُ أبي نُواس:

وما كُلُّ مَنْ يَهوَى هَوىً هو صَادِقٌ ❊ أخُو الحُبِّ نِضْوٌ لا يَموتُ ولا يَحْيَا[1]

(١) النضو: المهزول من الحيوان. ومراد الشاعر: ليس كل من يدعي الحب صادقا في دعواه، وإنما المحب الصادق يكون جسده هزيلا بسبب الحب.

٢-طباق السلب: وله صورتان:

أ-الجمع بين فِعلَيْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما مُثبتٌ والآخرُ مَنفيٌّ.

والتقابلُ في هذه الصورة يكون بين الإيجاب والسلب (الإثبات والنفي)، لا بين مدلولَيْ الفعلين.

ومثالُه قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ [النساء: ١٠٨].

وقولُ أبي الطيب:

فلقد عُرِفتَ وما عُرِفتَ حقيقةً ** ولقد جُهِلتَ وما جُهِلتَ خُمولَا

المعنى: لقد عرفك الجميعُ لشهرتك، لكنهم لم يعرفوا حقيقةَ عِظَمَ شأنِك، وكمالَ فضلِك، وأنت مجهولٌ؛ لبُعد غايتك، ولُطف منزلتك، لا لأنك خامل الذكر.

والطباقُ بين (عُرفتَ وما عُرفتَ)، وبين (جُهلتَ وما جُهلتَ)، وهما فعلان لمصدر واحد (المعرفة، الجهل)، والأولُ في كل منهما مثبتٌ، والآخرُ منفيٌّ. وقد ساعد الجمعُ بين النفي والإثبات على الإحاطة بالمعنى، وتحقيقِ شهرة الممدوح، وزيادتِه في الفضل على ما اشتُهر به، وهذا من تمام المعاني في المدح.

وقولُ البحتري:

يُقيَّضُ لي مِن حيثُ لا أعلمُ النَّوى ** ويَسرِي إليَّ الشَّوقُ مِن حيثُ أعلمُ

الطباق بين (لا أعلم، أعلم)، وهما فعلان لمصدر واحد (العِلم)، والأول منفيٌّ، والآخرُ مثبتٌ. ومن الواضح أنَّ متعلَّقَ النفي غيرُ متعلَّق الإثبات، هنا وفي جميع شواهد هذا النوع من الطباق؛ فنفَى البحتريُّ عِلمَه بأسباب الفراق الذي يُزجُّ فيه، وأثبت عِلمَه بأسباب الشوق الذي يسري إلى قلبه.

ومن ذلك النوع أيضًا قولُ زُهَير بن أبي سُلمَى:

أخُـــو ثِقــةٍ لا يُهــلِكُ الخَمْــرُ مَالَــهُ ⁂ ولكــنَّه قــد يُهــلكُ المَــالَ نَائِلُــه

فالخمـرُ لا تُفني مـالَ الممـدوح، بخـلاف عطائـه وعظيـم جـوده الـذي يُظـنُّ معه ذهـابُ مالـه وفنائـه. ولـو اقتصر الشـاعر علـى صـدر البيـت، لـكان المعنى أنَّ مالَـه موفـورٌ، يمكنـه مـن معاقـرة الخمـر، وهـذه صفـة ذم، فاسـتدرك –في الشـطر الثـاني- مـا ينفـي هـذا القصـدَ، كـي يَخلُصَ الـكلامُ للمـدح المحـض، وبذلـك تلاحـظ –عزيـزي الطالـب- دورَ طبـاق السـلب في أداء المعنـى.

ومنه قولُ الشاعر:

خُلِقُـــوا ومـا خُلِقُـــوا لِمَكْــرُمَـــةٍ ⁂ فكَـأَنَّهُــــــمْ خُلِقُـــوا ومـا خُلِقُـــوا

رُزِقُـــوا ومــا رُزِقُـــوا سَمَـــاحَ يَـــدٍ ⁂ فكَأَنَّهُـــــمْ رُزِقُـــوا ومـا رُزِقُـــوا

ب–الجمع بين فِعلَيْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما أمرٌ والآخرُ نهيٌ.

ومَبْنَـى الطبـاق في هـذه الصـورة أنَّ (الأمـر) دالٌّ عـلى طلـب الفعـل، و(النهـيَ) دالٌّ عـلى طلـب الكَـفِّ عـن الفعـل؛ والفعـلُ والكـفُّ متضـادان؛ فـكان التقابـلُ باعتبـار الفِعـل والـترك، لا باعتبار مصـدرِ الفعلـين، لأنـه واحـدٌ فيهـا[1].

ومثـال ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعـراف: ٣].

الطبـاق بـين فعـل الأمـر (اتبعـوا)، والنهـي (ولا تتبعـوا)، وكلاهمـا مـن مصـدرٍ واحـد هـو (الاتبـاع).

ومنه قولِه سبحانه: ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ [المائدة: ٤٤].

فقـد أُمِـر بالخشـية، باعتبـار كونهـا لله تعـالى، ونُهِـيَ عنهـا باعتبـار كونهـا للنـاس؛ فالجهتـان مختلفتـان؛ ولذلـك كان طباقًـا.

(١) يراجع: مواهب الفتاح، لابن يعقوب المغربي.

وقولُ أبي نُوَاس:

لا تَبْـكِ ميْتًـا حَـلّ في حُفْـرةٍ *** وابْـكِ قـتـيلًا لـكَ بالبـابِ

ثانيًا: أقسام الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز:

عزيزي الطالب، علمتَ قبلُ أنَّ الحقيقة هي: "استعمال اللفظ فيما وضع له"، وأن المجاز هو: "استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له لعلاقةٍ وقرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي"، وينقسم الطباقُ باعتبار كون طرفيه أو أحدهما حقيقة أو مجازًا إلى ثلاثة أقسام:

١- ما كان طرفاه مِن قَبيل الحقيقة، وله شواهد كثيرة مرَّت بك، مثل قوله تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ [الكهف: ١٨]، ﴿ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ [يونس:١٨]. ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤]، ﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ [الأنعام:١٢٠]، ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُ ﴾ [إبراهيم: ٣٨].

ومنه قولُ أبي فراس:

وَلَيْتَ الذي بَيْني وَبَيْنَكَ عَامِرٌ *** وبيني وبينَ العَالمينَ خَرَابُ

وقولُ أحمد بن يوسف:

أراك وإنْ نَأَيْتَ بِعَيْنِ قلبي *** كأنَّكَ نُصْبَ عَيني مِن قَريب

فألفاظ الطباق هنا مستعملة في الحقيقة اللغوية.

٢- ما كان طرفاه مِن قبيل المجاز، مثل قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]،

أي ضالا فهديناه، فاستعير (ميتًا) للضال، و(أحيينا) للهداية، وهما طرفا الطباق.

ومنه قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١]، أي من الكفر إلى الإيمان، فطرفا الطباق مستخدمان في المجاز.

ومنه قولُ أبي الشَّغْبِ العَبْسِيِّ:(١)

حُلْوُ الشَّمائلِ وَهْوَ مُرٌّ بَاسِلٌ ** يَحْمِي الذِّمَارَ صَبيحَةَ الإرهَاقِ

فقوله: (حُلْوٌ) و (مُرٌّ) استعارة؛ إذ ليس الإنسانُ ولا شمائلُه ممَّا يُذاقُ بحاسة الذوق.

ومنه قول حُرَيث بن عناب الطائي:(٢)

إذا نحنُ سِرْنَا بَينَ شَرقٍ وَمَغربٍ ** تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُه

المعنى: إذا سِرْنَا بين مشارق الأرض ومغاربها، طَبَقنا الأرضَ بكثرتنا، فتزلزلَ لنا الطريقُ المسلوكةُ وغيرُ المسلوكة. واليَقظانُ: ما وُطِئَ بالأرجُل وسُلِكَ، فكأنَّ تُرابَه مُنتبهٌ. والنائمُ: الذي لم يُوطَأ ولم يُسْلَكْ، فكأنَّ تُرابَه نائمٌ. والمطابقةُ بين (اليقظان والنائم)، ونسبتُهما إلى التراب على سبيل المجاز، ويطلق بعضُ البلاغيين اسمَ (التكافؤ) على هذا النوع خاصة، من بين أنواع الطباق.

٣- ما كان أحدُ طرفيه حقيقةً والآخرُ مجازًا، مثل قول دِعْبِل الخُزاعيّ:

لا تَعجَبِي يا سَلْمَ مِن رجلٍ ** ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِهِ فبَكَى

---

(١) هو من شعراء الحماسة، اسمه عِكْرَشَةُ بنُ أَرْبَدَ، شاعر مُقِلٌّ من شعراء العصر الأموي. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ ١٦٣ ويسمى عند بعضهم أبو الأشعث ينظر سير أعلام النبلاء ٦/ ١٥٠

(٢) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وليس بمذكور من الشعراء، لأنه كان بدوياً مقلا، غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء، ولا يعدو شعره أمر ما يخصه. ينظر: الأغاني، للأصفهاني. والبيت له فيه وفي الحماسة البصرية، ولأبان بن عبدة في الحماسة لأبي تمام، والتذكرة الحمدونية.

فالطباق هنا بين (ضحك وبكى)، والأول مُستعارٌ لظهور الشَّيب، فهو مجازٌ، أما الثاني فهو حقيقة في البكاء. ويطلق على هذا النوع (إيهام التضاد).

جمع الشاعر بين الضحك المجازي والبكاء الحقيقي، وذلك في ذاتٍ واحدة، هي ذات الشاعر. ولم يقل : (ظهر المشيب)؛ لأنَّ اجتماعَ الضدين هو مبعثُ التعجبِ الذي نَهَى سَلمى عنه.

ومثلُه قولُ مُسلِمٍ بنِ الوَليد:

مُستعبِرٌ يَبكي على دِمْنةٍ ** ورأسُه يَضحكُ فيه المَشيبْ

ففيه طباقٌ بين (يبكي، يضحك)، والأول حقيقةٌ، والثاني مجازٌ.

ثالثًا: الطباق الظاهر والطباق الخفي:

الطباق الظاهر: ما كان التضاد فيه بين المعنيين ظاهرًا، كما سبق في الجمع بين: (أيقاظًا ورقود)، (بكرة وعشيا)، (أبكى وأضحك)، (تؤتي وتنزع)، (تعز وتذل)، (الظلمات والنور)، (حلو ومرّ)، (ظاهر وباطن).

الطباق الخفي هو: أن يكون في الطباق نوع خفاء كقوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥] فإن الإغراق ليس ضدًا للنار، ولكن لما كان الإغراق في الماء والماء ضد النار جُعِل هذا من الطباق الخفي.

ومنه قول أبي تمام:

مَهَا الوَحْشِ إلا أنَّ هَاتَا أَوَانِسُ ** قَنَا الخَطِّ إلاَّ أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ[1]

ليس بين (هاتا) و(تلك) طباق في الظاهر، ولكن لما كانت الأولى إشارة للقريب، والثانية إشارة للبعيد، جُعِلَ ذلك من الطباق الخفي.

---

(١) المها: جمع مهاة وهي البقرة الوحشية تشبه بها عين المرأة في الحسن والسعة، وأوانس: جمع آنسة من الأنس، وقنا جمع قناة وهي الرمح، والخط بلد تصنع فيه الرماح، ذوابل: جافة.

ومثل قوله تعالى: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح:٢٩]. فبين (أشداء، رحماء) طباق معنوي؛ لأنَّ الشدة ليست ضد الرحمة، وإنما الرحمة مسبَّبة عن اللين الذي هو ضد الشدة. ومن أسرار التعبير الكريم أنه قال: (أشداء) ولم يقل: (قساة)؛ لأنَّ المطلوبَ مع الكفار هو الشدةُ، وإظهارُ الشوكة والغلبة، وليست القسوة والظلم، ولم يقل: (أشداء على الكفار ليِّنون بينهم)؛ لأنَّ المطلوبَ بين المؤمنين هو التراحمُ والتعاطفُ والتوادُّ، وليس الضعف واللِّين[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [القصص:٧٣].

بين (الليل والنهار) طباق لفظي ظاهر، أما الطباق المعنوي فبين (لتسكنوا فيه)، و(لتبتغوا من فضله)؛ لأنَّ ابتغاء الفضل يستلزمُ الحركةَ المقابلة للسكون. والعدولُ عن لفظ الحركة إلى ابتغاء الفضل؛ لأنَّ الحركة ضربان: حركة لمصلحة، وحركة لمفسدة، والمراد الأولى لا الثانية[2].

بلاغة الطباق:

الطباقُ أسلوبٌ تعبيريٌّ فطريٌّ، مركوزٌ في الطِّباع، يَكثر في كلام العامة والخاصة، ويَشيع في النصوص الأدبية المختلفة، فهو فنٌّ بلاغيٌّ قديم الاستعمال، قديمُ الاكتشاف؛ فقد نبَّه إليه الأصمعيُّ المتوفى ٢١٦هـ، وغيرُه.

ولكل فنٍّ بلاغيٍّ فوائدُ عامةٌ، تتعلق بالفنِّ ذاتِه، وأسرارٌ خاصةٌ، تتعلق بالسياق والمقام، وقد مَرَّ بك -عزيزي الطالب- بيانٌ لبعض الأسرار الخاصة لأسلوب الطباق في عدة شواهد، أما هنا فنذكر بعضَ الفوائد العامة لأسلوب الطباق، وهي:

١- تمييز المعنى وتأكيده وتوضيحه:

---

(١) علم البديع عند الشيخ محمد أبو موسى، د/ محمود توفيق سعد.
(٢) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٤/ ٥٧٩

فالضد يَظهَرُ بضده ويُعرَفُ ويُشهَرُ، فالخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والليل يعرف بالنهار، وبضدها تتميز الأشياء.

٢- قدرة الطباق على جَمْعِ الثنائيات المتقابلة في حركة الوجود:

إذا كانت اللغة تعبيرًا عن الوجود الذي نعيشه، حسيًّا أو معنويًّا؛ فكلُّ ما في هذا الوجود إما مضادٌّ أو موافقٌ أو مخالفٌ، فالطباقُ طبعيٌّ في طبيعة الوجود ونسيج اللغة.

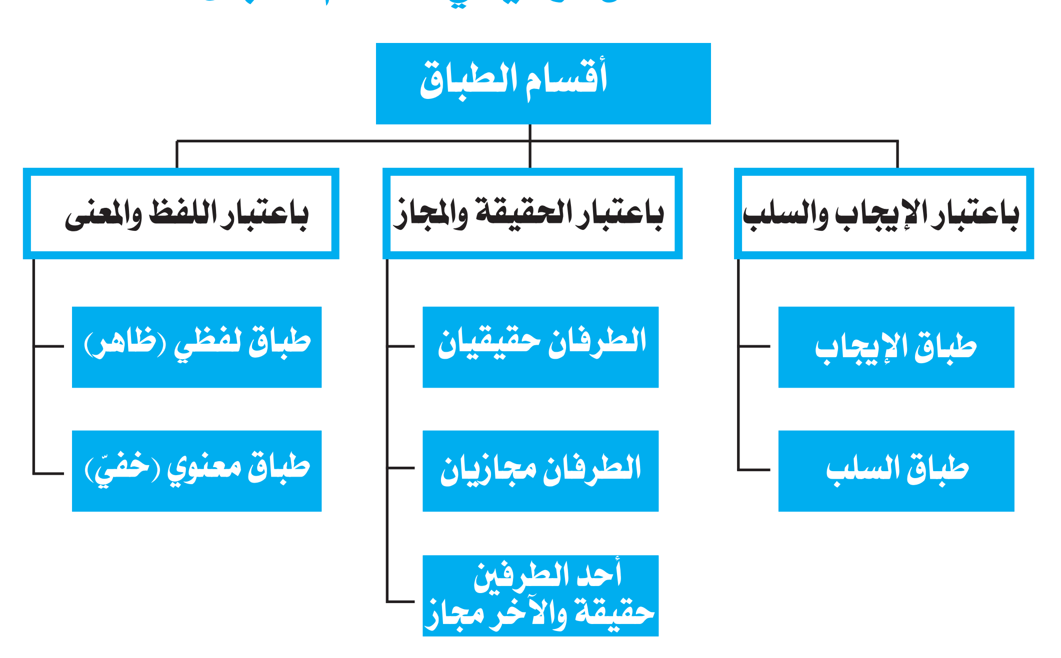
تَأَمَّلْ –عزيزي الطالب– تلك الثنائياتِ المتقابلةِ في حركة الحياة؛ أليس الكونُ سماءً وأرضًا، ونهارًا وليلًا، وشمسًا وظلًّا، وسهلًا وجبلًا، وماءً وقَفرًا، وبَرًّا وبحرًا؟ أليست حياةُ البشر عِزًّا وذلًّا، وغِنًى وفقرًا، وعِلمًا وجهلًا، وفرحًا وحُزنًا، وحياةً وموتًا ...إلى ما لا يُحصَى؟

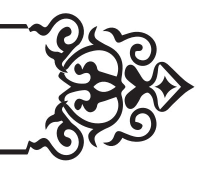
أليس الإنسانُ مجموعةَ صفاتٍ متنازعةٍ، وحالاتٍ متفاوتةٍ، من صحةٍ ومرضٍ، وطفولةٍ وشيخوخةٍ، وسعادةٍ وشقاوة، وإيمانٍ وكفرٍ، وحُبٍّ وبُغضٍ... إلى ما لا يُعَدُّ؟

ثم انتقل من هذا الوجود إلى عالم الآخرة، كي تلقاك تقابلاتٌ أخرى في عالم الغيب، وصفاتِ الجَبَّار سبحانه (الأول والآخر، والظاهر والباطن، والمحيي المميت)، وعالم الجنة والنار، والنعيم والعذاب، والدرجات والدركات، وأحاديث أصحاب الجنة وأهل النار وجدالاتهم، التي يصورها القرآنُ الكريمُ، وكأنها تتمة للجدالات والصراعات التي كانت بينهم في الدنيا، إنه الصراعُ الدائم بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، والصلاح والفساد، والهدى والضلال.[1]

(١) ينظر: بحوث بلاغية في علم البديع، د/ صَبَّاح عبيد دراز.

شكل توضيحي لأقسام الطباق





ملخص الدرس

تعريف الطباق: الطباق لغة: الموافقة.

واصطلاحًا: الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة.

صُوَر الطباق: يأتي الطباق في جميع أنواع الكلمة، فيكون بين اسمين، أو فعلين، أو حرفين، أو فعل واسم، أو اسم وفعل.

أقسام الطباق:

أولًا: طباق الإيجاب وطباق السلب:

١-**طباق الإيجاب:** وهو أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَبٌ. وله صورتان:

أ-طباق الإيجاب المُثبَت، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بإثبات الطرفين.

ب-طباق الإيجاب المَنفيِّ، وهو ما حَصَلَ فيه الإيجابُ بنَفْيِ الطرفين.

٢-**طباق السلب:** هو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا. وله صورتان:

أ-الجمع بين فِعليْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما مُثبتٌ والآخرُ مَنفيٌّ.

ب-الجمع بين فِعليْ مصدرٍ واحدٍ، أحدُهما أمرٌ والآخرُ نهيٌ.

ثانيًا: أقسام الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز:

١-ما كان طرفاه مِن قَبيل الحقيقة.

٢-ما كان طرفاه مِن قبيل المجاز.

٣-ما كان أحدُ طرفيه حقيقةً والآخرُ مجازًا.

ثالثًا: الطباق الظاهر والطباق الخفي:

الطباق الظاهر هو: ما كان التضاد فيه بين المعنيين ظاهرًا.

الطباق الخفي هو: الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق. وسُمِّي (الطباق الخفيّ)؛ لأنه يحتاج تأملًا ونظرًا.

تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف البديع لغة واصطلاحا، مع شرح التعريف الاصطلاحي.

٢ – ما أقسام المحسنات البديعية؟ وما ضابط كل منها؟

٣ – عرف الطباق لغة اصطلاحًا. مع ذكر أسمائه عند علماء البلاغة.

٤ – اذكر صور الطباق، مع التمثيل لكل ما تذكر.

٥ – اذكر بعضَ الفوائد العامة لأسلوب الطباق.

بين المحسن البديعي ونوعه فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾.

٣ – قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾.

٤ – قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾.

٥ – قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

٧– يا نَفْسُ دُنيَاكِ تُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَةٍ ** وإنْ بَدَا لَكِ منها حُسْنُ مُبتَسَمِ

٨– على أنني رَاضٍ بأنْ أحملَ الهَوَى ** وأخلُصَ منه لا عَلَيَّ ولا لِيَا

٩– وَما كُلُّ مَنْ يَهوَى هَوىً هو صَادِقٌ ** أخُو الحُبِّ نِضْوٌ لا يَموتُ ولا يَحْيَا

١٠– حُلْوُ الشَّمائلِ وَهْوَ مُرٌّ بَاسِلٌ ** يَحمِي الذِّمارَ صَبيحَةَ الإرهَاقِ

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – من أسماء الطباق ...... (المقابلة – التكافؤ – التقابل).

٢ – في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ طباق بين .. (حرفين – اسمين – فعلين).

٣– طباق الإيجاب له .... (صورتان – ثلاث صور – أربع صور).

٤- من صور طباق السلب .... (أمر ونهي - إيجاب ونفي - كلاهما).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- للطباق أقسامٌ مختلفة، باعتبارات متعددة. ( )

٢- الطباق فن بلاغي اكتشفه المتأخرون من البلاغيين. ( )

٣- يَكثر الطباق في كلام العامة والخاصة ( )

٤- الطباق المعنوي يسمى الطباق الخفي. ( )

٥. سمي الطباق الخفي لأنه لا يظهر في النطق. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- لا يُراعَى البديع في الكلام، إلا بعد .... و............ .

٢- تنقسم المحسنات البديعية قسمين: .... و ....

٣- الطباق باعتبار الحقيقة والمجاز يكون الطرفان .... أو .... أو ....

قارن بين:

١- طباق الإيجاب وطباق السلب.

٢- الطباق اللفظي والمعنوي.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- طباق بالسلب طرفاه أمر ونهي.

٢- طباق باعتبار الحقيقة والمجاز والطرفان مجازيان.

٣- طباق خفي.

٤- طباق بين اسم وفعل.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- يُقصَد بها تحسينُ المعنى أولًا وبالذات، وإنْ تبع ذلك تحسينُ اللفظ.

٢- يُقصَد بها تحسينُ اللفظ أولًا وبالذات، وإن تبع ذلك تحسينُ المعنى.

٣- أن يكون اللفظان المتقابلان معناهما موجَب.

٤- ما اختلف فيه الضدان إثباتا ونفيا، أو أمرا ونهيا.

٥- الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق.



الدرس الثاني: المقابلة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على:

- يُعرِّف المقابلة.
- يذكر صُوَرَ المقابلة.
- يُفرِّق بين الطباق والمقابلة.
- يُعدِّد شواهدَ لصوَر المقابلة المختلفة.
- يستنبط السرَّ البلاغيَّ للمقابلة في القرآن الكريم والسُّنة والشعر.
- يفهم بلاغة المقابلة وقيمتَها في الأسلوب.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ المقابلة، وصُوَرَها، والفرقَ بينها وبين الطباق، وبلاغتَها.

شرح الدرس:

تعريف المقابلة:

لغة: المواجهة والمعارضة، تقول: قابلتُ الشيءَ بالشيءِ مقابلةً، إذا واجهتَه وعارضتَه.

واصطلاحًا: أنْ يُؤتَى بمعنييْن متوافقيْن أو أكثر، ثم بما يقابلُ ذلك على الترتيب.

شرح التعريف: عزيزي الطالب، سبق أنْ عرفتَ أنَّ للطباق طرفين متضادين، يأتي الثاني منهما بعد الأول مباشرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النجم:٤٣-٤٤]، فطرفا الطباق الأول ﴿أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾، وبين الضحك والبكاء تضادٌّ، وتلاحظ أنَّ لفظ (أبكى) أتى بعد لفظ (أضحك) مباشرة، وكذلك الأمر في طرفي الطباق الثاني ﴿أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾؛ فهما ضدان، أتى الثاني بعد الأول مباشرة.

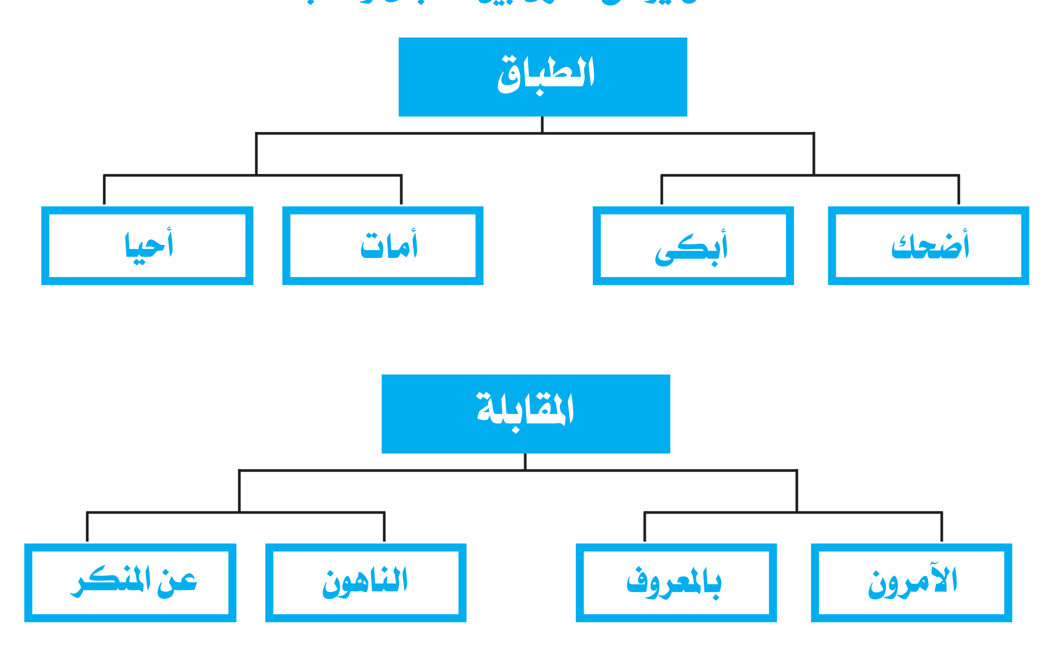
إذا عرفتَ ذلك؛ فانظر إلى المقابلة في قوله تعالى: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[التوبة: ١١٢]، وقارِن موقعَ الأضداد فيه، بما في آيتي سورة النجم؛ فالطرف الأول للمقابلة هنا هو ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾، والطرف الثاني هو ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، والمعنيان في الطرف الأول (الأمر، المعروف) متوافقان، أي غيرُ متضادين، وكذلك المعنيان في الطرف الثاني (النهي، المنكر) متوافقان، أي غير متضادين.

فقد حصل التوافق بين المعنيين في الطرف الأول للمقابلة، ثم أُتِي بما يقابلهما على الترتيب، في الطرف الثاني؛ فـ(الناهون) يقابل (الآمرون)، و(المنكر) يقابل (المعروف).

ففي المقابلة جَمْعٌ لمعنيين غيرِ متضادين، أو أكثر في صَدْرِ الكلام (الطرف الأول)، ثم الإتيانُ

بـما يقابلهـا عـلى الترتيـب في عَجُـزِ الـكلام (الطـرف الثـاني)، فيكـون الأول لـلأول، والثـاني للثاني.

شكل يوضح الفرق بين الطباق والمقابلة



الفرق بين الطباق والمقابلة:

يمكن الآن أنْ نُجمِلَ الفرقَ بين الطباق والمقابلة فيما يأتي:

١- الطبـاق يكـون بالجمـع بـين معنـى واحـد وضـده، والمقابلـة تكـون بالجمـع بـين معنيـين وضدهمـا أو أكثـر عـلى الترتيـب.

٢- في الطبـاق حصـولُ التوافـق بعـد التنـافي، كالجمـع بـين الضحـك والبـكاء في كلام واحـد، بعـد أن كانـا متنافيـيْن؛ ولـذا خُـصَّ باسـم (الطباق).

وفي المقابلـة حصـولُ التنـافي بعـد التوافـق، كالجمـع بـين (الأمـر والمعـروف) –وهمـا متوافقـان– ثـم الإتيـان بـما يتنـافى معهـا (النهـي والمنكـر)؛ ولـذا خُصَّـت باسـم (المقابلـة).

صُوَرُ المقابلة:

أولًا: مقابلة اثنين باثنين:

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]، فأُتِيَ بالضحك والقلة، وهما متوافقان، ثم بالبكاء والكثرة، وهما متوافقان كذلك، والبكاءُ يقابلُ الضحكَ، والكثرةُ تقابلُ القلةَ، على الترتيب؛ فكان الأولُ للأولِ، والثاني للثاني.

والآية تفريعٌ عن الكلام السابق من ذِكر فَرَح المخلَّفين عن غزوة تبوك، وتهديدٌ لهم، وإخبارٌ عما يؤول إليه حالُهم في الدنيا والآخرة؛ فإنهم إنْ فرحوا وضحكوا كلَّ عُمرهم، فهذا قليلٌ؛ لأنَّ الدنيا بأسرها قليلةٌ، وأما حُزنُهم وبكاؤُهم في الآخرة فكثيرٌ؛ لأنه عقابٌ دائمٌ لا ينقطع، والمنقطعُ بالنسبة إلى الدائم قليلٌ[١].

ومن مقابلة اثنين باثنين حديثُ النبيِّ ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[٢]؛ فجُمع بين (لا يكون، زانه) وهما متوافقان، ثم جُمع بين (لا يُنزَع، شانه)، وهما متوافقان كذلك، وقُوبِل الأولُ بالأول، والثاني بالثاني، فالنزعُ ضدُّ الكَون، والشَّيْنُ ضدُّ الزَّيْن.

وفي الحديث فضلُ الرِّفق والحثُّ على التجمُّل بحُسن الخُلق؛ لأنه سببُ كلِّ خير، فبِالرِّفقِ تَسهُلُ الأمورُ، وتتقاربُ القلوبُ، ويأتلفُ ما تَنافرَ، وتسودُ المحبة، والمقابلة قررت هذا الفضلَ؛ لأنها جَعلت الرفقَ سببَ زينةٍ وكمالِ كلِّ أمرٍ يكون فيه، مُقابَلًا بحال فَقْدِه، فلا يكون إلا السوءُ والقُبحُ؛ فليَنظرْ كلُّ امرىء ما يَرى، ولْيَختَرْ منهجَ حياتِه.

ومنه قولُ النابغة الجَعديّ:

فَتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ *** على أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأعاديا

والمقابلة بين (يَسُرُّ، صَديقه) مِن جهة، وبين (يَسُوء، الأعاديا) مِن جهة أخرى. وفي البيت غايةُ المدح؛ لأنَّ الرَّجُلَ إذا قَدَرَ على النفع والضر فقد كَمُلَ[٣].

والناس إما صديقٌ أو عدوٌّ، والممدوحُ مَسرَّةٌ للأصدقاء، ومساءةٌ للأعداء؛ وبذلك حققت

---

(١) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب الفخر الرازي ١٦/ ١١٤

(٢) رواه مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، برقم ٢٥٩٤. والرفقُ: ضد العنف، وهو المُداراةُ مع الرفقاء، ولين الجانب، واللُّطفُ في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرِها. ومعنى(لا يكون): لا يوجد. (ولا يُنزع): لا يُفقَدُ ولا يُعدَمُ. (زانه): زَيَّنه وكَمَّله. (شانه): عَيَّبَه ونَقَّصَهُ.

(٣) ينظر: ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري.

المقابلة تمامَ المعنى، وغايةَ المدح، بما قررته من أنَّ الفتى ليس مقصورًا على أحد الأمرين.

ثانيًا: مقابلة ثلاثة بثلاثة:

ومنه قوله تعالى -في صفة النبيِّ الكريم-: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[الأعراف: ١٥٧]، فالمقابلة بين ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ من جهة، وبين ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ من جهة أخرى، وألفاظ الجملة الثانية تضادُّ ألفاظَ الجملة الأولى على الترتيب.

والمعنى هنا واردٌ في سياق البشارة ببعثة النبيﷺ، وذِكرِ صفاتِه، ودلائلِ نبوته، التي يُعرَفُ بها وقتَ ظهوره الشريف، كي يؤمنَ بها مَن حضرَ زمانَه، ومن تلك الدلائلِ أنَّ ذلك النبيَّ الكريمَ -المُبَشَّرَ به- تتفق شريعتُه مع الفِطرة السليمة؛ فملاكُ المُباحِ والمُحرَّم من المآكل هو الطِّيبُ والخُبث، والطَّيِّبُ ما لا ضُرَّ فيه ولا وخامة ولا قذارة، والخبيثُ ما أَضَرَّ، أو كان وخيمَ العاقبةِ، أو كان مستقذرًا لا يَقبله العقلاءُ[1].

والتعبيرُ هنا صريحٌ في أنَّ الحلالَ كان طيِّبًا قبل حِلِّه، وأنَّ الخبيثَ كان خبيثًا قبل تحريمه، ولم يُستفَد الطِّيبُ والخُبثُ من التحليل والتحريم بذاتيْهما؛ لأنَّ ذلك عَلَمٌ من أعلام نُبوَّتِه التي احتجَّ اللهُ -تعالى- بها على أهل الكتاب، ومِن ثَمَّ كان تحليلُ النبيِّ للطِّيب طِيبًا آخرَ، فصار منشأُ طِيبِه من الوجهين معًا، وهذا دليلُ محاسنِ الشريعةِ وكمالِها وجلالِها[2].

والمقابلة في الأسلوب استغرقت المعنى، وأحاطت به؛ فكان لها دورٌ بارزٌ في بيان كمال الشريعة، وحكمة أحكامها؛ عن طريق إقرار هذا الضابط في الحِلِّ والحُرمة، والذي بُني على المقابلة بين المعاني، فضلًا عن إثبات إجلالِ النبيِّ وكرامته عند ربه سبحانه، وحُصولِ كمال الدين والرسالات ببعثته الشريفة.

ومنه قولُ أبي دُلَامة:

ما أحْسَنَ الدِّينَ والدنيا إذا اجتمعا ** وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرجُلِ

فقابل بين(أحسن، الدين، الدنيا) من جهة، وبين (أقبح، الكفر، الإفلاس) من جهة أخرى، على اعتبار أنَّ الدنيا بمعنى اليَسار، فقُوبِل بالإفلاس. وحُسنُ المقابلة في أنها جمعت أسبابَ حُسنِ عيشِ المرءِ وهناءتِه، فشملت الدينَ والتُّقى واليَسارَ والغِنَى، ثم قابلتها بأسبابِ القبحِ ونكدِ العيشِ، فكانت ضدَّ ذلك من الكفرِ والعصيانِ والإفلاسِ والفقرِ؛

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ٩/ ١٣٥.
(٢) ينظر: التفسير القيم، لابن القيم ٢٧٩-٢٨٠.

فقوِيَ الضدُّ بذِكر ضِدِّه، وتأكَّدَ المعنى.

وقولُ أبي الطيب:

فلا الجُودُ يُفنِي المالَ والجَدُّ مُقبِلٌ *** ولا البُخلُ يُبقِي المالَ والجَدُّ مُدبِرُ

فقابل بين (الجُود، يفني، مقبل) من جهة، وبين (البخل، يبقي، مدبر) من جهة أخرى، وذلك على الترتيب. والجَدُّ: الحَظُّ والرِّزقُ. وسِرُّ المقابلة تأكيدُ فضيلة الجود والكرم، ودَفْعُ ما يُتوهَّمُ من كونه يَقضي على مال صاحبه، فعلى المرء أن يجود وينفق ما دام ذا حَظٍّ صَاعِدٍ مَوفورَ الرزق، وقد تأكَّد هذا المعنى بذِكر مقابله، وأنَّ البخلَ بالمال لا يُبقِي عليه ما دام الحظُّ غائبًا، والرزقُ نائيًا.

ثالثًا: مقابلة أربعة بأربعة:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥-١٠]، فقابلت الآيات الكريمة بين (أعطى، بخل)، (اتقى، استغنى)، (صدق، كذب)، (اليسرى، العسرى)، والضدية واضحة في جميعها إلا فيما بين (اتقى، استغنى)؛ فهو تقابل خفيٌّ يُفهَمُ من جهتين[1]:

١- أنَّ المراد بقوله: (استغنى) أنه زهد فيما عند الله، كأنه مستغنٍ عنه سبحانه؛ فلم يَتَّقِ.

٢- أنَّ المراد: استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة؛ فلم يَتَّقِ.

والمقابلة في الآيات تضع كلَّ امريءٍ أمام نفسه، وتقرر أنَّ جزاءه سيكون من جنس عمله، وقد بدا ذلك من بداية السورة إلى نهايتها، وبنائِها على المقابلات بين الليل الذي يَغشَى والنهارِ الذي يَتجلى -وهما زَمَنَا السَّعْيِ-، ثم خَلْقِ الذكر والأنثى، ثم التأكيدِ على اختلاف الأعمال بين الهُدى والضلال، وكونِها طريقًا إلى الجِنان أو النيران، ثم أتى هذا التفصيلُ القائمُ أيضًا على المقابلة؛ لبيان أنَّ الأعمال إما أن تَهدِي صاحبَها إلى اليُسرَى، وإما إلى العُسرَى[2]، فكما يتفاوتُ الليلُ بظلماته، والنهارُ بضيائه؛ يتفاوتُ سَعْيُ الناسِ بين الخير والشر، والهدى والضلال، والصلاح والفساد، ثم تتقابل العواقبُ تبعًا لتقابل السعي والعمل.

---

(١) ينظر: الإيضاح للقزويني.

(٢) معنى قوله تعالى: (فسنيسره لليسرى): فسنهيئه للخلة اليُسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليوجب له به في الآخرة الجنة. ومعنى قوله: (فسنيسره للعسرى): فسنهيئه في الدنيا للخلة العُسرى، والعملِ بما يكرهه ولا يرضاه. ينظر: تفسير الطبري.

ومنه قولُ جرير:

وباسـطَ خـيرٍ فيكمُ بيمينِه ** وقابـضَ شـرٍّ عنكم بشمالِيا

فقابَـلَ بـين (باسـط، قابـض)، (خـير، شر)، (فيكـم، عنكـم)، (يمـين، شـمال). ونُصِـبَ قولُـه: (وباسـطَ، وقابـضَ) لعَطِفِـه عـلى مـا في البيـت قبلـه: (فقـد كنـتُ نـارًا).

رابعًا: مقابلة خمسة بخمسة:

مثل قول أبي الطيب:

أزورهم وسوادُ الليلِ يَشفعُ لي ** وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغرِي بي

فقابـل بـين (أزور، أنثنـي)، (سـواد، بيـاض)، (الليـل، الصبـح)، (يشـفع، يغـري)، (لي، بي) والمعنـى: أزورهـم وظـلامُ الليـل يسـترني، فـكان بمنزلـة الشـفيع، وعنـد انـصرافي يفضحنـي ضيـاءُ الصبـاح، وكأنـه يَحُـضُّ الرُّقبـاءَ عـليَّ يُريهـم مـكاني.

والبيـتُ مـن نـوادر شـعر المتنبـي، ووُصِـفَ بأنـه أمـيرُ شـعره؛ لدقـة المطابقـة، وحُسـنِ اللفـظ، وبراعـةِ النَّسـج، واخـتراعِ المعنـى[1]، ومـن حُسـن اللفـظ ومراعـاةِ المعنـى أنـه عَـبَرَّ بالصُّبـح مقابلَ (الليـل)، عـلى طريـق الملحـق بالطبـاق (الطبـاق المعنـوي الخفـيّ)؛ لأن الصُّبـح يسـتلزم النهـارَ.

وقـد انتقـد المعتمـدُ مطابقتَـه الصبـحَ بالليـلِ، وقـال: إنَّ الليـلَ لا يُطابَـقُ إلا بالنهـار. وردَّ الصَّفـديُّ بـأنَّ الصـوابَ مـع المتنبـي؛ لأنَّ هـذا مُحِـبٌّ يـزور أحبابَـه في سـواد الليـل خوفًـا ممـن يَـشِي بـه، فـإذا لاح الصُّبـحُ أَغْـرَى بـه الوشـاةُ، ودَلَّ عليـه أهـلُ النميمـة، والصبـحُ أولُ مـا يُغـرِي بـه قبـلَ النهـار، وعـادةُ الزائـرِ المُريـبُ أن يَـزورَ ليـلًا، وينـصرفَ عنـد انفجـار الصبـح خوفًـا مـن الرُّقَبَـاء، ولم تَجـرِ العـادةُ أنَّ الخائـفَ يَتلبَّـثُ إلى أن يَتوضَّـحَ النهـارُ، ويَمتلـئَ الأُفُـقُ نُـورًا، فذِكْـرُ الصبـحِ هنـا أولى مِـن ذِكْـرِ النهـارِ[2].

فهـذا دليـل أنَّ اللفـظَ هنـا تابـعٌ للمعنـى، وهـو شرطُ حُسـنِ البديـعِ مطلقًـا، كـما سـبق. ويتمثـل سِرُّ المقابلـة في المقارنـة بـين حـال الأمـن وحـال الخـوف حـين زيـارة أحبابـه، وقـد يـسرت لـه المقابلـة ذلـك في دقـة وإيجـاز.

---

(١) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري ١/ ١٦١.

(٢) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقري التلمساني ٤/ ٢٦٢.

خامسًا: مقابلة ستة بستة:

وهذا أقصى ما وُجِدَ من المقابلة في كلام العرب، مثل قول الصاحب شرف الدين الإربلي (ابن المستوفي):

على رأس عَبْدٍ تاجُ عِزٍّ يَزينُه ** وفي رِجلِ حُرٍّ قَيْدُ ذلٍّ يَشينُه

فقابل معاني الشطر الثاني، بمعاني الشطر الأول، على الترتيب، فالمقابلة بين (على، في)، (رأس، رجل)، (عبد، حر)، (تاج، قيد)، (عز، ذل)، (يزينه، يشينه). ويلاحظ أن التضادَّ يكون ظاهرًا تارةً، مثل ما في (عز، ذل)، (يزين، يشين)، كما يكون خفيًّا تارةً، مثل ما بين (رأس، رجل) فالتضاد باعتبار جهة العلوّ والسُّفل.

بلاغة المقابلة:

تؤدي المقابلة الأدوارَ التي يقوم بها الطباقُ في الأسلوب، من الجمع بين الثنائيات المتقابلة في حركة الوجود، ونقل الأحوال العجيبة، وتأكيد المعاني بذكر ما يقابلها، ويمكن أن نضيف إلى بلاغة المقابلة ما يأتي:

١- تمكينُ المتكلم من استيفاء عناصرِ المعنى في ألفاظٍ معدودةٍ.

٢- هي طريقٌ واضحٌ للمقارنة بين حالين متقابلين، ونقلِ مشاعر الأديب بدقةٍ، في المعاني المركبة المتداخلة.

٣- المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية الشكل والمضمون؛ حيث تُوجِد في الشكل نمطًا من التوازن والتناسب، كما تُحدِثُ أثرًا صوتيًّا له حُسنُه وقيمتُه.

أما بالنسبة للمضمون فإنها تُظهِرُ المعنى واضحًا قويًّا مترابطًا؛ ففيها يُذكَرُ المعنى ومقابله، وتُعقَدُ المقارنة بينهما، فتتحدد المعاني المرادة في الذهن تحديدًا قويًّا[1].

٤- تحقق المقابلة غايتَها في الكلام، دون القصد إلى كثرة المتقابلات؛ فالمقصود هو تأدية المعنى بما يقتضيه المقامُ ومقتضى الحال، ومما يؤيد ذلك شيوعُ مقابلة معنيين بمعنيين، مقارنةً بالصُّوَر الأخرى.

---

(١) ينظر: دراسات منهجية في علم البديع، د/ الشحات محمد أبو ستيت ص ٦٦و٦٧.



ملخص الدرس

المقابلة هي: أنْ يُؤتَى بمعنييْن متوافقيْن أو أكثر، ثم بما يقابلُ ذلك على الترتيب.

الفرق بين الطباق والمقابلة:

١-الطباق لا يكون إلا بالجمع بين معنيين متقابلين، أما المقابلة فتكون بين معنيين فأكثر من جهة، ومعنيين فأكثر من جهة أخرى، على الترتيب.

٢-في الطباق حصولُ التوافق بعد التنافي، وفي المقابلة حصولُ التنافي بعد التوافق.

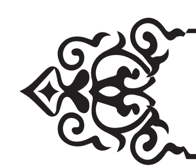
٣-الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرِ الأضداد.

صُوَر المقابلة:

١-مقابلة معنيين بمعنيين.
٢-مقابلة ثلاثة بثلاثة.
٣-مقابلة أربعة بأربعة.
٤-مقابلة خمسة بخمسة.
٥-مقابلة ستة بستة.

بلاغة المقابلة:

١-تمكينُ المتكلم من استيفاء عناصرِ المعنى في ألفاظٍ معدودةٍ.
٢- هي طريقٌ واضحٌ للمقارنة بين حالين متقابلين.
٣- المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية الشكل والمضمون.



إثراءات



١-أكثرُ البلاغيين على أنَّ المقابلة لونٌ مستقلٌّ من البديع.

٢-تَفسُد المقابلةُ متى أُخِلَّ بالترتيب.

٣-كثرة الطباق في الكلام لا تَعني أنَّ فيه مقابلةً.

٤-ينبغي أن تكون المقابلة غيرَ متكلَّفةٍ بقصد التلوين البديعيّ.

٥-مراعاة المعنى في بناء المقابلة، وعدمُ طلب التضاد اللفظيّ.

٦-خُصَّت المقابلة بباب مستقلٍّ في المحسِّنات المعنوية؛ لِمَا فيها من خصوصية.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف المقابلة لغة واصطلاحا.

٢ – اذكر صور المقابلة، مع التمثيل لكل منها بمثال.

٣– ما الفرق بين الطباق والمقابلة؟

٥ – ما أوجه بلاغة المقابلة؟

بين المقابلة ونوعها فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ ٣– قوله تعالى: ﴿الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾

٤ – قال الشاعر: فلا الجُودُ يُفنِي المالَ والجَدُّ مُقبِلٌ *** ولا البُخلُ يُبقِي المالَ والجَدُّ مُدبِرُ

٥– قال الشاعر: أزورهم وسوادُ الليلِ يَشفعُ لي *** وأنثني وبياضُ الصُّبحِ يُغرِي بي

٦– قال الشاعر: وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينِه *** وقابضَ شرٍّ عنكم بشمالِيا

٧– قال الشاعر: على رأس عَبْدٍ تاجُ عِزٍّ يَزِينُه *** وفي رِجلِ حُرٍّ قَيْدُ ذلٍّ يَشِينُه

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – معنى المقابلة لغة ...... (المواجهة – اللقاء – التضاد).

٢ – من شرطُ حُسنِ البديعِ أنَّ اللفظَ تابعٌ لـ........... (المتكلم – الخيال – المعنى).

٣– أقصى ما وُجِدَ من المقابلة في كلام العرب........ (خمسة معانٍ– ستة معانٍ – سبعة معانٍ)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- في المقابلة يحدث التوافق بعد التنافي. ( )

٢- في المقابلة جمع لمعنيين متضادين، ثم ما يقابلهما. ( )

٣- في المقابلة لا يجمع بين المعنى الواحد وضده. ( )

٤- كل طباق مقابلة، وليس كل مقابلة طباق. ( )

٥- ورد في القرآن الكريم مقابلة أربعة معانٍ بأربعة معانٍ. ( )

٦- قد يكون التقابل بين معنيين ظاهرا، وقد يكون خفيا. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- في الطباق حصولُ .... بعد .... وفي المقابلة حصولُ .... بعد ....

٢- تقوم المقابلة بالجمع بين .... في حركة الوجود.

٣- المقابلة البليغة لها أثرٌ في البيان من ناحية .... و ....



الدرس الثالث: مراعاة النظير



أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على:

- يُعرِّف مراعاة النظير.
- يذكر أقسام مراعاة النظير.
- يُعدِّد شواهدَ لصُوَر مراعاة النظير.
- يُفرِّق بين تناسب الألفاظ وتناسب المعاني.
- يستنبط السرَّ البلاغيَّ لمراعاة النظير في القرآن والسُّنة والشعر.
- يفهم بلاغة مراعاة النظير وقيمتَه في الأسلوب.

وصف الدرس:

يتناولُ هذا الدرسُ (مراعاة النظير) من حيث: تعريفُه، وأقسامُه، وبلاغتُه.



تعريف مراعاة النظير:

لغـة: المُراعـاةُ: المُناظَـرَةُ والمُراقبـةُ والمُحافظـةُ. يقـال: راعَيْـتُ فلانًـا إذا راقَبْتَـه وتأمَّلْـت فِعْلَـه، والمُراعـاةُ المحافَظـة والإبْقـاءُ عـلى الـشيءِ. وفي الحديـث: (كُلُّكُـمْ راعٍ وكلُّكُـم مَسـؤولٌ عـن رعيَّتِـهِ)، أَي حافِـظٌ مُؤْتَمَـنٌ.

والنَّظِيرُ: المِثْلُ. وقيل: المِثْلُ في كل شيء.

واصطلاحًا: أنْ يُجمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادِّ.

شرح التعريـف: يُعنَـى مراعـاةُ النظـير بدراسـة طُـرُقِ تحقيـقِ الائتـلافِ بـين أجـزاء الـكلام، مـن ناحيـة اللفـظ والمعنـى، كـي يبـدوَ التعبـيرُ منسـجمًا مترابطًـا، كالسـبيكة المُفرغـة، والرّيـاض المزهـرة المتناسـقة.

والائتـلافُ في الـكلام لـه أسـاليبُ كثـيرة؛ فقـد يتحقـق بذِكـر الـشيء وضـدِّه ومقابِلِـه، كـما سـبق في درسي الطبـاق والمقابلـة، مِـن الجمـع بـين الليـل والنهـار، والهُـدى والضـلال، والعلـم والجهـل، والمـوت والحيـاة؛ لأنَّ الضـدَّ أقـربُ خطـورًا بالذهـن عنـد ذِكـر ضـده، فبينهـما تناسـبٌ مـن هـذه الجهـة.

وقـد يتحقـق الائتـلافُ بالجمـع بـين مـا لا تضـادَّ فيـه، مثـل الجمـع بـين الـورد والنرجـس والياسـمين، وبـين القصيـدة والبيـت والقافيـة، وبـين القلـم والورقـة والمحـبرة، وبـين الشـمس والقمـر والنجـوم، وبـين المسـجد الحـرام والمسـجد الأقـصى والمسـجد النبـوي... إلى غـير ذلـك مـن المعـاني التـي تكـون مـن وادٍ واحـدٍ، فـتَرِدُ سريعًـا عـلى الخاطـر والفِكـر؛ لِمَـا بينهـا مـن تقـاربٍ وتماثـلٍ في الصفـات والهيئـات والأشـكال والأحـوال.

انظر إلى قول حافظ إبراهيم -في فضل اللغة العربية وشرفها-:

أنـا البَحْـرُ في أحْشَـائِهِ الـدُّرُّ كَامِـنٌ ❊❊ فَهَـلْ سَـاءَلُوا الغَـوَّاصَ عـن صَدَفاتِي

فلـمَّا أراد أن يعـبر عـن ثـراء اللغـة ونفاسـتِها، وكونِهـا كنـزًا يتطلـبُ الكشـفَ عنـه؛ أتـى

بألفاظ متناسبة، ومن وادٍ واحدٍ، فجَمع بين (البحر، الدُّر، الغواص، صدفاتي)، فأعانه ذلك على تحديدِ الفِكرة، وتمامِ الصورة، وبَثِّها في نفس المتلقي كما بَدَتْ في نفسِه وروحِه.

وقولهم في التعريف: (لا بالتضاد) يُخرِجُ الطباقَ والمقابلةَ؛ لأنَّ التناسبَ فيهما مبنيٌّ على التضاد بين المعاني.

المناسبة بين اللغة والاصطلاح: المناسبةُ واضحةٌ بين اللغة والاصطلاح؛ لأنَّ المراعاة هي المناظرة والمراقبة والمحافظة، والنظيرُ هو المِثل؛ فالمتكلم يراقبُ ألفاظَه ومعانيه، ويتأملُ ما بينها من صلاتٍ وروابطَ؛ كي تكون متناسبة متآلفة، بإيراد ما تَناظرَ وتَماثلَ من الألفاظ والمعاني، ثم يُبقي على هذا التناسب، ويتعهده بالرعاية في كل جزء من كلامه، فيَخرج الكلام مؤتلفًا لا تنافرَ في ألفاظه، ولا تباعدَ بين معانيه.

أقسام مراعاة النظير:

أولًا: تناسب اللفظ مع المعنى: والمقصود في هذا القسم أن تكون ألفاظُ المعنى المرادُ يلائمُ بعضُها بعضًا، بحيث إذا كان المعنى غريبًا؛ كانت ألفاظُه غريبةً محضةً، وإذا كان متداولًا؛ كانت الألفاظُ معروفةً مستعملةً، وإذا كان متوسطًا بين الغرابة والاستعمال؛ كانت ألفاظُه كذلك.

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]؛ أُتِيَ هنا بلفظ "المَسّ" مناسبًا لعقاب الرُّكون إلى الظالمين؛ لأنَّ الرُّكونَ إليهم والاعتمادَ عليهم دُونَ مشاركتِهم في الظلم، فكان العقابُ دون العقاب على الظلم، فأُتِيَ بالمسِّ دون الإحراق والاصطلاء.

- ومنه قوله تعالى - على لسان إبراهيم عليه السلام -: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم: ٤٥]؛ إنَّ إبراهيم عليه السلام يدعو أباه إلى عبادة الله وحده، ويحذره من عذاب الله إن اتبع الشيطانَ وعَبَدَ الأصنامَ، وقد جاء التحذيرُ في عبارة رقيقة تتناسب مع شفقته على أبيه، وتلطفِه في دعوته وحُسنِ الأدبِ معه؛ فناداه بـ (يا أبت) ليلفتَ انتباهَه بنداء محبَّبٍ إلى النفوس، يُحرك فيه مشاعرَ الأبوة الحانية، وعَبَّرَ بالخوف (أخاف) دلالة على ما يعانيه من فزعٍ عليه، وإشارةً إلى عدم قطعِه بوقوع العذاب عليه، كما عَبَّرَ بالمَسِّ (يمسك) المشعرِ بالتقليل المُنبِئِ عن قلة الإصابة، ونَكَّرَ العذابَ (عذابٌ)

لتقليله، ووصَفَهُ بأنه من (الرحمن) إشعارًا بخفته، وبهذا جاءت العبارةُ التحذيريةُ في غاية الرقة واللطف، تناسبًا مع مقام الشفقة والرحمة وحُسنِ الأدب مع الأب[1].

● ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤﴾ [الشعراء: ٩٤]؛ فلفظ (كُبكبوا) يناسب معنى انكبابهم في النار مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، والكَبْكَبَةُ: تكريرُ الكَبِّ، فجُعل التكريرُ في اللفظ دليلًا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم يَنكبُّ مرة بعد مرة حتى يستقرَّ في قعرها.

● ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢﴾ [النجم: ٢١-٢٢]؛ فحصل التناسبُ بين غرابة المعنى وهو غرابة تلك القسمة، وبين غرابة لفظ (ضيزى)، بمعنى جائرة، حيث جَعلوا لربهم ما يكرهون لأنفسهم. وكما في الكلمة غرابة المعنى؛ فإنَّ فيها غرابةَ الوزن، فإنَّ (فِعْلَى) بالكسر لم يأتِ في الوصف، فأصلها فَعْلَى من الضَّيز وهو الجَوْر، لكن كُسِرت الفاءُ لِتسلمَ الياءُ.

● ومن البيان النبويّ قولُ النبيِّ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)[2]. فأُتي في جانب أهل الجنة بألفاظ تناسب لِينَ جانبهم ورِفقَهم (ضعيف متضعف)، بخلاف قوله: (عتل جواظ) في وصف أهل النار، وهما لفظان في غاية الشدة والغلظة؛ فناسب الحديثُ بين المعاني والكلمات مناسبة تامة.

● ومنه قولُه ﷺ: (المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ)[3]. فلفظ (يتتعتع) يصور ثِقَلَ النطق والترددَ في التلاوة، لعَجزِ لسانٍ أو ضَعفِ حِفظٍ أو عدمِ مَهارةٍ به، فتحصل المشقة في القراءة؛ ومن ثم كان له أجران؛ أجر التلاوة وأجر المشقة.

فألفاظُ المعاني المقصودة في هذا القسم، تكون لائقةً متناسبة؛ فإذا كان المعنى فخمًا، كانت الألفاظُ جزلة قوية، وإذا كان المعنى رقيقًا، كانت الألفاظ رشيقة، وبذلك يحصل

---

(١) دراسات منهجية في علم البديع د. الشحات أبو ستيت ص ٧٠ .

(٢) متفق عليه. (متضعف) بكسر العين متواضعٌ. (أقسم) حلف يمينا طمعا في كرم الله تعالى. (لأبره) لأجاب طلبه ودعاءه. (عتل) الجافي الفظ الغليظ. (جواظ) شديد الصَّوْت فِي الشَّرّ، أو الجَمُوع المَنُوع، أو كثير اللحم المختال في مشيته. (متكبر) مختال في مشيته. والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، كما أن معظم أهل النار القسم الآخر، وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة عبس (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ لمسلم.

التآلف بين المعاني والألفاظ، فلا تكتسي المعاني القريبة ألفاظًا جزلة فخمةً، ولا يُؤتَى بالمعنى الفخم في لفظ رقيق.

ثانيًا: تناسب اللفظ مع اللفظ: ويُقصَدُ به أن تكون الألفاظُ من وادٍ واحدٍ، تجمع بينها مناسبةٌ ملحوظةٌ من أيّ وجهٍ.

- ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [يوسف: ٨٥]؛ فإنه لَمَّا أُتِيَ بتاء القسم في قوله سبحانه: ﴿تَاللَّهِ﴾، وهي أغربُ ألفاظِ القسمِ وأقلُّها استعمالًا، وأبعدُها من أفهام العامة؛ أُتِيَ بالفعل ﴿تَفْتَؤُاْ﴾، وهو أغرب صِيَغِ الأفعالِ الدالة على الاستمرار، وكذلك لفظ ﴿حَرَضًا﴾؛ فإنه أغرب الألفاظ الدالة على الهلاك؛ فاقتضى حُسنُ الوضعِ في النظم أن تجاورَ كلُّ لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة؛ توخيًّا لِحُسن الجوار، وكي تتعادلَ الألفاظُ في الوضع وتتناسبَ في النظم.

- ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾﴾ [الرحمن: ٥]؛ فقد جُمع بين الشمس والقمر، وهما متناسبان من حيث تقارنهما في الخيال؛ لكون كلٍّ منهما جسمًا نورانيًّا سماويًّا، كما يظهر تناسبٌ آخر بينهما من ناحية سِرِّ الاقتصار عليهما دون سائر الكواكب؛ وذلك أنهما ظاهران لجميع الناس، لا يحتاج تعقُّلُ أحوالِهما إلى تعليم توقيت مثل الكواكب الأخرى، ثم إنَّ سورة الرحمن بُنيت على ذِكر الأمور المزدوجة، والشمسُ والقمرُ مزدوجان في معارفِ عُموم الناس[1].

- ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل: ٨٠]؛ حيث جُمع -في مقام الامتنان وتعداد النعم- بين عدة ألفاظ من وادٍ واحدٍ، تتصل بالأنعام، في سياق اتخاذ البيوت، وهي (جلود، أصوافها، أوبارها، أشعارها)، دلالة على عظيم نعمة الله.

- ومنه قولُ البحتري يصف إبلًا هزيلةً:

كَالقِسِيِّ المُعَطَّفَاتِ بَلِ الأَسْـ ** ـهُمِ مَبْرِيَّةً بَلِ الأَوْتَارِ[2]

فقد جمع بين ثلاثة ألفاظ متناسبة: (القِسيّ، الأسهم، الأوتار)، وهي تقترن غالبًا في الخيال؛

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٣٥.

(٢) القسي: جمع قوس. المعطفات: المنحنيات. مبرية: منحوتة. الأوتار: جمع وتر، وهو الخيط الجامع بين طرفي القوس.

لتعلقها بآلة الرَّمي والصَّيد. وقد قَصد الشاعرُ تشبيهَ الإبل الهزيلة بالقسي أولًا، ثم أضرب عنه إلى التشبيه بالأسهُم، وهي أدقُّ من القسيّ، ثم أضرب عنه إلى التشبيه بالأوتار؛ لأنها أكثر دقةً، وبذلك يكون الشاعرُ قد ترقَّى في إثبات الضعف والهُزال لتلك الإبل، عن طريق جَمْعِهِ بين تلك الألفاظ المتناسبة، على الترتيب.

- ومِثلُه قولُ الشاعر:

كأنَّ الثُّريَّا عُلِّقَتْ في جَبينِهِ ** وفي خَدِّهِ الشِّعرَى وفي وَجْهِهِ البَدْرُ[(١)]

فناسَبَ بين (الثريا، الشعرى، البدر)، وكذلك بين (الجبين، الخد، الوجه).

ثالثًا: تناسب المعنى مع المعنى: وتحته ضربان:

الأول: أن يشتمل الكلام على معنًى يصح معه معنيان، أحدُهما ملائمٌ بحسب نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم.

- مثل قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤]. كان بنو إسرائيل عبدوا عِجلًا صنعه السامريُّ من حُليهم، فظلموا أنفسَهم باتخاذهم له إلهًا من دون الله سبحانه، فأُمروا بالتوبة بقتل أنفسهم، وقد أُتِيَ هنا بلفظ (البارئ) من بين أسماء الله تعالى، ورُتِّبَ عليه الأمرُ بقتل أنفسهم؛ لأنَّ البارىء هو الذي خلق الخلقَ بريئًا من التفاوت، فناسب معنى (البارئ) معنى (قتل النفس). ويتضح هنا أنَّ الملاءمة تفتقر إلى نظرٍ دقيقٍ، ولذا لم يكن النظم: فتوبوا إلى ربكم.

- ومنه قولُ المتنبي:

فالعُرْبُ مِنه مع الكُدْرِيّ طائرةٌ ** والرومُ طائرةٌ منه مع الحَجَلِ[(٢)]

فهو يقرر خوفَ العَرَبِ والعَجَم من سيف الدولة، وجَعَلهم كالطير في سرعة هَرَبِها وخِفَّةِ جَرْيِها فَرَقًا منه وخوفًا من بأسِه، وذَكَرَ طائرين (الكدري، الحجل)؛ وناسبَ بين الكُدري والعرب؛ لأنه من طير السَّهل، والعربُ بلادُها المفاوز، وناسبَ بين الحَجَل والروم؛ لأنها أكثر ما تَأوي إلى الأمواه وشطوط الأنهار، وهي كثيرةٌ في بلاد الرُّوم؛ فلأجل

---

(١) الثريا: مجموعة من النجوم، الشعرى: كَوْكَب نيرٌ يطلع عند شِدةِ الحرِّ.

(٢) الكُدري: ضرب من القَطَا كَدِرُ اللون. والحَجَل طائر على قدر الحمام، كالقطا أحمر المنقار والرجلين. وقيل: إن مساكنها الجبال، والمعنى: إن أعداءه يعتصمون منه بما غَمُضَ من الرمال وبَعُدَ من المَهَامِهِ والقِفَار، وهناك يستقر القطا ويأمن ويسكن، وكذلك الرّوم تعتصم منه بالأوعار وقُنَنِ الجبال، وتلك مواضع الحجل ومساكنها، فالعرب هاربة منه مع القطا في البراري والقفار، والروم هاربة منه في الجبال مع الحجل.

هـذه المناسـبة والتزامهـا ضَـمَّ كلَّ واحـدٍ إلى مـا يَليـق بـه ويُناسـبه.

فقـد راعَـى أبـو الطيـب ضَـمَّ النظـير إلى نظـيره، والمعنـى يصـحُّ عـلى ذِكـر الحَجَـل في جانـب العَـرب، وذِكـر الكُـدري في جانـب الـروم، لكنـه أراد المناسـبة وذِكـرَ مـا يلائـم كُلٍّ؛ لأنَّ ذلـك ممـا يسـتوقف النظـرَ ويسـتدعي التأمـلَ، فتكثـر المعـاني والفوائـد.

● ومـن هـذا الـضرب نـوعٌ يُسـمَّى (تشـابه الأطـراف)، وهـو: أن يُختَـمَ الـكلامُ بـما يناسـب أولَـه في المعنـى.

ويكثـر في فواصـل القـرآن الكريـم، ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فاسـمُ الله (اللطيـف) يناسـبُ قولَـه سـبحانه: (لا تدركـه الأبصـار)، فاللُّطـفُ فيـه معنـى الدقـة والخفـاء.

كـما أنَّ اسـم الله (الخبـير) يناسـب قولَـه: (وهـو يـدرك الأبصـار)، فإنـه سـبحانه وإنْ خَفِـيَ عـن إدراك ذوي الأبصـار؛ فإنـه مُطلـعٌ عليهـم، عليـمٌ بأحوالهـم.

● ومنـه قولـه تعـالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائـدة: ٣٧]؛ فآخـرُ الآيـة يناسـب أولَهـا، فمعنـى أنهـم لا يخرجـون مـن النـار، أنَّهـم مقيمـون فيهـا، ومخلَّـدون في العـذاب.

● والتناسـب بـين نهايـات الآيـات القرآنيـة وأوائلهـا، قـد يكـون ظاهـرًا واضحًـا، كـما سـبق، وقـد يَخفـي ويَـدِقُّ، ويحتـاج تأمُّـلًا ونظَـرًا، مثـل قولـه تعـالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائـدة: ١١٨]؛ فقـد خُتمـت الآيـة بقولـه: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وقـد تقـدَّم مـا يُوهِـمُ الخَتـمَ بقولـه: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، لكـن بقـدرٍ مـن التأمُّـل يُفهَـم سِرَّ الختـم بـما ذُكِـر؛ وذلـك أنَّ المُحَـدَّثَ عنهـم عُصـاةٌ يسـتحقون العقوبـة، والغفـرانُ لمـن يسـتحق العقوبـةَ إنـما يكـون مـن العزيـز، وهـو القاهـر الغالـب الـذي لا يُعـتَرضُ عـلى أمـره.

ثـم لمَّـا تبـيَّن أنَّ المغفـرة للمذنـب إنـما تكـون مـن العزيـز الغالـب؛ ناسـبَ زيـادة الحكيـم، دفعًـا لِمـا يُتوهـم مـن أنَّ العفـوَ خـالٍ عـن الحكمـة، فذُكِـرَ (الحكيـم) إشـارةً إلى أنَّ فِعْلَـه سـبحانه ذلـك لحكمـة وسِرٍّ [1].

الثاني: أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

(١) البحر المحيط ٤/ ٦٦-٦٧ ، التحرير والتنوير ٧/ ١١٧ .

• ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: ١١٨-١١٩]؛ فقد يُظَنُّ في باديء النظر أنَّ حُسنَ التناسب يقتضي أن يُجمَعَ بين (ألا تجوع ولا تظمأ)، وبين (لا تَعرَى ولا تضحى)؛ لكنَّ التدبُّرَ في الذكر الحكيم، وما بُني عليه النظم الكريم، يوقفنا على بعض أسرار ائتلاف المعاني في الآيتين.

ويظهر التناسب في الآية الأولى من جهة أنَّ الجُوعَ خُلوٌّ باطن الجسم من الطعام، والعُريَ خُلوٌّ ظاهر الجسم من اللباس، كما أنَّ الظمأ يُورث حرارةَ الباطن، والبروزَ للشمس يُورث حرارةَ الظاهر.

بلاغة مراعاة النظير:

تتركز بلاغة هذا الأسلوب في مقدرته على تحقيق التناسب بين أجزاء الكلام، من ناحية اللفظ والمعنى، فتتلاءم الألفاظ، وتتواءم المعاني، ويُضمُّ النظيرُ إلى النظير، كي يخرج الكلامُ مترابطًا محكمًا.

وقد أدرك العربُ قديمًا قيمة مراعاة النظير، وأن يكون الكلام متناسبًا، لا تنافر بين عناصره، وعدُّوا ذلك من مقاييس المفاضلة بين الشعراء، فشبهوا الشِّعر الذي لا تأتلف أجزاؤه ببَعَرِ الكبش، ويروي الجاحظُ في ذلك قولَ أبي البيداء الرياحي:

وشِعرٍ كبَعْرِ الكَبْشِ فَرَّقَ بينه ** لِسانُ دَعِيٍّ في القريضِ دخيلُ

فيذم الشاعرُ شعرًا غيرَ متلاحم الأجزاء، ويشبهه ببَعْرِ الكبش، وذهب بهذا إلى أنَّ بَعْرَ الكبشِ يقع متفرقًا غيرَ مؤتلفٍ ولا متجاور، وكذلك حروفُ الكلام وأجزاءُ البيت من الشِّعر التي ليس بينها تناسب.

شكل يوضح أقسام مراعاة النظير





ملخص الدرس



تعريف مراعاة النظير:

أنْ يُجمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادِّ.

أقسام مراعاة النظير:

أولًا: تناسب اللفظ مع المعنى.

ثانيًا: تناسب اللفظ مع اللفظ.

ثالثًا: تناسب المعنى مع المعنى، وهو ضربان:

١- أن يشتمل الكلام على معنًى يصح معه معنيان، أحدُهما ملائمٌ بحسب نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم.

٢- أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

بلاغة مراعاة النظير:

تحقيق التناسب بين أجزاء الكلام بضم النظير إلى النظير؛ ليخرج الكلام مترابطًا محكمًا.

إثراءات

يُعنَى مراعاةُ النظير: بدراسة طُرُقِ تحقيقِ الائتلافِ بين أجزاء الكلام، من ناحية اللفظ والمعنى.

- المناسبة في (مراعاة النظير) تحصل بغير التضاد.
- قد تجتمع الأقسام الثلاثة لمراعاة النظير في كلامٍ واحدٍ.
- تشابه الأطراف: هو أن يُختمَ الكلامُ بما يناسبُ أولَه في المعنى.
- الإتيان بالمتناظرات في الكلام يتطلب ثروةً لغويةً، وثقافةً عامةً في جميع العلوم والفنون.
- المناسبة في هذا الباب قد تُلمَحُ بأدنى نظر، وخاصة فيما بين الألفاظ، وقد تتطلبُ مزيدًا من النظر والتأمُّل، وخاصة فيما بين المعاني.
- يفيد مراعاة النظير في استقصاءِ المعنى، وتمامِ الصورة، ونقلِ الفكرة واضحةً جليةً، خاليةً من التنافر والتفكك.
- مراعاة النظير من أهم المقاييس النقدية التي تفيد في الحكم بالتناسب أو عدمه.
- إذا اجتمعت الألفاظ المتناظرة مع الصورة البيانية؛ زادت درجةُ الحُسن والتخييل.
- مراعاةُ النظير وتناسبُ الكلام، دليلُ تجانسِ الفِكر والحِسِّ.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف مراعاة النظير لغة واصطلاحا.

٢ – ما الذي تفيده عبارة (لا بالتضاد) في تعريف مراعاة النظير؟

٣ – وضح المناسبة بين معنى مراعاة النظير في اللغة والاصطلاح.

٤ – ما أقسام مراعاة النظير؟ وما المقصود بكل منها؟

٥ – ما المقصود بـ (تشابه الأطراف)؟ مثل له بمثال يوضحه.

بين مراعاة النظير ونوعه فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾.

٢ – قولـه تعـالى: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

٣ – قولـه تعـالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾.

٤ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾.

٥ – قال الشاعر: كـأنَّ الثُّـريَّـا عُلِّقَـتْ في جَبينِـهِ *** وفِي خَدِّهِ الشِّعرَى وفي وَجْهِهِ البَدْرُ

٦ – قال البحتري: كَالقِسِـيِّ المُعَـطَّفَاتِ بَـلِ الأسْـ *** ـهُـمِ مَـبْرِيَّةً بَلِ الأوتَـارِ

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – اللفظ غير المناسب لما يصاحبه فيما يأتي هو ..... (طبق – ملعقة – نظارة).

٢ – من أقسام مراعاة النظير تناسب اللفظ مع .....(المخاطب – المعنى – المتكلم).

٣ – الملاءمة بين معنيين تفتقر إلى ...... (نظرٍ دقيقٍ – إحساس – تَوقُّع).

٤ – أن يُختَمَ الكلامُ بما يناسب أولَه في المعنى يسمى تشابه .. (الكلام – الأطراف – الموضوع).

٥ – التناسب بين نهايات الآيات القرآنية وأوائلها يدركه ..... (القارئ – الحافظ – المتأمل).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ – يهتم مراعاة النظير بدراسة طرق ائتلاف الكلام لفظًا ومعنى. ( )

٢ – ائتلاف الكلام له طريق واحد هو مراعاة النظير. ( )

٣ – يُجمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه أخرجت التضاد والمقابلة. ( )

٤ – تناسب اللفظ مع اللفظ بأن يكون اللفظان من واد واحد وبينهما مناسبة. ( )

٥ – اختيار الوصف الأكثر ملاءمة نوع من تناسب المعنى مع المعنى. ( )

٦ – تناسب اللفظ مع المعنى أي نأتي بلفظين بينهما تناسب وعلاقة. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١ – مما يحقق الائتلاف بين الكلام .... و ....

٢ – أقسام مراعاة النظير ثلاثة: ١ – .... ٢ – .... ٣ – ....

٣ – تناسب المعنى مع المعنى يأتي على ضربين هما: ١ – .... ٢ – ....

٤ – أن يُختَمَ الكلامُ بما يناسب أولَه في المعنى يسمى ....

٥ – تتضح بلاغة أسلوب مراعاة النظير في مقدرته على تحقيق .... بين أجزاء الكلام.

علل:

١ – قال تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ولم يقل: (فتوبوا إلى ربكم).

٢ – خُتِمَتْ الآية الكريمة ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ بالاسمين الكريمين ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ دون غيرهما.

٣ – خُتِمَتْ الآية الكريمة ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ بقوله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾.

قارن بين:

– التناسب في مراعاة النظير من جهة، وفي الطباق والمقابلة من جهة أخرى.

الأنشطة

نشاط :

استخرج بعض الآيات القرآنية الكريمة، ووضح ما فيها من مراعاة النظير.



الدرس الخامس التورية



أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يُعرِّف التورية.
- يذكر أركانَ التورية.
- يُعدِّد أقسامَ التورية.
- يُفَرِّق بين أقسام التورية.
- يستنبط موقعَ التورية من الشواهد المختلفة.
- يمثل للتورية من الشعر الفصيح.
- يشرح بلاغةَ التورية ومقاماتِها.



وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ التوريةَ من حيث: تعريفُها، وأركانها، وأقسامها، وبلاغتها.



تعريف التورية:

لغة: السَّترُ والخفاءُ، يُقال: وَرَّى الخبرَ، أي سَتَرَهُ وأظهرَ غيرَه.

واصطلاحًا: أن يُطلَق لفظٌ له معنيان، قريبٌ وبعيدٌ، ويُرادُ البعيدُ منهما لقرينةٍ خفية.

شرح التعريف: التورية فنٌّ بديعيٌّ لطيفٌ، يدلُّ على اقتدار المتكلم في تصريف الألفاظ، وتصرُّفِه في المعاني؛ ولذا كانت من أشهر المحسنات المعنوية.

لفظٌ له معنيان:

وتحصل التورية بلفظٍ له معنيان، أحدهما قريبٌ والآخر بعيدٌ، أي إلى فهم السامع؛ فالمعنى الذي يَرِدُ في الخاطر أولًا هو القريب، وما يَرِدُ ثانيًا هو البعيدُ.

والذي يحدد قُربَ المعنى وبُعدَه هو كثرةُ استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلةُ استعماله فيه؛ فالمعنى القريبُ هو ما يَكثُر استعمالُ اللفظ فيه، والمعنى البعيدُ هو ما يقلُّ استعمال اللفظ فيه.

المعنى المراد في التورية:

والمرادُ في التورية هو المعنى البعيدُ، المستترُ والمتواري في المعنى القريب. وبذلك تتضح المناسبة بين معنى التورية في اللغة والاصطلاح؛ فالمتكلم هنا يُظهر معنًى قريبًا غيرَ مراد، ويَستُرُ خلفه المعنى البعيدَ المرادَ.

القرينة الخفية:

يُشترط في التورية قرينةٌ خفيةٌ تدلُّ على أنَّ المرادَ هو المعنى البعيدُ، واشتراطُ القرينة لإفهام المخاطب المعنى المراد، فإذا فُقِدت لم يُفهَم إلا المعنى القريب، وخرج اللفظُ عن التورية.

كما يُشترطُ في القرينة أن تكون خفية؛ كي يذهبَ وَهْمُ المخاطب –قبلَ التأمُّلِ– إلى إرادة المعنى القريب، فلو كانت القرينةُ واضحةً لم يكن اللفظُ توريةً؛ لعدم سَترِ المعنى القريب للبعيد.

أركان التورية: للتورية أربعة أركان تقوم عليها، هي:

١- اللفظ الحامل للمعنيين.

٢- المعنى القريب (المُوَرَّى به)، وهو الساتر للمعنى البعيد.

٣- المعنى البعيد (المُوَرَّى عنه)، وهو المستور المرادُ.

٤- القرينة الخفية.

ومثال التورية قول ابن عبد الظاهر[1]:

شُكـرًا لِنَسْـمَـةِ أرضِكم *** كم بَلَّغـتْ عَنِّي تَحِيَّـةْ
لا غَـرْوَ أنْ حَفِظَتْ أحَـا *** دِيـثَ الهَـوَى فَهْـيَ الذَّكِيَّـةْ

يثني الشاعر على نسمات تلك الأرض الطيبة التي بلغت تحيته لأحبابه، ولا عجب في ذلك؛ فقد حفظت أحاديث الهوى، فكان لها مقدرة التبليغ.

وبيانُ التورية وأركانها في قوله كالآتي:

١-لفظ التورية قوله: (الذكية).

٢-المعنى القريب: العقل والذكاء وسرعة الفطنة، مِن ذَكا يَذكُو ذَكاءً فهو ذَكِيٌّ.

٣-المعنى البعيد: شِدةُ طِيبِ تلك النسمات، وسُطوعُ رائحتِها العَطِرَة، مِن ذَكَا الرِّيحُ، أي شدتُها مِن طِيبٍ أو نَتْنٍ.

٤-القرينة خفية حالية؛ إذ لا يوجد في البيت ما يَصرف المعنى إلى الرائحة الطيبة، خاصة مع وجود ما يُرشِّح ويُقوِّي المعنى القريبَ، وهو قوله: (حفظت أحاديث الهوى).

وتلاحظ –عزيزي الطالب– أنَّ إدراكَ المعنى البعيد، لا يكون إلا بعد شيء من التأمُّل والتفكُّر، طال أو قَصُرَ.

(١) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي المصري، الكاتب الناظم الناثر، شيخ أهل الترسُّل، كان بارع الكتابة، وكان ذا مروءة وعصبية، تولى ديوان الإنشاء في عهد الملك الظاهر بيبرس، ومن آثاره تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ولد سنة عشرين وستمائة، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

أقسام التورية:

للتورية ثلاثة أقسام باعتبار ذِكر ما يلائم المعنى القريبَ أو البعيدَ، أو عدمِ ذِكر شيء من ذلك، وهي كالآتي:

أولًا: التورية المجردة: وهي التي لم يُذكَر فيها ما يلائم المعنى القريبَ أو البعيدَ، أو اشتملت على ملائمٍ لكلٍّ منهما.

وسُميت مجردة لتجرُّدِها عمَّا يُرشحُ خفاءَها، وهذا واضحٌ في عدم ذِكر لازمٍ وملائمٍ للمعنيين، أما وجهُ التسمية باعتبار ذِكر ما يلائم المعنيين ولازِمِها؛ فيتمثل في أنَّ ذِكرَ ملائمٍ للمعنى البعيد يُظهر المرادَ، فيَنتفي تقويةُ الخفاء؛ لأنّ اللازمين تَعارَضَا وتكافآ؛ فتُعد في المجرَّدة.

- ومثال ما لم يُذكَر فيها ما يلائم المعنيَيْن، قولُ ابن عبد الظاهر يصف واديًا:

وبطحاءَ مِن وادٍ يروقُكَ حُسنُهُ ** ولا سِيما إنْ جَاد غيثٌ مُبكرُ
به الفضلُ يبدو والربيعُ وكم غدا ** به العيشُ يَحيى وهْوَ لا شكَّ جعفرُ

فموطن التورية في قوله: (الفضل، الربيع، يحيى، جعفر)، والمعنى القريب غيرُ المراد كبارُ رجال البرامكة الذين كانت لهم منزلة في الدولة العباسية، أما المعنى البعيد المرادُ؛ فإنّ (الفضل) يُراد به الزيادة، و(الربيع) يُراد به فصلٌ من فصول السنة، و(يحيى) بمعنى يعيش، و(جعفر) هو النهر، والتورية مجردة لعدم اقترانها بما يلائم المعنيين.

- ومثال المجردة التي ذُكر فيها ما يلائم المعنيَيْن، قولُ البحتري:

ووراءَ تسديةِ الوشاحِ مليَّةٌ ** بالحُسنِ تَمْلُحُ في القلوب وتَعذُبُ

فموضع التورية قوله: (تملح)، والمعنى القريبُ أن يكون الفعلُ من الملوحة، ويلائمه قوله (تعذُب)، والمعنى البعيد المراد أن يكون الفعلُ من الملاحة بمعنى الحُسن والجمال، ويلائمه قوله: (ملية بالحسن)؛ وبذلك تكون التورية مجردةً لذِكر ما يلائم المعنيين.

- ومثلُ قولِ السيوطي في رثاء "غصون" أمِّ أولادِه:

يا مَنْ رآني بالهُموم مُطوَّقًا ** وظللتُ مِن فقدِي غُصونًا في شُجونِ
تَلومُني في عِظَمِ نَوْحِي والبُكا ** شأنُ المُطَّوَّقِ أنْ ينوحَ على غصون

موضعُ التورية كلمة (غصون) في نهاية البيت الثاني، والمعنى القريبُ هو غصون الأشجار،

ويناسبه قولُه: (المُطوَّق) وهو الطائر الذي له طَوقٌ سوادُه في بياض كالحَمام، والمعنى البعيدُ المرادُ هو اسمُ المرأة المَرثيَّة، ويناسبه قولُه: (فقدي غصونًا، عِظم نَوحي والبكا)، وبذلك يتعارضُ اللازمان، فتكون التورية مجردة.

ثانيًا: التورية المرشحة: وهي التي ذُكِر معها ما يلائمُ المعنى القريبَ.

والترشيحُ بمعنى التقوية، وسُمِّيت مرشحة؛ لأنَّ ذِكرَ ملائم للمعنى القريب يَزيد من خفاء المعنى البعيدِ المُرادِ، وخفاءُ المعنى المقصودِ هو غايةُ هذا الأسلوب، وكلما ازداد المقصودُ خفاءً ازدادت التوريةُ حُسنًا.

- ومثالها قولُ أحمد شوقي في رثاء الأديب الكبير مصطفي لطفي المنفلوطي:

يا مُرسِلَ النَّظَرَاتِ في الدنيا وما ** فيها على ضَجَرٍ وضِيقِ ذِراع

ومُرقرقَ العَبَرَاتِ تَجرِي رِقةً ** للعالَمِ الباكِي من الأوجَاعِ

فموطن التورية في البيت الأول قولُه: (النظرات)، والمعنى القريبُ أن يكون بمعنى النَّظَر والرؤية وتأمُّل الشيء بالعين، والمعنى البعيد هو (كتاب النظرات) للمنفلوطي، وقد ذُكِر ما يلائم المعنى القريبَ، وهو قوله: (مرسل)؛ ممَّا قوَّى الخفاءَ، فكانت التورية مرشحة.

وموطن التورية في البيت الثاني قولُه: (العَبَرَات)، والمعنى القريبُ أن يكون بمعنى الدَّمْع، والمعنى البعيدُ هو (كتاب العَبَرَات) للمنفلوطي، وقد ذُكِر ما يلائم المعنى القريبَ، وهو قولُه: (مرقرق، تجري رقةً، الباكي)، ممَّا قوَّى الخفاءَ، فكانت التورية مرشحة.

- ومنها قول سراج الدين الورَّاق:

أَصُونُ أديمَ وجهي عن أناسٍ ** لقاءُ الموتِ عندهمُ الأديبُ

ورَبُّ الشِّعرِ عندهمُ بَغيضٌ ** ولو وَافَى به لَهُمُ حَبيبُ

فموطن التورية لفظ (حبيب)، والمعنى القريبُ هو المحبوبُ، والمعنى البعيدُ المرادُ هو اسمُ الشاعر المشهور (أبو تمام حبيب بن أوس الطائي)، وقد ذُكِر ما يلائمُ المعنى القريبَ، وهو قولُه: (بغيض)؛ فالتورية مرشحة.

- ومنها قول نصير الدين الحَمَّامِيّ[1]:

---

(١) هو نصير بن أحمد بن علي المَنَاوِيّ المصريّ الحمامي ولد سنة ٦٦٩هـ، نظم الشعر ففاق فيه مع عاميته، وكان يرتزق باكتراء الحمامات، وكان أديبًا كيِّس الأخلاق، قعدت معه التورية وجادت، ورأست على كلام غيره وسادت، معانيه بليغة وألفاظه فصيحة، مات في المحرم سنة ثمان وسبعمائة.

أبيـــــاتُ شِعــــركَ كالقُصُـــــــــــ *** ورِ ولا قُصُـــــورَ بهـــــا يَعُـــوق
ومـن العجــــــائبِ لفظُهـــــا *** حُــــــرٌّ ومعنــــــاها رقيـــــق

فالتورية في كلمة (رقيق)، والمعنى القريب هو العبدُ المملوك، والمعنى البعيدُ هو رقة المعاني ودقتها، وقد ذُكِر ما يلائم المعنى القريبَ، وهو قوله: (حُرّ)؛ فزاد خفاءَ المعنى البعيدَ المرادَ، فالتورية مرشحة.

ثالثًا: التورية المبيّنة: وهي التي ذُكِرَ معها ما يلائمُ المعنى البعيدَ.

وسُمِّيت بذلك لأنَّ المعنى البعيدَ قد بان وظهرَ بذكر ملائِمِه ولازِمِه.

- ومثالُها قولُ ابن سَنَاءِ المُلك:

أمَـا واللهِ لـولا خَـوفُ سُخطِـك *** لَهــــانَ عَـليَّ مـا ألقَــى بِرَهْطِـكْ
مَلكـتُ الخَافقيْنِ فتِهـتُ عُجْبًـا *** وليـس هُمـا سـوَى قلبِـي وقُرْطِـكْ

موضع التورية لفظ (الخافقين)، والمعنى القريبُ هو المشرق والمغرب، والمعنى البعيدُ المرادُ هو (قلبه وقُرط محبوبته)، وقد بينه بالنص عليه في نهاية البيت.

- ومثل قول الشاعر:

وكـم عـــينٍ صَرَفناهَـا فكانـت *** مُســاعدةً عـلى نَيْـــلِ المُــــرادِ

موضع التورية قوله: (عين)، والمعنى القريب عين الجارحة، ولم يُذكَر ما يلائمه، أما المعنى البعيد المرادُ فهو الذهب [(١)]، وقد ذُكر ما يلائمه، وهو قوله: (صرفناها)، فبان المرادُ باللفظ.

بلاغة التورية:

التورية فنٌّ بديع يقوم على الإيهامِ والتخييلِ الحَسَنِ، وتحريكِ نشاطِ السامعِ ويقظتِه، ومتى ما أتت التوريةُ عفوًا دون تكلفٍ كان لها موقعٌ لطيفٌ وتفننٌ وإمتاعٌ، بامتلاك تصريف الألفاظ والاقتدارِ على المعاني.

وكانت خواطرُ المتقدمين من الشعراء بمعزل عن نظم التورية، فلم تقع في كلامهم إلا عفوًا من غير قصدٍ؛ وذلك لمَيْلِهم إلى الفطرة في التعبير، دون تعمقٍ في التفكير، أو إيغالٍ في التخييل.

ثم كثرت التوريةُ في شعر المتأخرين، الذين اتجهوا نحو الصنعة والإكثار من المحسنات

(١) في لسان العرب: العيْن: النَّقدُ، والدينارُ، والذَّهبُ عامةً.

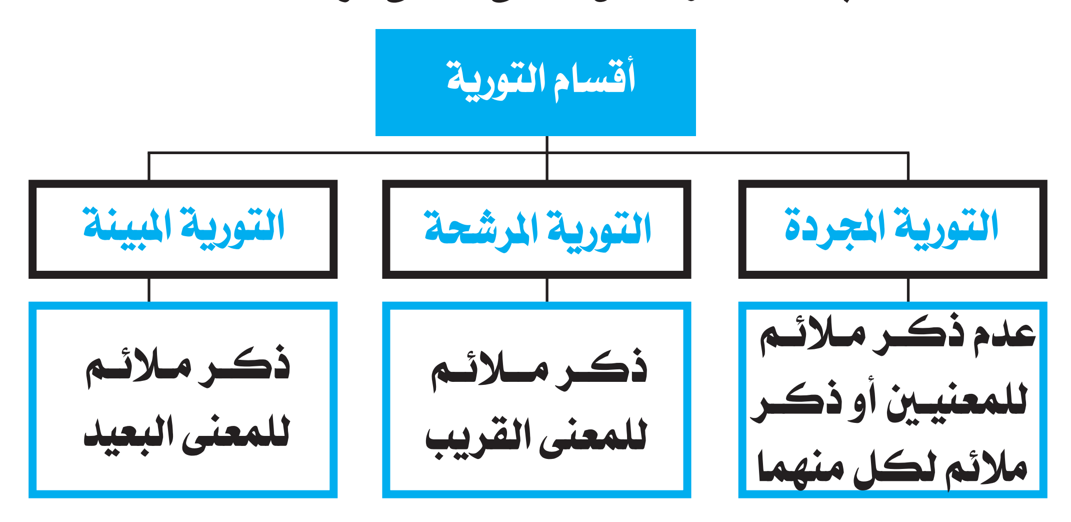
البديعية، وتَبارَوْا في هـذا اللـون مـن البديـع، فـكان منـه البليـغُ الجيـد، والمعيـبُ الـرديء.

ويمكن إجمال بلاغة التورية في النقاط الآتية:

١- تُعين التوريةُ المتكلمَ والأديبَ على امتلاك سمع المخاطب، وتنشيطِ ذهنه وإيقاظِه للتلقي؛ كي يَصلَ إلى المعنى البعيد المراد، فيستقر في قلبه، وتحصل له لذة تنتفي عند فهم المعنى بدون طلبٍ ومشقةٍ، يقول الإمام عبد القاهر: "ومِن المركوزِ في الطَّبعِ أنَّ الشيءَ إذا نِيلَ بعدَ الطلبِ له أو الاشتياقِ إليه، ومعاناةِ الحنينِ نحوَه، كان نَيْلُه أحلَى، وبالمَزِيَّةِ أولَى، فكان موقعُه من النفسِ أجلَّ وألطفَ، وكانت به أضَنَّ وأَشْغَفَ"[1].

٢- تدل التورية على مقدرة المتكلم على تصريف الألفاظ وإيراد المعاني، والتفنن في ذِكر ما يلائم كلَّ معنى.

٣- تحسُن التورية في مقامات الكناية عن المطالب، والغزل العفيف، ومسامرات الأصحاب، والسخرية ممن يُخشَى ويُتَّقَى شرُّه.



(١) أسرار البلاغة ص ١٣٩.

ملخص الدرس

التوريــة: أن يُطلَـق لفـظٌ لـه معنيـان، قريـبٌ وبعيـدٌ، ويُـرادُ البعيـدُ منهـما لقرينـةٍ خفيـة.

أركان التورية: للتورية أربعة أركان تقوم عليها، هي:

١- اللفظ الحامل للمعنيين.

٢- المعنى القريب (المُوَرَّى به)، وهو الساتر للمعنى البعيد.

٣- المعنى البعيد (المُوَرَّى عنه)، وهو المستور المرادُ.

٤- القرينة الخفية.

أقسام التورية:

أولًا: التوريــة المجــردة: وهــي التــي لم يُذكَــر فيهــا مــا يلائــم المعنــى القريــبَ أو البعيـدَ، أو اشــتملت عــلى ملائــم لــكلٍّ منهــما.

ثانيًا: التورية المرشحة: وهي التي ذُكِر معها ما يلائمُ المعنى القريبَ.

ثالثًا: التورية المبيّنة: وهي التي ذُكِرَ معها ما يلائمُ المعنى البعيدَ.



إثراءات

-التورية: من المحسنات المعنوية التي تتطلب تأمُّلًا وفطنةً.

-تقل التورية في القرآن الكريم، وما ورد فيه خرجه بعضُ العلماء على وجوهٍ أخرى غيرِ التورية؛ لأنَّ ما في التورية من خفاء وإيهام لا يتسق مع بيان القرآن.

-الذي يحدد قُربَ المعنى وبُعدَه هو كثرةُ استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلةُ استعماله فيه.

-يُشترطُ في قرينة التورية: أن تكون خفيةً؛ كي يَذهبَ وَهْمُ المخاطب -قبلَ التأمُّلِ- إلى إرادة المعنى القريب، فلو كانت القرينةُ واضحةً لم يكن اللفظُ توريةً؛ لعدم سَترِ المعنى القريب للبعيد.

-إذا أتت التوريةُ عفوًا دون تكلفٍ؛ كان لها موقعٌ لطيفٌ وتفننٌ وإمتاعٌ.

-ندرت التورية: في أشعار المتقدمين، ولم تأتِ في كلامهم إلا عفوًا، لَميلِهم إلى الفطرة في التعبير.

-كثرت التورية: في شعر المتأخرين، الذين اتجهوا نحو الصنعة والإكثار من المحسنات البديعية، وتَبارَوْا في هذا اللون من البديع.

-تعين التوريةُ المتكلمَ والأديبَ على تنشيط ذهن المخاطب وإيقاظِه للتلقي؛ كي يصل إلى المعنى البعيد المراد، فيستقر في قلبه، بعد معاناة طلبه.

-تحسُن التورية: في مقامات الكناية عن المطالب، والغزل العفيف، ومسامرات الأصحاب، والسخرية مِمَّن يُخشَى ويُتَّقَى شرُّه.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عَرِّف التورية لغة واصطلاحا.

٢ – اذكر مثالا للتورية ووضح من خلاله أركانها.

٣ – اذكر أقسام التورية، مع التمثيل.

٤ – ما ضابط التورية المجردة؟ ولِمَ سميت بهذا الاسم؟

٥ – ما ضابط التورية المرشحة؟ ولِمَ سميت بهذا الاسم؟

٦ – ما ضابط التورية المبينة؟ ولِمَ سميت بهذا الاسم؟

بين التورية، ونوعها، وأركانها فيما يلي:

١ – قال الشاعر: شُكرًا لِنَسْمَةِ أرضِكم ** كم بَلَّغتْ عَنِّي تَحِيَّةْ
لا غَرْوَ أنْ حَفِظَتْ أحَا ** دِيثَ الهَوَى فَهْيَ الذَّكِيَّةْ

٢ – قال الشاعر: وبطحاءَ مِن وادٍ يروقُكَ حُسنُه ** ولا سِيما إنْ جادَ غيثٌ مُبكرُ
به الفضلُ يبدو والربيعُ وكم غدا ** به العيشُ يَحيى وهْوَ لا شكَّ جعفرُ

٣ – قال الشاعر: ووراءَ تسديةِ الوشاحِ مليّةٌ ** بالحُسنِ تَمْلُحُ في القلوب وتَعذُبُ

٤ – قال الشاعر: وكم عينٍ صَرَفناهَا فكانت ** مُساعدةً على نَيْلِ المُرادِ

٥ – قال الشاعر: أقولُ وقد شنوّا إلى الحربِ غارةً ** دعوني فإني آكلُ العيشَ بالجبْنِ

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – التورية لفظ له معنيان أحدهما بعيد والآخر قريب إلى فهم ....(المتكلم – السامع – الأديب).

٢ – المرادُ في التورية هو المعنى .... (البعيد – القريب – الظاهر).

٣ – إذا فُقدت القرينة لم يكن اللفظ توريةً، ولم يُفهَم إلا المعنى .... (البعيد – القريب – الظاهر).

٤ – كثرت التوريةُ في شعر ....(المتقدمين – الأمويين – المتأخرين).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - الذي يحدد قُربَ المعنى وبُعدَه هو ذوق المتكلم. ( )

٢ - يُشترط في التورية قرينةٌ خفيةٌ تدلُّ على أنَّ المرادَ هو المعنى البعيدُ. ( )

٣ - كثرت التورية في شعر الأمويين. ( )

٤ - كانت خواطرُ المتقدمين من الشعراء بمعزل عن نظم التورية. ( )

٥ - لا تحسُن التورية في مقامات الكناية عن المطالب والغزل. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - التورية فنٌّ بديعيٌّ لطيفٌ، يدلُّ على اقتدار المتكلم في ....

٢ - المعنى القريبُ للفظ هو ما .... استعمالُ اللفظ فيه، والمعنى البعيدُ هو ما ..... استعمال اللفظ فيه.

٣ - يُشترط في التورية .... تدلُّ على أنَّ المرادَ هو المعنى البعيد.

علل:

١ - تكاد لا توجد التورية لدى الشعراء المتقدمين.

٢ - تسمية التورية المجردة، والمرشحة، والمبينة، بهذا الاسم.

قارن بين:

أقسام التورية الثلاثة من حيث ذكر الملائم.



الدرس السادس: المبالغة

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على:

- يُعرِّف المبالغة.
- يشرح مقصود المبالغة.
- يذكر أقسامَ المبالغة.
- يفهم شروط قبول الغلو.
- يفرق بين صور المبالغة المختلفة.
- يعدد شواهدَ للمبالغة بصورها المختلفة.



وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ المبالغة، ومقصودَها، وأقسامَها، وشروطَ قبول الغلوّ.



شرح الدرس:

تعريف المبالغة:

في اللغة: يُقال: بَالغَ يُبالِغُ مُبالغةً؛ إذا اجتهدَ في الأَمر.

في اصطلاح البلاغيين: أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُه في الشدة أو الضعف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف[1].

شرح التعريف: تقوم المبالغة على ادعاء المتكلم بلوغَ المعنى أقصى غاياته، وأبعدَ نهاياته، حيث لا يَرضى بأقرب مراتبِه، وأدنى منازِلِه، فيبالغ في الصفة أو المعنى المُثبت، من ناحية الشدة أو الضعف، حتى يبلغ به حدًّا مستحيلًا أو مستبعدًا يقرب من المُحال.

مثالُ النهاية في الشدة قولُ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ولو وُزِنتْ رَضوَى بحِلمِ سَرَاتِنا ** لَمَالَ برضوَى حِلمُنا ويَلَمْلَمِ

حيث بلغ النهاية في وصفهم بشدة الحِلم، حتى إنَّ جبل رَضوَى لو وُزن بحِلم أشرافهم، لَرَجحتْ كِفةُ حِلمهم، وخَفَّت كِفَّةُ جَبَلَيْ رضوى ويلملم.

ومثالُ النهاية في الضعف قولُ المتنبي:

كفي بجِسمي نُحولًا أنني رجلٌ ** لولا مُخاطبتِي إياكَ لم تَرَنِي

حيث بلغ النهاية في وصف جسمه بشدة الضعف والنحول، وبالغ في الصفة حتى انتهى إلى حَدٍّ مستحيلٍ، ادعى فيه أنه لا يمكن رؤيتُه لولا حديثه إلى الناس، فتهتدي العينُ بإرشاد السمع إلى مكانه.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ٢٧٥.

مقصود المبالغة:

أشار التعريف إلى العلة الحاملة للبليغ على بناء المعنى على المبالغة في قوله: "لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف"؛ فالمقصودُ في المبالغة بيانُ أنَّ الوصف بلغ الغاية في الشدة أو الضعف.

ولذلك نرى المتكلم هنا يذكر حالًا من الأحوال لو وقف عليها لأجزأه ذلك في غرضه الذي قصده؛ لكنه لا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغَ فيما قصد له، وذلك مثل قول عمرو بن الأهتم التغلبي:

ونُكرمُ جارَنا ما دام فينا ** ونُتبعُه الكرامةَ حيث مالا

فإكرامُهم للجار ما دام فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة، وإتباعُهم إياه الكرامةَ حيث كان من المبالغة في الجميل.

أقسام المبالغة:

تنحصر صُور المبالغة في ثلاثة أقسام، هي: التبليغ، الإغراق، الغُلوّ.

أولًا: التبليغ: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا وعادةً.

وسُمِّي بذلك أخذًا من قولهم: بَلغَ الفارسُ إذا مَدَّ يدَه بالعَنان ليزداد الفرسُ في الجَري. وهو مناسبٌ للمعنى الاصطلاحي في كون الوصف المُدَّعى ممكنًا عقلًا وعادةً؛ لأنَّ فيه مجردَ الزيادة على المقدار المتوسط.

ومثال التبليغ قولُ امريء القيس يصف مهارةَ فرسِه وخِفَّتَه:

فعَادَى عِدَاءً بين ثَورٍ ونَعجَةٍ ** دِرَاكًا ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ (١)

فقد ادعى الشاعرُ أنَّ فرسه قد أدرك ثورًا ونعجة، فصرعهما في شوط واحد، دون أن تلحقه مشقة، أو تظهر عليه علامات التعب والإعياء، حتى إنه لم يعرق، أو لم يُصِبْهُ وسخٌ يقتضي الغسلَ.

وعُدَّ ذلك مبالغةً لأنَّ وجودَ تلك الحالة في الفرس في غاية الندور، وهذا الوصفُ المُدَّعَى للفرس ممكنٌ عقلًا وعادةً، فهو تبليغ.

---

(١) عادى: العِداء: الموالاة بين الصيدين، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد. ثور: الذكر من بقر الوحش. نعجة: الأنثى من بقر الوحش. دراكا: لحاق الفرس الصيد وإتباع بعضه بعضًا في القتل، وهو من أدرك إذا لحق، وأدرك هذا بهذا أي أتبعه إياه. لم ينضح: لم يرشح. فيغسل: مجزوم عطفًا على لم ينضح.

ومثل ذلك قولُ أبي الطيب المتنبي:

وأصرَعُ أيَّ الوَحشِ قَفَّيْتُه به ** وأنزِلُ عنه مِثلَهُ حينَ أركبُ

فقد ادعى أنَّ فرسه بلغ الغاية في القوة والمهارة، فهو يدرك به جميعَ أنواع الصيد الوحشي، فيصرعها ويطرحها أرضًا، ويظل الفرس بعد ذلك في قمة نشاطه وقوته، محتفظًا برشاقته وحيويته التي كان عليها قبل أن يركبه، وهذا أمرٌ ممكنٌ عقلًا وعادةً.

ثانيًا: الإغراق: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً.

وسُمِّي بذلك أخذًا من أغرقَ الفرسُ إذا استوفي الحَدَّ في جَريه، وهو مناسب للمعنى الاصطلاحي، من كون الوصف المُدَّعَى ممكنًا عقلًا لا عادةً؛ لأنه بلغ فيه إلى حدِّ الاستغراق، حيث خرج عن المعتاد.

ومثاله قولُ عمرو بن الأهتم التغلبي[1]:

ونُكرِمُ جارَنا ما دام فينا ** ونُتبِعُه الكرامةَ حيث مالا

فقد ادعى أنهم يكرمون الجار في مقامه لديهم، وفي كونه مع غيرهم وارتحاله عنهم إلى أي مكان، ولا شك أنَّ إكرامَ الجار وإتباعَه الكرامة وبَعثَها في أثَرِهِ وإبلاغَها إياه؛ ممكنٌ عقلًا، محالٌ عادةً؛ لانطباع النفوس على الشح، وعدمِ مراعاة غير المكافأة.

ومثال الإغراق أيضًا قولُ امريء القيس:

مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ ** مِنَ الذَّرِّ فوقَ الإِتْبِ منها لَأَثَّرَا[2]

فقد ادعى بلوغ تلك المرأة في الرقة والنعومة مبلغًا عجيبًا؛ حتى إنَّ أضعفَ نملة لو مرَّت فوق قميصها لتركت أثرًا على جلدها، وهذا الادعاءُ ممكنٌ عقلًا لا عادةً.

ثالثًا: الغُلُوّ: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكن عقلًا ولا عادةً.

وسُمِّي بذلك أخذًا من غلا في الشيء إذا تجاوز الحَدَّ فيه، وهو مناسبٌ للمعنى الاصطلاحي، من كون الوصف المُدعى غير ممكن عقلا وعادة؛ لتجاوزه حَدَّ الاستحالة العادية إلى الاستحالة العقلية.

---

(١) ينظر الصناعتين لأبي هلال العسكري ٣٦٦، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ٢/ ٢٦١

(٢) محول: أتى عليه حَوْلٌ من مولده. الذَّرُّ: صِغارُ النَّمل واحدتُه ذَرَّةٌ. الإتب من الثياب: ما قصر فَنَصَفَ الساقَ، أو قميص غير مخيط الجانبين، أو قميص بغير كُمَّيْن، والجمع آتابٌ وإِتابٌ.

ومثاله قول أبي نواس في الخليفة هارون الرشيد:

وأَخَفتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنه ** لَتَخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

يقرر الشاعرُ أنَّ الخليفة أدخل الرعبَ في قلوب المشركين، حتى استولى عليهم، وتمكن منهم، وهذا أمر ممكنٌ إلى هذا الحد، لكنه لم يتوقف عند ذلك، بل بالغ في إخافته أهلَ الشرك، حتى صَيَّره تخافه النُّطَفُ التي لم توجَد أصلًا، أو لم يوجَد إنسانُها بعدُ، وهذا محالٌ؛ لأنَّ شرطَ الخوف عقلًا الحياةُ، فيستحيل الخوفُ من الموجود بدونها، فضلًا عن خوف المعدوم؛ فهذه المبالغة من قبيل الغلوّ؛ لأنَّ الوصف المدعى غير ممكن عقلا وعادة.

ومثله قوله في الرشيد أيضًا:

فلا يَتَعَذَّرنَّ عليك عَفوٌ ** وَسِعتَ به جميعَ العالمينا

وهذا إنما هو عفوُ الله سبحانه، لا عفوُ الرشيد.

ومثله قوله في مدح الأمين:

يا ناقُ لا تَسْأمِي أو تَبلغِي رجلًا ** تقبيلُ راحتِه والرُّكنِ سِيَّانِ

ومثله قول محمد بن هانيء الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ ** فاحكم فأنت الواحد القهَّارُ

وكأنما أنتَ النبيُّ محمدٌ ** وكأنما أنصارُك الأنصارُ

أنت الذي كانت تبشرنا به ** في كُتْبِها الأحبارُ والأخبارُ

فإنَّ فيه غُلوًّا مردودًا ومرفوضًا؛ لأنه وصل حدَّ الكفر بالله تعالى، حيث خلع الشاعرُ على الممدوح صفاتِ الألوهية، التي لا تكون إلا للمولى سبحانه وتعالى، وكذلك التشبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبالتبشير به.

ومثله قوله فيه أيضًا:

وعلمتَ من مكنون عِلمِ الله ما ** لم يُؤتِ جبريلًا وميكائيلا

فهو غلوٌّ مردود؛ لادعائه عِلمَ الغيب. وديوانُ ابن هانيء مليء بالغلو في المديح والإفراط المؤدي إلى الكفر، ولولا ذلك لكان من أحسن الدواوين؛ فليس من المغاربة مَن هو في طبقته.

ومن الغلوّ المردود قولُ المتنبي:

لـو كان علمُـك بالإله مُقَسَّـمًا ** في النـاس مـا بَعَـثَ الإلهُ رسـولا

أو كان لفظُكَ فيهم ما أَنزلَ الـ ** ــقــرآنَ والتــوراةَ والإنجــيلا

شروط قبول الغُلـوّ:

جميـع الشـواهد السـابقة في الغلـو مـردودة وغـيرُ مقبولـة؛ لأنَّ أصحابَهـا أسـندوا إلى المخلوقـين صفـاتِ الخالـق جَـلَّ شـأنُه، أو اسـتهانوا بشـعائر الديـن.

لكـن البلاغيـين لم يضيقـوا عـلى الشـعراء في الادعـاء والتخييـل الـذي يُبنَـى عليـه الشـعرُ؛ فوضعوا شروطًـا لقبـول هـذا النـوع مـن المبالغـة، ومتـى تحقـق أحدُهـا في الـكلام كان حَسـنًا ومقبـولًا، وهـذه الـشروط هـي:

١-أن يشـتمل الغلـوُّ عـلى مـا يقربـه إلى الصحـة، كلفـظ: يـكاد، لـو، لـو لا، قـد، إنْ، أدوات التشـبيه...؛ وذلـك لأنَّ في هـذه الألفـاظ ونحوهـا عـدمَ التصريـح بوقـوع ذلـك المحـال.

مثـل قولـه تعـالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٌۚ﴾ [النور:٣٥]؛ فـإنَّ إضـاءة الزيـت بنفسـه دون إشـعال النـار، أمـرٌ مسـتحيلٌ عقـلًا وعـادةً، لكـن الإتيـان بالفعـل (يـكاد) –وهـو مـن أفعـال المقاربـة– أفـاد أنَّ المُحـال لم يقـع، ولكـن قَـرُبَ مـن الوقـوع مبالغـةً؛ ومـن ثـم قُبـل الغلـوّ.

ومثل قول ابن حمديس الصقلي يصف فرسَه بالسرعة:

ويـكادُ يَخرجُ سُرعةً مِن ظِلّــِهِ ** لـو كان يَرغَـبُ في فِـرَاقِ رَفِيـقِ

أراد أنـه يَقـرب أنْ يُفـارق ظِلَّـهُ عنـد جَرْيِـهِ، ومـا يَمنعـه عـن المفارقـة إلا أنَّ ظِلَّـهُ رفيـقٌ لـه، ومِـن شِـيَمِهِ ألا يُفـارقَ حَميمَـه ورفيقَـه، فالوصـف المُدَّعَـى هـو خـروج الفـرس مـن ظلـه، للدلالـة عـلى شـدة سرعتـه، وهـذا غلـوٌّ لأنـه أمـرٌ غـير ممكـن عقـلًا وعـادةً، لكـن الشـاعر أراد أن يُقبَـلَ وصفُـه وادعـاؤُه، فقرنـه بلفـظ (يـكاد) التـي جعلـت المعنـى مقبـولًا.

ومثل قول زهير بن أبي سُلمى في بني سنان:

لـو كان يَقعُدُ فوق الشـمس مِـن كَرمٍ ** قــومٌ بأولهـم أو مجدِهـم قَعَـدُوا

فالوصـفُ المُدَّعَـى مـن قعودهـم عـلى الشـمس بسـبب كَرمِهـم ومَجدِهـم، أمـرٌ غـيرُ ممكـنٍ عقـلًا وعـادةً؛ فهـو غلـوٌّ، لكـن دخـول لفـظ (لـو) أفـاد امتنـاعَ قعـود القـوم فـوق الشـمس، وبذلـك صُرف المعنـى إلى الحقيقـة، وقُلـبَ مـن الامتنـاع إلى الإمـكان، وبَلـغَ الشـاعرُ مـا أراد مـن الإفـراط،

وبَنى كلامَه على الصحة.

٢-أن يتضمن نوعًا حَسنًا من التخييل، مثل قول المتنبي:

عَقَدَتْ سَنابكُها عليها عِثْيَرًا ** لو تَبتغِي عَنَقًا عليه لَأمْكَنَا[1]

يبالغ الشاعرُ هنا في سرعة تلك الخيول، حتى بلغ من ذلك أنها أثارت غبارًا كثيفًا تراكم فوق الرءوس، وأصبح كالأرض في الهواء، لو أرادت الخيل أن تسير عليه سيرًا سريعًا لأمكنها ذلك، وهذا غلوٌّ ممتنعٌ عقلًا وعادةً، لكنه مقبولٌ لتضمنه تخييلًا حَسنًا، ثم دخول لفظ (لو) الذي أفاد امتناعَ ذلك، وصَرْفَهُ إلى الحقيقة.

ومنه قول القاضي الأرجاني في وصف طول الليل:

يُخَيَّلُ لِي أنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ في الدُّجَى ** وشُدَّتْ بأهدابٍ إليهِنَّ أجفاني

حيث تخيل أنَّ الشُّهب قد شُدَّت بمسامير في ظلام الليل، فهي لا تتحرك، ثم شُدَّت أجفانُه بأهدابه إلى هذه الشُّهُب، فهي لا تغتمض ولا تتحرك أيضًا، وهذا معنًى ممتنعٌ عقلًا وعادةً، لكنه مقبولٌ لما فيه من تخييل حَسَنٍ، وكذلك اقترانُه بلفظ (يُخيل) الذي قربه إلى الصحة.

٣-أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة والفكاهة، ويكثر في مجالس الأنس والمسامرة، وما يكون للتضاحك، وعدم المبالاة بما يُؤتَى من منكر أو غيره، مثل قول الشاعر:

أسكرُ بالأمسِ إنْ عَزمتُ على الشْـ ** ـشُربِ غدًا، إنَّ ذا من العَجَبِ

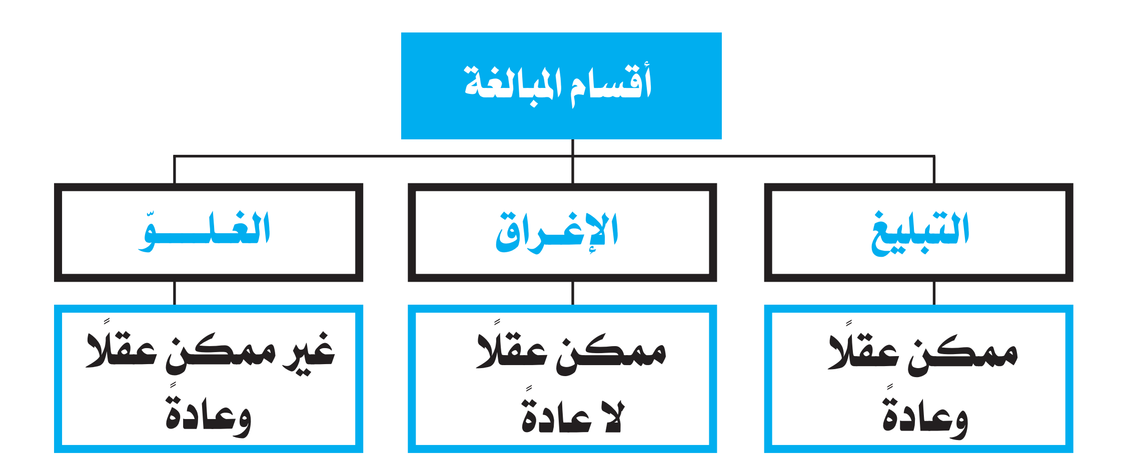
يصور الشاعرُ شغفَه بالشرب ويبالغ فيه، فيدعي أنَّ شغفَه بالشرب أوصله إلى حالة أنه يَسكر بالأمس، إنْ عَزم على الشرب غدًا، ولا شك أنَّ هذا محالٌ وغيرُ ممكن عقلًا وعادةً؛ لِما فيه من تقدُّم المعلول على علته، لكنه لمَّا أتى بالكلام على سبيل الهَزل، أي لمجرد تحسين المجالس، والتضاحكِ على سبيل الخلاعة، أي عدم مبالاته بقبيح يُنهى عنه؛ كان ذلك الغلوُّ مقبولًا؛ لأنَّ ما يوجبُ التضاحكَ من المحال، لا يُعدُّ صاحبُه موصوفًا بنقيصة الكذب عُرفًا.

س لماذا قيَّد الخطيبُ القزويني المبالغة بالمقبولة؟

عَدَّ الخطيب المبالغة من المحسنات المعنوية؛ لكنه قيدها بقوله: (المقبولة)؛ وذلك لأنَّ المبالغة المردودة لا تكون من المحسنات، كما سبق في (الغلوّ) الذي يكون الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكنٍ عقلًا ولا عادة، ولم يشتمل على ما يجعله مقبولًا.

(١) السنابك: جمع سُنبُك، وهو طَرَفُ الحافر وجانباه من قُدُمٍ. العِثْيَرَ: العجاج الساطع. العَنَقُ: ضربٌ من السير، وهو أن يباعد الفرسُ بين خطاه، ويتوسع في جريه.

شكل توضيحي لأقسام المبالغة



ملخص الدرس

المبالغة: هي أن يُدَّعَى لوصفٍ بلوغُه في الشدة أو الضعف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف.

أقسام المبالغة:

١ -التبليغ: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا وعادةً.

٢ -الإغراق: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً.

٣ -الغلو: وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكنٍ عقلًا ولا عادةً.

شروط قبول الغلو:

١ -أن يشتمل على ما يقربه إلى الصحة، كلفظ: يكاد، لو، لولا، قد، إنْ، أدوات التشبيه .

٢ -أن يتضمن نوعًا حَسَنًا من التخييل.

٣ -أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة والفكاهة.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – عرف المبالغة لغة واصطلاحا.

٢ – ما مقصود بالمبالغة؟

٣ – اذكر أقسام المبالغة، مع التمثيل لكل قسم.

٤ – ما شروط قبول الغُلُوِّ؟

بين المبالغة ونوعها فيما يلي:

١ – قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.

٢ – قال الشاعر: ونُكْرِمُ جارَنا ما دام فينا *** ونُتبعُه الكرامةَ حيث مالا

٣ – قال الشاعر: فعَادَى عِدَاءً بين ثَورٍ ونَعجَةٍ *** دِرَاكًا ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ

٤ – قال الشاعر: وأَخَفتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنه *** لَتَخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

٥ – قال الشاعر: عَقَدَتْ سَنابكُها عليها عِثْيَرًا *** لو تَبتغِي عَنَقًا عليه لأَمْكَنَا

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – الوصف المدعى فيه ممكن عقلا لا عادة هو ...... (التبليغ – الإغراق – الغلو).

٢ – الوصف المدعى فيه غير ممكن عقلا ولا عادة هو.....(التبليغ – الإغراق – الغلو).

٣ – الوصف المدعى فيه ممكن عقلا وعادة هو ...... (التبليغ – الإغراق – الغلو).

٤ – مما يجعل الغلو مقبولا لفظ .... (أظن – يكاد – يتوهم).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ – تقوم المبالغة على ادعاء المتكلم بلوغَ المعنى أقصى غاياته. ( )

٢ – يبالغ الأديب في الصفة أو المعنى المُثبت، من ناحية الشدة لا الضعف. ( )

٣ – سُمِّي التبليغ بذلك أخذًا من قولهم: بَلَغَ الفارسُ إذا وصل إلى وجهته. ( )

٤ – ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكن عقلًا ولا عادةً يسمى الغلو. ( )

٥- ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً يسمى التبليغ. ( )

٦- مما يجعل الغلو مقبولا لفظ "لو". ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- هـي أن يُدَّعَى لـ .... بلوغُه في .... أو .... حَدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ لئلا يُظَنَّ أنه غيرُ مُتناهٍ في الشدة أو الضعف.

٢- يشترط لقبول الغلو أن يشتمل على ما يقربه إلى .... كلفظ : .... وأن يتضمن نوعا من .... ، وأن يخرج مخرج ....

علل:

١- تسمية (التبليغ) بهذا الاسم؟

٢- تسمية (الإغراق) بهذا الاسم؟

٣- تسمية (الغُلُوّ) بهذا الاسم؟

٤- تقييد الخطيب القزويني المبالغة بالمقبولة.

قارن بين:

أنواع المبالغة، مع التمثيل لكل نوع بما يوضحه.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

١- مبالغة فيها غلو مقبول.

٢- مبالغة نوعها تبليغ.

٣- مبالغة نوعها إغراق.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا وعادةً.

٢- وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه ممكنًا عقلًا لا عادةً.

٣- وهو ما كان الوصفُ المُدَّعَى فيه غيرَ ممكن عقلًا ولا عادةً.



الدرس السابع: حسن التعليل

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يُعرِّف حُسْنَ التعليل.
- يفهم شروط حسن التعليل.
- يذكر أقسامَ حسن التعليل.
- يفرق بين حسن التعليل وما يُلحَقُ به.
- يعدد شواهدَ لحسن التعليل بأقسامه المختلفة.
- يشرح بلاغة حسن التعليل.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ حُسْنِ التعليل، وشروطَه، وأقسامَه، وما يُلحَق به، وبلاغتَه.



تعريف حسن التعليل عند البلاغيين: هو أن يُدَّعى لوصفٍ عِلةٌ مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ غيرِ حقيقيٍّ[1].

شرح التعريف: هذا الأسلوب قائمٌ على الادعاء والتخييل، شأن المبالغة التي يُدَّعى فيها بلوغ الوصف حَدًّا مستحيلًا أو مستبعَدًا؛ فيجتمع الأسلوبان في الادعاء وعدم التحقيق، ويفترقان في أنَّ الادعاءَ في المبالغة متعلِّقٌ بدرجة الوصف شدةً وضعفًا، أما الادعاءُ في حسن التعليل فهو متعلقٌ بإثبات علة تخييلية للوصف.

فالمتكلم هنا يَدعي للوصف علةً خياليةً غيرَ العلةِ الحقيقية، فلا يُعدُّ من حسن التعليل ما أُتي له بعلة حقيقية، مثل: قاتل فلانٌ أعداءَه لدَفْعِ ضَرَرِهم؛ فإنَّ دَفعَ الضرر علةٌ حقيقيةٌ لمقاتلة الأعداء.

وقوله: (أن يُدَّعَى) أي أن يُثبَتَ بحسب الدعوى، لا بحسب الواقع والحقيقة؛ لأنَّ الأسلوب مبنيٌّ على الخيال والادعاء.

ومثال حُسن التعليل قولُ ابن المعتز:

قالت كَبِرْتَ وشِبْتَ، قلتُ لها: ** هذا غُبارُ وَقائعِ الدَّهرِ

فالوصف هو الكِبَرُ والشَّيْبُ، والعِلة المُدَّعاة أنه غبار وقائع الدهر، وهي علة خيالية مناسبة لطيفة.

أقسام حسن التعليل:

ينقسم حسن التعليل باعتبار الوصف المعَلَّل أربعة أقسام:

أولًا: أن يكون الوصف ثابتًا ولا تظهر له في العادة علة غير العلة المُدَّعاة.

فالوصف هنا ثابتٌ وموجودٌ، لكن لا تظهر له علة حقيقية عادة، مثل قول أبي تمام:

لا تُنكِري عَطَلَ الكريمِ من الغِنَى ** فالسَّيلُ حربٌ للمكان العالي

يتعرض الشاعر هنا لقضيةٍ شغلت الشعراءَ طويلًا، وهي فقرُ كثيرٍ من أهل الشرف

(١) ينظر الإيضاح للقزويني ٢٧٧.

والكـرم، وعـدمُ إصابـة الغِنـى لهـم، وهـذا وصـفٌ ثابـتٌ وظاهـرٌ في الوجـود في كل العصـور، لكـن لا تظهـر لـه –في العـادة– علـةٌ، فالتمس الشـاعرُ لـه علـةً عـلى سـبيل القيـاس التخييـلي؛ حيـث شـبه الكريـمَ بالمكان العـالي الـذي لا يصـل إليـه السـيلُ، أو يصـل إليـه لكنـه لا يسـتقر عليـه؛ فكذلـك كريـمُ القـوم، لا يصـل إليـه الغِنـى، أو يصـل إليـه لكنـه لا يسـتقر بـين يديـه؛ لأنـه ذو مكانـة رفيعـة عاليـة، فكـما أن العلـوَّ هوسببُ حرمـان المكان العـالي مـن السـيل؛ كذلـك علـوُّ قـدرِ الكريـم هـو المانـعُ لـه مـن الغِنـى، الـذي هـو كالسـيل في حاجـة النـاس إليـه، وهـذه علـة مناسـبة لطيفـة خياليـة، زادت المعنـى تأكيـدًا ومبالغـة[1].

ومثال هذا القسم أيضًا قول المتنبي:

لم تَحْـكِ نَائِلَـكَ السَّحَـابُ وإنـما ** حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ[2]

الوصـفُ الثابـتُ هنـا هـو نـزول المطـر مـن السـحاب، وهـو وصـفٌ لا تظهـر لـه في العـادة علـة، بعيـدًا عـن العلـة العلميـة لظاهـرة المطـر، فأثبـت الشـاعرُ لهـذا الوصـف علـةً خياليـة، تتمثل في أن نـزول المطـر مـن السـحاب لم يكـن إلا نتيجـة الحُمَّـى التـي أصابتـه بسـبب غيرتـه مـن عطـاء الممـدوح وعظيـمِ كرمِـه، فلـم تقـدر عـلى محاكاتـه، وهـذا المطـرُ النـازل هـو عَـرَقُ تلـك الحُمَّـى، وهـذه علـة خياليـة لطيفـة، أفـادت المـدحَ مبالغـةً.

ومـن بلاغـة النظـم القـصر بإنـما؛ حيـث قـصر أبـو الطيـب هـذا الوصـفَ عـلى تلـك العلـة، فارتقـى في التخييـل والادعـاء، وكأن تلـك العلـة المُدَّعـاة هـي العلـة الحقيقيـة الثابتـة؛ لأنَّ موضوعَ (إنـما) أنْ تجـيء لخـبرٍ لا يجهلـه المخاطـب، ولا يَدفـع صحتَـه، أو لِمَا يُنـزَّل هـذه المنزلـة؛ للتنبيـه إلى أنَّ المعنـى صـار في حُكـم الظاهـر المعلـوم الـذي لا يُنكَـر ولا يُدفـعُ ولا يَخفـي.

ثانيًا: أن يكون الوصف ثابتًا وتظهر له في العادة علة، ويُدَّعَى له علة أخرى خيالية.

فالأديـبُ في هـذا القسـم يسـتبعد –صراحـةً أو ضمنًـا– هـذه العلـةَ الظاهـرةَ في العـادة، ويـأتي بعلـة أدبيـة خياليـة طريفـة، تناسـب الغـرضَ الـذي يقصـد إليـه.

مثل قول المتنبي:

مـا بِهِ قَتْـــلُ أعَــادِيهِ ولكنْ ** يَتَّقِي إخـلافَ ما تَرجُـو الذئـابُ

يقـرر الشـاعرُ أنْ ليـس بالممـدوح حَنَـقٌ وغيـظٌ أو خـوفٌ أوجـب قتـلَ أعدائـه، فـما

---

(١) ينظر: مباحث في وجوه تحسين الكلام، د. رفعت إسماعيل السوداني، ص١٢٩.

(٢) لم تحك: لم تشابه. النائل: العطاء. صبيبها: المطر. الرحضاء: العرق من أثر الحُمَّى.

كان قتلُه لهم ليشفي غيظَه أو ليستريح مِن ترقُّبِ مَضرتهم، وهذه هي العلة الحقيقية التي تظهر في العادة لهذا الوصف من قتل الأعداء، لكن الشاعر أثبت علة أخرى خيالية، وهي أنَّ طبيعة الكرم قد غلبت على الممدوح، ومحبتُه أن يُصدِّق رجاءَ الراجين بَعَثَتْهُ على قتل أعدائه، لِما عُلم أنه كلما غدا للحرب غدت الذئابُ تتوقع أن يتسع عليها الرزقُ مِن قتلاهم؛ لأنه عوَّدها إطعامَ لحومِ الأعداء، فلم يَرضَ بخيبة رجائهم، لغلبة طبع الكرم عليه، فصار يقتل الأعداء لتكميل رجاء الذئاب، وهذه علة خيالية لطيفة، أدت إلى مبالغة الوصف بالجود، كما تضمنت المبالغةَ في وصفه بالشجاعة[1].

ومثاله أيضًا قولُ الشاعر:

أتتني تؤنبني بالبكا ** فأهلًا بها وبتأنيبها

تقول وفي قولها حِشمةٌ ** أتبكي بعينٍ تَراني بها

فقلتُ إذا استحسنتْ غيرَكُم ** أمرتُ الدموعَ بتأديبها

فالوصفُ الثابت هو دمعُ العين، وعلته الظاهرة في العادة هو الحُزن من فراق الأحبة وهجرانهم، أو نزول مكروه، أو وقوع ألم وضرر ونحو ذلك مما يوجب البكاءَ، لكن الشاعر ذكر علة خيالية، وهي أنه يؤدب عينيه بالدموع عقابًا لها على استحسانها غير المحبوب، وهي علة تأتلف مع بناء الغزل على التهالك في الصَّبابة والإفراطِ في الوَجْدِ واللَّوعَةِ.

ثالثًا: أن يكون الوصفُ غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو ممكنٌ، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

مثل قول مسلم بن الوليد:

يا وَاشِـيًا حَسُنتْ فينا إسَاءَتُهُ ** نَجَّى حِذارُكَ إنساني مِنَ الغَرَقِ[2]

إنَّ استحسان إساءة الواشي أمرٌ غير واقع عادة، فهو وصفٌ غيرُ ثابت، لكن الشاعر جعله ممكنًا، ولَمَّا خالفَ عادةَ الناس في ذلك عقَّبه بعلة خيالية، وهي أنَّ حِذاره من الواشي جعله يَتقي كيدَه ومكرَه، فحَمى بذلك إنسانَ عينه من الغَرق في الدمع.

ومما زاد البيتَ حُسنًا في بابه بناءُ الوصف على الطباق بين (حسنت، إساءته)، وقد

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٦/ ٦٩، المطول: ٤٣٧، شروح التلخيص: ٤/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٢) الواشي: الساعي بالكلام بين الناس على وجه الإفساد. حذارك: أي حذاري إياك، فهو من إضافة المصدر إلى مفعوله. إنساني: يعني إنسان العين أي ناظرها وهو سوادها، وسُمي بذلك لأنَّ الإنسان يتراءى فيه.

حقق الطباق مفارقةً باجتماع الضدين على محلٍّ واحدٍ، حيث حكم على الوشاية بالإحسان والإساءة معًا؛ مما شوَّق إلى معرفة العلة، وقيَّد هذا الوصف بقوله: (فينا)، كي لا يخرج إلى العموم، ثم بَنى العلةَ على ما يُلحَق بالطباق؛ وذلك بين (نجى، الغرق) فالغرق يستلزم الهلاك، وهو ضدُّ النجاة.

ومنه قول الآخر:

عِداتِي لهم فَضْلٌ عَليَّ ومِنَّةٌ ** فلا أذهبَ الرحمنُ عني الأعَادِيَا
هُمُ بحثوا عن زَلَّتِي فاجتنبْتُها ** وهُمْ نافسوني فاكتسبتُ المَعاليَا

هنا وصفان غيرُ ثابتين، وهما الاعترافُ بفضل الأعداء في قوله: (عداتي لهم فضلٌ...)، ثم الدعاء بأن لا يُذهِبَ اللهُ -تعالى- عنه أعداءَه في قوله: (فلا أذهب الرحمن عني الأعاديا)، فهما حكمان غيرُ متحققين في الواقع؛ لامتناعهما عادةً، لكنهما ممكنان عقلًا؛ فأثبتهما الشاعرُ في البيت الأول، ثم ذكر لهما علةً خياليةً في البيت الثاني؛ وهي أنهم سببُ اجتنابه الزلاتِ واكتسابِه المعالي، لَمَّا تتبعوا عوراتِه ونافسوه الشرفَ والمجدَ، فاستحقوا هذا الوصفَ وهذا الحكمَ.

رابعًا: أن يكون الوصف غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو غيرُ ممكنٌ، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

ومثال ذلك قول الشاعر:

لو لم تَكُنْ نِيَّةُ الجَوزَاءِ خِدمتَه ** لَمَا رأيتَ عليها عِقْدَ مُنتطِقِ[1]

معنى البيت أنَّ الجوزاء على ارتفاعها لها عَزمٌ ونيةٌ لخدمة الممدوح، ومن أجل ذلك انتطقت، أي شدت النطاقَ (الحِزام) تهيُّؤًا لخدمته، فرؤية النطاق دليلٌ على النية، فالوصفُ غيرُ الثابت هو نية الجوزاء خدمة الممدوح، وهو غير ثابت وغير ممكن، فأراد الشاعرُ إثباتَه، وادعى له علة خيالية لطيفة وهي رؤية الجوزاء منتطقةً، وهذا دليل استعدادها لخدمة الممدوح.

بلاغة حسن التعليل:

١- إذا كان جوهرُ الشعرِ والأساسُ الذي يُبنَى عليه هو التخييلَ؛ فإنَّ حُسنَ التعليل من أكثر الأساليب تحقيقًا للتخييل؛ لأنه قائمٌ على الادعاء، فيَنتقلُ فيه الأديبُ من عالم الحقيقة

(١) الجوزاء: برج فلكي حوله نجوم تسمى نطاق الجوزاء. منتطق: الانتطاق هو شَدُّ الوسط بالمِنطقة، والمِنطقة ما يُشَدُّ على الوسطُ، وقد يكون مُرَصَّعًا بالجواهر حتى يكون كعقد خالص من الدُّرِّ.

إلى عـالمٍ أرحـبَ وأوسـعَ، نَـرَى فيـه المعـاني مرتبطـةً بغـير أسـبابها الحقيقيـة.

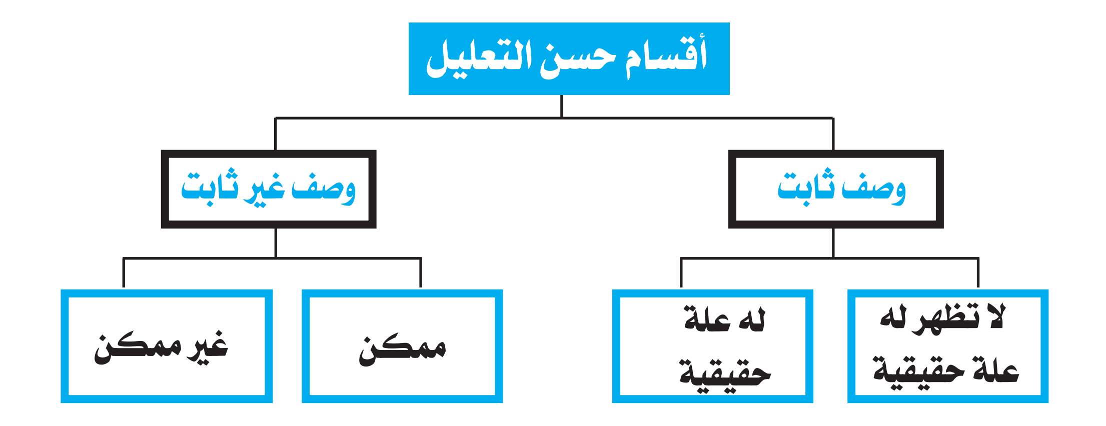
٢- يبعثُ حُسنُ التعليل على التأمل والتفكير، مما يَستدعي حضورَ المتلقي وشدةَ انتباهِه.

٣- يفيـد حُسـنُ التعليـل في ابتـكار صُـوَرٍ بيانيـةٍ جديـدةٍ، فيَنـأي عـن الصُّـوَر القديمـةِ، التـي أذهـبَ رونقَهـا طـولُ الاسـتخدام، فيعـدُّ هـذا الأسـلوبُ دليـلَ قـدرةِ الأديـبِ عـلى الإبـداع والتجديـد.

٤- يعـدُّ حُسـنُ التعليـل صـورةً مِـن صُـوَر الإقنـاع البلاغـي؛ حيـث يُريـك مـا ليـس بواقـع متخيَّلًا كالصحيـح الواقـع، ويَحتـال لذلـك بعلـةٍ مُدَّعـاةٍ، واحتجـاجٍ يُخيِّـل، وقيـاسٍ فيـه صناعـةٌ لطيفـةٌ، ونظـرٌ دقيـقٌ.

٥- لهذا الأسلوب موقعٌ بارزٌ في الخدعة والدعابة والتظرُّف والتفكُّه.

شكل توضيحي لأقسام حسن التعليل



ملخص الدرس

حسن التعليل: هو أن يُدَّعى لوصفٍ عِلةٌ مناسبةٌ له باعتبارٍ لطيفٍ غيرِ حقيقيٍّ.

أقسام حسن التعليل:

أولًا: أن يكون الوصف ثابتًا ولا تظهر له في العادة علة غير العلة المُدَّعاة.

ثانيًا: أن يكون الوصف ثابتًا وتظهر له في العادة علة، ويُدَّعَى له علة أخرى خيالية.

ثالثًا: أن يكون الوصف غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو ممكنٌ، ويُدَّعَى له علةٌ خيالية.

رابعًا: أن يكون الوصف غيرَ ثابتٍ وأُريدَ إثباتُه وهو غيرُ ممكنٍ، ويُدَّعَى له علةٌ خيا لية.



إثراءات

-يعد ابنُ سنان الخفاجي أولَ مَن تنبه لهذا الفن البديعي، وأطلق عليه اسم (الاستدلال بالتعليل)، في كتابه سر الفصاحة.

-تناول الإمامُ عبد القاهر هذا الأسلوبَ وشواهدَه أثناء دراسته (المعاني التخييلية) في كتابه أسرار البلاغة.

-قد يتعانق حسنُ التعليل مع التشبيه في كثير من الشواهد، فيُعطَى الأولُ شَبَهًا من الحق، ورونقًا من الصدق.

-لا يقع حسن التعليل في القرآن الكريم؛ لأنَّ كلامَ الله تعالى- حقيقةٌ وصِدقٌ، وحُسنُ التعليل مبنيٌّ على الادعاء والتخييل.

-يندر هذا اللون في شعر القدماء؛ لعدم إغراقهم في الخيال.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف حسن التعليل عند البلاغيين؟

٢- وضح أقسام حسن التعليل باعتبار الوصف المعلل، مع التمثيل.

٣- ما أوجه بلاغة حسن التعليل؟

بين حسن التعليل ونوعه في الأبيات التالية:

١- لا تُنكري عَطَلَ الكريم من الغِنَى ** فالسَّيلُ حربٌ للمكان العالي

٢- لم تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحابُ وإنما ** حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضَاءُ

٣- ما بِهِ قَتْلُ أعَادِيهِ ولكنْ ** يَتَّقِي إخلافَ ما تَرجُو الذئابُ

٤- يا وَاشِيًا حَسُنتْ فينا إسَاءَتُهُ ** نَجَّى حِذارُكَ إنساني مِنَ الغَرَقِ

٥- لو لم تَكُنْ نِيَّةُ الجَوزَاءِ خِدمتَه ** لَمَا رأيتَ عليها عِقْدَ مُنتطِقِ

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- أسلوب حسن التعليل قائمٌ على الحقيقة لا التخييل. ( )

٢- يبعث حُسنُ التعليل على التأمل والتفكير. ( )

٣- ينقسم حسن التعليل أربعة أقسام. ( )

٤- من أقسام حسن التعليل ذكر العلة الحقيقية للوصف. ( )

٥- كل وصف لا بد أن تظهر له علة. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- المتكلم يَدعي للوصف في حسن التعليل......... غيرَ العلةِ الحقيقية.

٢- لم يرد حسن التعليل أبدًا في ....

٣- نَرَى في حسن التعليل المعاني مرتبطةً بغير..........

٤- الوصف الثابت نوعان .... أو ....

٥- الوصف غير الثابت يكون .... أو ....

علل:

١ – لمْ يردْ حسن التعليل في القرآن الكريم.

٢– يعدُّ حُسنُ التعليل صورةً مِن صُوَر الإقناع البلاغي.

٣– حُسنُ التعليل من أكثر الأساليب تحقيقًا للتخييل.

قارن بين:

١ – المبالغة وحسن التعليل من حيث وجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

١ – حسن تعليل لوصف ثابت لا تظهر له علة حقيقية.

٢– حسن تعليل لوصف ثابت له علة حقيقية.

٣– حسن تعليل لوصف غير ثابت وهو ممكن.

٤– حسن تعليل لوصف غير ثابت وهو غير ممكن.

الدرس الثامن: تأكيد المدح بما يشبه الذم

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يُعرِّف تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- يشرح اللون البديعي من خلال الشاهد.
- يذكر ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- يفهم العلاقة بين المصطلح البلاغي ومدلوله.
- يفرق بين ضربي تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.
- يعدد شواهدَ متنوعة لتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ موضوعين: أولهما أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم، فنتناول تعريفه وضربيه وأمثلة متنوعة له، والآخر أسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح، فنتناول تعريفه وضربيه وأمثلة متنوعة له.



أولا: تأكيد المدح بما يشبه الذم.

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات المدح، حيث كان يتوقع الذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء، أو ما يقوم مقامها.

تأمل البيت التالي للنابغة الذبياني:

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ** بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ [1]

حيث نجد الشاعر في مطلع البيت قد نفى العيب عن القوم الممدوحين، فتهيأت نفس السامع إلى أنهم خالون من كل العيوب، وهذا منتهى المدح، إذ بالشاعر بعد أن اطمأنت نفس السامعين واستقرت على ما فهمته من مطلع كلامه، يفاجئ سامعيه بأداة استثناء هي (غير)، وهنا تتشوف نفس السامع - بحكم ما تعلمه من طبيعة الاستثناء وأن ما بعد أداة الاستثناء يخالف ما قبلها في الحكم- تتشوف نفسه إلى ما سيذكره الشاعر من عيب لديهم، فيترقبه وهو يصوغ كلماته ويضم بعضها إلى بعض حيث يذكر أن سيوف هؤلاء القوم بهن فلول أي كسور، ولا شك أن ذلك قد يُعَدُّ عيبا، فيقوى توهم وجود عيب فيهم ثم يذكر الشاعر أن فلول السيوف سببها كثرة الحروب والمعارك التي خاضوها ضد أعدائهم، وهذا ليس عيبا أبدا، بل هو مما يفتخر به، لأن فيه إثباتًا لشجاعتهم وبسالتهم في الحروب بدليل حسي مشاهد، فيتأكد لدى السامع أن الشاعر قد أكَّد مدحه بما يتوهم أنه ذم للوهلة الأولى، ولكن بعد إعمال القليل من الفكر يعلم أنه ليس ذما أبدا، بل هو مدحٌ على مدحٍ، وإن كان مشبها وموهما للذم.

(١) فلول: جمع فَل وهو الكسر في حد السيف. وقراع: أي التقاتل ضربًا بالسّيوف والرماح. الكتائب: مفردها كتيبة وهي الفرقة من الجيش.

أضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم:

يأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على ضربين:

الضرب الأول: أن يُستثنَى من صفة ذم منفية، صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

ولعلك تدرك الآن -عزيزي الطالب- أن الشاهد السابق (وهو بيت النابغة) من هذا النوع، وقد وردت له شواهد عديدة منها:

١- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] في الآيتين الكريمتين نجد السحر الحلال لهذا البيان المعجز فالله –عز وجل– قد نفي صفة ذم، وهي سماع اللغو والتأثيم في الجنة، مما يدفع النفس إلى التشوق لهذا المكان الخالي من كل ما يكدر الصفو من سماع الباطل وسماع ما يُتأثم بسماعه، وبعد أن يتمكن ذلك المعنى من نفس السامع يجد الاستثناء بـ (إلا) فيتبادر إلى ذهنه أن هناك في الجنة نوعا من اللغو أو التأثيم بحكم ما يستفيده العربي من معنى الاستثناء، فينتبه إلى ما يأتي بعد الاستثناء، فيجده منتهى ما يأمل فيه من السلام والتسليم، وهل في السلام من لغو أو إثم؟! فيعلم أنه مدح فوق مدح، وإن تبادر إلى الذهن غير ذلك، ثم جاءت تتمة الكلام لتودي بهذا التوهم وتزيله.

٢- قول الشاعر:

لا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ لا تَرَى لهم ** ضَيفًا يَجُوعُ وَلا جَارًا بِمُهْتَضَمِ[1]

فالشاعر نفى عنهم صفة العيب أولا، ثم أتى بأداة الاستثناء (سوى) مما ينبئ بأن نفي العيب عنهم سينتقض بمذمة فيهم تعتبر عيبا وحيدا لديهم، إذ به يُكمل أن ذاك العيبَ المتوهمَ هو أن ضيفَهم لا يجوع أبدًا، وأن من يحتمي بهم لا يُظلم، ولا يُنتقص حقه، فيتأمل السامع فيجد ما توهمه عيبا ما هو إلا منتهى المدح، فيتأكد لديه المدح بما يشبه ويُتَوَهَّمُ أنه من الذم.

٣- قول الشاعر[2]:

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ سِوى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِم ** يَسْلُو عَنِ الأهلِ وَالأوطَانِ والحَشَمِ

(١) ابن جابر الأندلسي، ومعنى الجار: المستجير. مهتضم: مظلوم.

(٢) صفي الدين الحلي، النزيل: الضيف. يسلو: ينسى ويتلهى. الحشم: حَشَم الرجلِ: خاصَّته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه.

فالشاعر يمدح قوما بأنهم خلوا من العيوب إلا عيبًا واحدًا، هو أن ضيفَهم من فَرْط كرمهم وحفاوتهم به ينسى أهله وخاصته، وهو كما ترى ليس عيبا بل هو منتهى الكرم وغايته.

٤- وقول ابن الرومي:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّه *** لا تَقَعُ العينُ عَلى شِبْهِهِ

والشاعر هنا اعتبر أن العيب الوحيد فيمن يتحدث عنه أنه ليس له مثيل ولا شبيه، وواضح أن ذلك ليس عيبا.

الضرب الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

كقول النابغة الجَعْدِي:

فَتًى كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنَّه *** جَوَادٌ فما يُبْقِي من المالِ باقيا

فتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَديقه *** على أن فِيه ما يسوءُ الأعاديا

نجد الشاعر في البيت الأول أثبت لممدوحه كمال الأخلاق، مما يجعل الذهن يستبعد أي صفة نقص قد تصيب الممدوح، لكن تأتي أداة الاستثناء (غير) مما يسوق الوهم إلى العقل بأن هناك نقصا ينقض ما ثبت لديه من كمال أخلاقه، فتتشوف نفسك إلى معرفة ذلك النقص الذي سيسوقه الشاعر، فتفاجأ بأنه يذكر صفة تردك إلى المعنى الأول، وتزيل ما علق بذهنك من وهم بوجود نقص وخرقٍ لذلك الكمال في الأخلاق، فليس الجود صفة من الصفات المذمومة التي يصح أن تستثنَى من كمال الأخلاق.

وفي البيت الثاني أثبت للممدوح صفة مدح، هي تمام وكمال ما يَسُرُّ الصديقَ، ثم يأتي قوله (على أن فيه) ليعطي انطباعا وشعورا بأنه سينقض ما بناه وأكده في مطلع البيت، إذ به يُكمل بصفة مدح أخرى هي أن فيه ما يغيظ الأعداء ويسوءُهم.

ومن الشواهد التي وردت على هذا الضرب:

١- قوله ﷺ: «أنا أفصحُ العربِ بَيْدَ أنّي من قُرَيش»[1]

(١) خلاصة البدر المنير ٢/ ٢٥١.

ففـي هـذا الحديـث الشريـف يخـبر الرسـول -صـلى الله عليـه وسـلم- أنـه أفصـح العـرب، وهـذا يـدل عـلى المـدح، ثـم يـأتي قولـه (بيـد أني) ليعطـي إيهامـا بـأن تغيـيرا سـيطرأ عـلى هـذا المضمـون السـابق مـن المـدح، إذ بـه يعقـب بصفـة مـدح أخـرى وهـي أنـه مـن قريـش التـي فضلـت العـرب جميعـا في لغتهـا حتـى نـزل بهـا القـرآن الكريـم، وهـذا مـدح آخـر يؤكـد المـدح.

٢- قول بديع الزمان الهمذاني السابق:

هُوَ البَدرُ، إلا أنَّه البحرُ زاخرا ** سِـوَى أنَّه الضِّرغـامُ لكنّـه الوبلُ

ولعلك تلاحظ -عزيزي الطالب-:

١ - أن الضرب الثاني دون الأول في تعلق الوهم واستقراره في الذهن.

٢- لا يشـترط أن تذكـر أداة الاسـتثناء صراحـة بـل يكفـي مـا يفيـد معنـى الاسـتثناء. كـما في (عـلى أن فيـه مـا يسـوء الأعاديـا) وكقـول الآخـر:

وَيَعْـدِلُ فِي شَرْقِ البِلادِ وغَربِهَا ** عَـلَى أنَّـه للسَّـيفِ والمَـالِ ظـالمُ

فالشـاعر يصـف ممدوحـه بالعـدل التـام في كل البـلاد فيتوقـع السـامع ثبـوت هـذه الصفـة للممـدوح، ولكـن بمجـرد سـماعه لـ (عـلى أنـه) المشـعرة بالاسـتثناء يتوقـع ظلـما مـا ينـافي العـدل السـابق ويجـده فعـلا في كلمـة (ظـالم)، ولكـن بإعـمال عقلـه قليـلا يـدرك أن الظلـم لا يقـع عـلى النـاس بـل عـلى سـيف الممـدوح ومالـه، وهـذا الوصـف مـن شـيم الشـجعان الكرمـاء.

ثانيا: تأكيد الذمّ بما يشبه المدح:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات الذم، حيث كان يتوقع المدح، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك.

أضرب تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء صفة ذمّ بتقدير دخولها فيها

ومن أمثلة ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢٤- ٢٥]

فذوق الطعام والشراب مكرمة منفية عن أهل النار، وفي ذلك ما فيه من الألم والعذاب فيأتي الاستثناء بـ (إلا) ليحيي بعض الأمل في نفوسهم، على عادة الاستثناء في أن ما بعده مخرج مما قبله ومغاير له في الحكم، وبعد هذا الأمل الخاطف يأتي ما بعد أداة الاستثناء مخيبا لآمالهم بذكر صفة ذم أخرى.

٢- ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحاقة: ٣٥، ٣٦]

٣- قول الشاعر:

خَلا مِنَ الفَضْلِ غَيرَ أَنّي ** أراه في الحُمقِ لا يُجَارَى [١]

٤- قولك: (فلان لا خير فيه، إلّا أنه يسيء إلى من أحسن إليه).

ومن الواضح أن إساءة المرء إلى من أحسن إليه ليست من الخير في شيء، بل هي من الدناءة والخسة بمكان.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة ذمّ وتعقّب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ له أخرى، كقولك: (فلان فاسق إلّا أنه جاهل) ، وتحقيق القول فيها على قياس ما تقدّم.

بلاغة هذين الأسلوبين:

إن بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم أو الذم بما يشبه المدح يرجع إلى أمرين:

الأمر الأول: أن كلًّا منهما بمثابة الدعوى التي أُقِيمَ عليها الدليل والبرهان، وذلك أن المتكلم يستدل على نفي الذم أو المدح في الضرب الأول من كل أسلوب بالتعليق على

(١) الحمق : فساد العقل. يجارى : ينافس.

ما لا يكون وما لا يتحقق له وجود بحال من الأحوال. فعندما نقول مثلًا: لا عيب فيك سوى أنك شجاع، فإننا نستدل على نفي العيب عنك بكونك شجاعًا، وكون الشجاعة عيبًا محال، فثبوت العيب لك محال. وكذا يُقال في تأكيد الذم بما يشبه المدح، وما من ريبٍ في أن إثبات الشيء بالدليل والبرهان يكون آكدَ وأبلغَ من إثباته مجردًا عن الدليل.

الأمر الثاني: ما فيهما من المفاجأة والمباغتة للسامع؛ فإن المتكلم عندما ينطق بأداة الاستثناء أو الاستدراك، يتوقع السامع ويدور في خَلَده أن المستثنى أو المستدرك سيكون مغايرًا ومخالفًا للمستثنى منه، كما هو المألوف من هذا الأسلوب، وعندما يأتي المستثنى مؤكِّدًا للمستثنَى منه وعلى خلاف ما كان يتوقع السامع، تكون المفاجأة والمباغتة التي تكسب المعنى طرافةً، وتثير في النفس تنبيهًا، وبهذا يتأكد المدح في أسلوب تأكيد المدح، ويتأكد الذم في أسلوب تأكيد الذم.

ملخص الدرس

أولا: تأكيد المدح بما يشبه الذم

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات المدح، حيث كان يتوقع الذم، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء، أو ما يقوم مقامها.

يأتي على ضربين:

الأول: أن يُستثنَى من صفة ذم منفية، صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

ثانيًا: تأكيد الذمّ بما يشبه المدح:

تعريفه: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بذكر سمة من سمات الذم، حيث كان يتوقع المدح، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك.

وهو ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء صفة ذمّ بتقدير دخولها فيها.

والثانى: أن تثبت للشيء صفة ذمّ وتعقّب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ له أخرى.

بلاغة هذين الأسلوبين ترجع إلى أمرين:

الأول: أن كلًّا منهما بمثابة الدعوى التي أُقِيمَ عليها الدليل والبرهان.

الثاني: ما فيهما من المفاجأة والمباغتة للسامع.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – اذكر تعريف تأكيد المدح بما يشبه الذم، مع التوضيح بمثال.

٢ – وضح أضرب تأكيد المدح بما يشبه الذم، مع التمثيل.

٣ – اذكر تعريف تأكيد الذم بما يشبه المدح، مع التوضيح بمثال.

٤ – وضح أضرب تأكيد الذم بما يشبه المدح، مع التمثيل.

٥ – ما مرجع بلاغة تأكيد المدح بما يشبه الذم، وعكسه.

بين ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه، مع التوضيح:

١ – قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾.

٢ – قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾.

٣ – قول الرسول ﷺ: «أنا أفصحُ العربِ بَيْدَ أنّي من قُرَيش».

٤ – قول الشاعر: لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّه ** لا تَقَعُ العينُ على شِبْهِهِ

٥ – قول الشاعر: فَتًى كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنّه ** جَوادٌ فما يُبْقِي من المالِ باقيا

٦ – قول الشاعر: خَلا مِنَ الفَضْلِ غيرَ أنّي ** أراه في الحُمقِ لا يُجارَى

٧ – قول الشاعر: وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ البلادِ وغَربِها ** عَلَى أنَّه للسَّيفِ والمَالِ ظالمُ

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – أسلوب يُظْهِرُ الذمَّ حيث يتوقع السامع المدح .....

(تأكيد المدح بما يشبه الذم – تأكيد الذم بما يشبه المدح – كلاهما)

٢ – تأكيد المدح بما يشبه الذم يأتي على.... (ضربين – ثلاثة أضرب – أربعة أضرب)

٣ – يستثنى من صفة ذم منفية، صفة ...... (ذم – ذم مثبتة – مدح)

٤ – صفة مدح ثم أداة استثناء ثم صفة مدح يكون الأسلوب ....

(تأكيد المدح بما يشبه الذم – تأكيد الذم بما يشبه المدح – كلاهما)

٥ – في تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه ...... للسامع. (إهانة – ترغيب – مفاجأة)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة ولا يكفي ما يفيد معناها. ( )

٢ - تأكيد المدح بما يشبه الذم أبلغ من تأكيد الذم بما يشبه المدح. ( )

٣ - تأكيد المدح بما يشبه الذم من المحسنات المعنوية. ( )

٤ - تأكيد الذم بما يشبه المدح من المحسنات اللفظية. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١ - يأتي تأكيد .... بما يشبه .... على ضربين:

الأول: أن يُستثنَى من صفة ....، صفة .... على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ ....، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة .... أخرى.

٢ - تأكيد .... بما يشبه .... ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة .... عن الشيء صفة .... بتقدير دخولها فيها.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة .... وتعقّب بأداة استثناء تليها صفة ...... له أخرى.



ثانيًا: المحسنات اللفظية

هـذا هـو القسـم الثـاني مـن المحسـنات البديعيـة، فبعـد أن شرحنـا المحسـنات المعنويـة نتنـاول الآن القسـم الثـاني وهـو المحسـنات اللفظيـة، وقـد سـبق أن قلنـا: إنهـا التـي يُقصَـد بهـا تحسـينُ اللفـظ أولًا وبالـذات، وإن تبـع ذلـك تحسـينُ المعنـى، ويقتـضي المنهـج أن نـدرس منهـا نوعـين فقـط همـا: الجنـاس، والسـجع.



الدرس الأول الجناس

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يُعرِّف الجناس لغة واصطلاحًا.
- يشرح معنى تعريف الجناس.
- يذكر أقسام الجناس تفصيلًا.
- يوازن بين الجناس التام وغير التام.
- يعدد شواهدَ متنوعة للجناس بأنواعه المختلفة.
- يشرح بلاغة الجناس وسر جماله.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ الجناس، وتقسيمه إلى تام وغير تام، وأنواع كل منهما دون التعمق بذكر كل المصطلحات، بل يكفينا منها ما يصل بنا إلى الهدف من الدرس، وسر جمال الجناس وقيمته البلاغية.



تعريف الجناس:

في اللغة: مصدر جانس الشيءُ الشيءَ إذا شاكله واتحد معه في الجنس، وجنسُ الشيء أصله الذي اشْتُقَّ منه، وتَفَرَّع عنه، واتَّحدَ معَه في صفاته العظمى التي تُقومِّ ذاته.

في اصطلاح البلاغيين: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى.

وهو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلافِ المعنى، كما سيظهر لك – عزيزي الطالب – من خلال دراستك لهذا الموضوع إن شاء الله.

أقسام الجناس

الجناس نوعان: ١– جناس تام. ٢– جناس غير تام.

أولًا: الجناس التام:

تعريفه: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، (مع اختلاف المعنى بين اللفظين):

١– نوع الحروف: وذلك بأن تكون الكلمة الثانية من نفس حروف الكلمة الأولى بلا تغيير فيها.

٢– عددها: وذلك بأن يكون عدد حروف الكلمة الثانية مساويًا للأولى بعد الاتفاق في الجنس، ولا يعتد بـ (أل) التعريفية، لأنها طارئة على الكلمة.

٣– هيئاتها: وذلك بأن تكون الكلمة الثانية متحدة الضبط (التشكيل) مع الأولى وموافقة لها في الحركات والسكنات، عدا الحرف الأخير فإنه يخضع لعوامل الإعراب.

٤– ترتيبها: وذلك بأن تكون حروف الكلمة الثانية متحدة الترتيب مع حروف الأولى، فلا يتقدم حرف في إحداهما ويتأخر في الأخرى.

تجد هذا –غالبا– في الكلمات التي تكون بمعنيين أو أكثر، وتأتي بالكلمة مرتين في جملة واحدة، وتكون كل كلمة لمعنى مختلف مثل كلمة (العين) فقد تكون لعضو البصر،

وقد تكون بمعنى نبع الماء، وقد تكون اسم كتاب في المعاجم ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي، فتقول مثلا: (ما تعبت العين من القراءة في العين). فمثل هذا يسمى جناسًا تامًا.

صور الجناس التام:

أولًا: الجناس التام المماثل:

هو أن تكون الكلمتان المتجانستان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

ومثال ذلك

١ – قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم ٥٥]

فأنت تجد جمال التعبير القرآني بلفظين متوافقين شكلًا توافقًا تامًا حتى كأنه أعاد اللفظة الأولى دون زيادة، ولكن تدرك بإعادة النظر اختلاف معنييهما، فالمقصود بـ(الساعة) الأولى يوم القيامة، والمقصود بـ(ساعة) الثانية وقت من الزمن. والجمع بين اللفظين المتشابهين لفظًا، المختلفين معنى، قد أكسب العبارة جمالًا فوق جمالٍ، ولعلك لاحظت أن اللفظين اسمان.

٢– قول المتنبي:

لكِ يا منازلُ في القلوب منازل ** أقفرتِ أنت وهن منك أواهل[١]

فاللفظ الأول جمع منزل وهو البيت أو الدار، والثاني جمع منزلة وهي المكانة.

٣– قول الشاعر[٢]:

يا إخوتي منذ بانت النُّجُبُ ** وجب الفؤادُ وكان لا يجب

فارقتكم وبقيتُ بعدَكمُ ** ما هكذا كان الذي يجب

"يجب" الأولى مضارع وجب من الوجيب، وهي الحركة الشديدة. و"يجب" الثانية: مضارع وجب بمعنى لزم وثبت. ولعلك تلاحظ أن اللفظين فعلان.

٤ – قال أحد الشعراء يذم مَن يتعاطى قول الشعر وليس بشاعر[٣]:

والمُعدِمون من الإبداع قد كثُروا ** وهم قليلون إن عُدوا وإن حُصِروا

---

(١) أقفرت : خلت من الناس أواهل: جمع آهل وهو من الأمكنة ما كان فيه أهله. وبين الكلمتين طباق.

(٢) بانت انفصلت وفارقت . النجب: خيار الإبل . وجب الفؤاد: خفق واضطرب ورجف.

(٣) قرضوا : قالوا الشعر وهو القريض.

قوم لَوَ انَّهُمُ ارتاضوا لَمَا قَرَضوا ** أو أنهم شعروا بالنقص ما شَعَرُوا

(شعروا) الأولى من الشعور والإحساس، أي أحسوا، و(شعروا) الثانية أي قالوا شعرا واللفظان فعلان كما ترى.

وأما التام المماثل بين حرفين فلا يكاد يوجد، لكن من يجيزه مَثَّل له بمجيء بعض الحروف ذات المعاني المختلفة فقالوا: (قد ينزل المطر شتاء، وقد ينزل صيفًا) فجعلوا "قد" الأولى للتكثير والثانية للتقليل.

يمكن التمثيل له بقول الشاعر:

قهرناكم حتى الكماة فأنتم ** تهابوننا حتى بنينا الأصاغر[1]

فإن "حتى" و"حتى" مع اتحاد لفظيهما مختلفان في المعنى من حيث مدلولهما، فالأولى تفيد التعظيم، والثانية تفيد التحقير.

ثانيًا: الجناس التام المستوفي:

وضابط هذا النوع هو أن يكون طرفاه مختلفين: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، وهذا النوع أكثر ورودًا من الجناس التام المماثل؛ لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثِل، ولذلك كثرت أمثلته في كلام الأدباء، ومنه:

١- قول الشاعر:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ** إلى رد أمر الله فيه سبيل

والمعنى: أن الشاعر سمى ابنه يحيى؛ تفاؤلًا لكي يعيش، ولكنه أتاه أجله المحتوم فبادره، ولم تجدِه التسمية.

والجناس - كما هو واضح - بين "يحيى" و"يحيا" الأولى اسم، والثانية فعل.

٢- وقول أبي تمام يمدح يحيى بن عبد الله البرمكي:

ما مات مِن كَرم الزمان فإنه ** يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فـ"يحيى" الأولى فعل، والثانية اسم، وهذا يختلف عن سابقه من حيث تقدم الفعل فيه على الاسم. أما السابق فالاسم فيه مقدم على الفعل.

---

(١) الكماة: البطل الشجاع لابس الدرع. تهابوننا: تخافوننا.

٣- ما ورد في الحديث الشريف: " .. ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك .. "[١]

"في" الأولى حرف جر، والثانية اسم بمعنى الفَم.

٤- ومثاله في مقابلة الفعل بالحرف قولهم: (علا زيد على جميع أهله)، بمعنى: علت منزلته عليهم.

الجناس المركب

ضابطه: أن يكون مكونًا من طرفين أحدهما مركب إما من كلمتين مستقلتين، أو كلمة، أو جزء كلمة، أو جزئي كلمتين، أما الطرف الآخر فيكون مفردًا. ومما هو مشهور في ذلك:

١- قول أبي الفتح البُسْتِيّ:

إذا مِلكٌ لم يكن ذا هِبة *** فدعه فدولتُه ذاهبة

فالجناس بين "ذا هبة" و"ذاهبة" والطرف الأول مكون من كلمتين: "ذا" بمعنى صاحب، "وهبة" بمعنى منحة، والطرف الثاني هو كلمة واحدة "ذاهبة" اسم فاعل مؤنث من الفعل "ذهب" والمقصود به زائلة.

٢- قول الشاعر:

عضَّنا الدهرُ بنَابِهِ *** ليت ما حلَّ بنا بِهِ[٢]

بنابه: يعني بضرسه. وبنا به: أي ما نزل بنا ينزل به.

٣- قول الشاعر:

لا تعْرِضْنَ على الرواة قصيدة *** ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها

فإذا عرضتَ الشعرَ غير مهذب *** عدوه منك وساوسًا تهذي بها

فالجناس بين "تهذيبها" و"تهذي بها"

٤- قول البُسْتِيّ:

إلى حتفي سَعَى قدمي *** أرى قدمي أراقَ دمي[٣]

(١) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل رقم: ٥٣٥٤

(٢)عضنا الدهر: اشتد علينا. الناب: السن بجانب الرباعية وللإنسان نابان في كل فك . حل بنا : نزل بنا وأصابنا.

(٣) الحتف: الهلاك. أراق دمي أي قتلني وأهلكني.

فالجناس الرائع بين (أرى قدمي) بمعنى أشاهده وبين (أراق دمي) الذي معناه أو ردني المهالك، والطرفان كلمتان.

الجناس غير التام:

الجناس غير التام: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور:

١- في عدد الحروف. ٢- في نوع الحروف.

٣- في هيئات الحروف. ٤- في ترتيب الحروف.

وبذلك يفترق الجناس غير التام عن التام الذي يجب فيه الاتفاق في هذه الأربعة مع الاختلاف في المعنى، وبناء على ذلك فإن صور الجناس غير التام أربع:

صور الجناس غير التام:

الاختلاف في عدد الحروف (الجناس الناقص):

الجناس الناقص: هو ما نقص أحدُ طرفيه عن الآخر في عدد الحروف، أي أنه اجتمعت فيه ثلاثة شروط، هي: تجانس الحروف، واتفاق الضبط، واتفاق الترتيب، وتخلف فيه شرط واحد هو تساوي عدد الحروف في الطرفين، ولهذا النوع من الجناس أحوال وأضرب متعددة ومصطلحات كثيرة.

ومن أمثلة هذا النوع:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾[القيامة٢٩-٣٠]

فأنت تجد كلمتي (الساق) و(المساق) لا يفرق بينهما شكلا إلا حرف الميم الزائد في أول كلمة (المساق).

٢- قول الشاعر:

كفانا إليكُم حَدُّنا وحَديدُنا ** وكَفٌّ متى ما تطلبِ الوِتْرَ تَنْقَمِ

الجناس بين "حدنا" و"حديدنا" وحدّنا يعني بأسُنا مأخوذٌ من حدّ السّيفِ، وحديدُنا أي قوّتنا، وحرف الزيادة هو الياء الواقع بين المِثلين، ولعلك لاحظت أن الحرف الزائد في وسط الطرف المزيد.

٣- قول كعب بن زهير:

ولقد علمت وأنت غير حليمة ** ألا يقربني هوىً لهوان

فالجناس بين "هوى" و"هوان". والزيادة حرف واحد في آخر الطرف المزيد.

٤- وكقول الشاعر[١]:

فـلي طبْـع كسلسـال معِـين ** زلال مــن ذرا الأحجـار جـار

فالجناس بين "أحجار" و"جار". وقد وقعت الزيادة بحرفين في أول الكلمة الأولى.

٥- قولهم: (بناء المساجد مجد خالد)،

فالجناس بين "مساجد" و"مجد". وقد وقعت الزيادة بحرفين في وسط الكلمة الأولى.

٦- قول الخنساء[٢]:

إِنَّ الْبُـكَاءَ هُـوَ الشِّـفَا ** ءُ مِـن الْجَـوَى بَـيْنَ الْجَوَانِـح

فالجنـاس بـين كلمـة "الجـوى" و"الجوانـح" والزيـادة بحرفـين، هما النـون والحـاء الواقعـان في نهايـة الكلمـة الثانيـة.

الاختلاف في نوع الحروف (الجناس المضارع أو اللاحق):

ينظـر فيـه إلى اختـلاف نـوع الحـروف بـين الكلمتـين، مـع بقـاء بقيـة مقومـات الجنـاس الأخـرى التـي هـي الاتفـاق في عـدد الحـروف، وضبطهـا، وترتيبهـا، فقـد يكـون الاختـلاف بـين الكلمتـين في حرفـين متفقـين في المخـرج، أو مختلفـين في المخـرج.

فمن اتفاق الحرفين في المخرج (ويسمى المضارع)

١- قولـه تعـالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام: ٢٦] فالاختـلاف بـين الهـاء والهمـزة، وهمـا مـن مخـرج متحـد وهـو الحلـق.

٢- قول الشريف الرضي:

لا يُذكَرُ الرملُ إلا حَنَّ مغتربٌ ** له لدى الرملِ أوطارٌ وأوطانُ[٣]

فالجنـاس بـين "أوطـار" و"أوطـان"، والـراء والنـون مـن مخـرج واحـد عنـد بعـض اللغويـين مـع اختـلاف يسـير في الصفـة.

٣- قـول الرسـول ﷺ: (الخيـل معقـود في نواصيهـا الخـير)[٤]. فالجنـاس بـين "الخيـل"

(١) هو أبو الفتح البستي وسلسال وزلال: ماء عذب صاف. معين ماء جار متدفق وذرا أي قمم جمع ذروة.
(٢) تماضر بنت تميم شاعرة مخضرمة حضرت الجاهلية والإسلام وأسلمت وحسن إسلامها والجوى: شدة الوجد والاحتراق من عشق أو حزن. والجوانح: أوائل الأضلاع مما يلي الصدر والمفرد جانحة.
(٣) الرمل: التراب والمقصود موضع الأحباب. حن: اشتاق. أوطار: جمع وطر وهو الغرض والمأرب.
(٤) صحيح البخاري كتاب المناقب، رقم ٣٦٤٥ واللفظ له. وصحيح مسلم ١٨٧٤ بمعناه.

و"الخـير" والـلام والـراء متحـدًا المخـرج مـع اختـلاف يسـير في الصفـة.

فإن تباعد المخرجان يسمى اللاحق،

ومن ذلك:

١- قولـه تعـالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمـزة: ١] لبُعـد مخرجـي الـلام والهـاء، وقـد وقـع الاختـلاف هنـا في الأول.

٢- وشـاهد الوقـوع في الوسـط قولـه تعـالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ [العاديات: ٧، ٨] إذ الاختـلاف بـين الـدال والهـاء، وهمـا وسـط الكلمـة، ومخرجاهمـا متباعدان.

الاختلاف في هيئات الحروف (الجناس المحرف):

هـو كل جنـاس اختلـف فيـه الطرفـان مـن حيث ضبـط حروفهـا أي في الحـركات والسـكنات، مـع تسـاوي عـدد الحـروف، واتفـاق ترتيبهـا ونوعهـا في الطرفـين. ومـن أمثلته

١- قول أبي تمام:

هـن الحَمام فـإن كـسرتَ عيافة ** مـن حائهـن فإنهـن حِمـام[(١)]

فالجنـاس بـين "الحَـمام" بفتـح الحـاء وهـو الحـمام الطائـر المعـروف و"حِمـام" بكـسر الحـاء، وهـو المـوت، فالاختـلاف هنـا في هيئـة الحركـة فتـح فكـسر.

٢- ومثله قول الآخر:

كيـف لا أبغض الصَّبـاحَ وفيه ** بان عني ذوو الوجوه الصِّباح[(٢)]

فالجنـاس بـين "الصَّبـاح" -بفتـح الصـاد المشـددة- بمعنـى وقـت الصبـاح ، و"الصِّبـاح" -بكـسر الصـاد المشـدد- بمعنـى الوجـوه المشرقـة المضيئـة، التـي مفردهـا صبيـح.

٣- قول المعري:

والحُسن يظهر في شيئين رونقه ** بيت من الشِّعر أو بيتٍ من الشَّعَر

فالجنـاس بـين "الشـعر" بمعنـى الـكلام المنظـوم، وبـين "الشـعر" والمـراد بـه مـا عـلى الـرأس، والأولى بسـكون العـين وكـسر الشـين المشـددة، والثانيـة بفتـح العـين وفتـح الشـين المشـددة. فالاختـلاف هنـا بـين سـكون وحركـة وليـس بـين حركـة وحركـة.

(١) العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. والحمام: الموت.
(٢) بان: فارق وبعد.

٤- قولهم: "البدعة شَرك الشِّرك" في الأولى بفتح الشين والراء وهو حبال الصياد، وفي الثانية كسر الشين وسكون الراء وهو الكفر، والمعنى مختلف كما تعلم.

ولا تنسَ - عزيزي الطالب - أن الحرف الأخير لا يعتد به في التغيير لأنه محل التغيير الإعرابي.

الاختلاف في ترتيب الحروف (جناس القلب):

ضابطه: هو أن يختلف طرفاه في ترتيب حروفهما ويبقى محتفظًا بمقومات الجناس الأخرى التي هي اتفاق الحروف في النوع والضبط والعدد،

وللجناس المقلوب قسمان:

١- جناس قلب الكل:

ضابطه: أن تختلف حروفهما في الترتيب، بحيث يقع الحرف أولًا في طرف، وآخر في طرف آخر، وهكذا، ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر:

حُسامك منه للأحباب فتح ** ورمحك منه للأعداء حتف

فالجناس بين "فتح" و"حتف"، وأنت ترى أن الفاء أول "فتح"، وآخر "حتف"، والحاء أول في "حتف"، وآخر في "فتح"، أما التاء فقد ظل محتفظًا بترتيبه في الطرفين.

٢- جناس قلب البعض:

وضابطه: أن يكون التقديم والتأخير في بعض الحروف دون بعضها الآخر، ومنه قوله ﷺ: (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)[1] فبعض الحروف وهي العين والراء هي التي قُدمت في طرف، وأخرت في الآخر، وبقية حروف الطرفين ظلت محتفظةً بالترتيب فيهما.

بلاغة الجناس:

بلاغة الجناس ترجع إلى عدة أمور منها:

أولًا: التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، تطرب له الأذن، وتهتز له أوتار القلوب، فتتجاوب في تعاطف مع أصداء أبنيتها، وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في زيادة الموسيقى الداخلية للنص الأدبي، بِناء على ما بين ألفاظه من وشائج التنغيم.

(١) السلسلة الصحيحة للألباني برقم ٢٠١٨. من رواية أبي سعيد الخدري.

ثانيًا: ما يحدثه الجناس من مَيْل إلى الإصغاء؛ لِمَا فيه من مناسبة الألفاظ.

ثالثًا: وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ؛ لأن اللفظ الواحد إذا حمِل على معنًى ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوف إليه.

وقد نبه الإمام عبد القاهر إلى فائدة رابعة: هي أن في التجنيس خداعًا عن الفائدة مع إعطائه إياها، وإيهام النقص، وقد أحسن الزيادة ووفاها[1].

خاتمة:

الجناس منه ما يكون مستحسنا ومنه ما يكون مستهجنا

فالمستحسن منه ما كان مَوْقعُ مَعْنَى الكلمتين من العقل موقعاً حميداً، ولم يَكُنْ مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمىً بعيدًا[2]، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم ٥٥] فأنت تجد أن كل كلمة وقعت في موقعها المناسب ولم تكن مجتلبة لإحداث الزينة اللفظية فقط، بل تشعر بأن المقام قد استدعاها حتى لكأن الجناس هنا كانت مقتضى للحال مما يقوي مكانه وموقعه في العبارة.

وقد يكون الجناس مستهجنا قبيحا إذا كان الغرض منه مجرد الزينة اللفظية دون أن يضيف إلى العبارة شيئا جديدا، وعندما اهتم شعراء العصر المملوكي والعثماني بالمحسنات البديعية لذاتها وأكثروا منها أفقدوا الشعر بريقه وقوته.

---

(١) انظر كتاب أسرار البلاغة للإمام عبدالقاهر الجرجاني في مقدمة المؤلف ص ٧ و ٨ بتحقيق أ. محمود محمد شاكر.

(٢) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني.



ملخص الدرس



تعريف الجناس:

في اللغة: مصدر جانس الشيءُ الشيءَ إذا شاكله واتحد معه في الجنس.

واصطلاحًا: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى.

الجناس نوعان: ١- جناس تام: ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء، (مع اختلاف المعنى بين اللفظين) نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، وترتيبها.

صوره: المماثل: الكلمتان المتجانستان من نوع واحد: اسمين، أو فعلين، أو حرفين. والمستوفي: طرفاه مختلفان: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف.

الجناس المركب: يكون مكونًا من طرفين أحدهما مركب من كلمتين مستقلتين، أو كلمة، أو جزء كلمة، أو جزئي كلمتين، والطرف الآخر مفردٌ.

٢- جناس غير تام: ما اختلف فيه اللفظان في واحد من أربعة أمور: عدد الحروف، أو نوعها، أو هيئاتها، أو ترتيبها، مع الاختلاف في المعنى.

صوره: الاختلاف في عدد الحروف (الجناس الناقص)، الاختلاف في نوع الحروف (الجناس المضارع أو اللاحق)، الاختلاف في هيئات الحروف (الجناس المحرف)، الاختلاف في ترتيب الحروف (جناس القلب).

بلاغة الجناس:

١- التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلًا كاملًا أو ناقصًا، تطرب له الأذن.

٢- ما يحدثه الجناس من مَيْل إلى الإصغاء؛ لِمَا فيه من مناسبة الألفاظ.

٣- وما يحدثه كذلك من قَصْدٍ إلى تشوف السامع، وتشوقه إلى معرفة أحد معنيي اللفظ.

٤- في التجنيس خداعٌ عن الفائدة مع إعطائه إياها.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ما المحسنات اللفظية؟ اذكر نوعين منها.

٢- اذكر تعريف الجناس لغة واصطلاحًا.

٣- ما نوعا الجناس؟ وما ضابط كل منهما؟ مثل بمثال لما تذكر.

٤- عَدِّدْ صور الجناس التام، مع التمثيل.

٥- عَدِّدْ صور الجناس غير التام، مع التمثيل.

٦- بيِّن السر في بلاغة الجناس.

٧- متى يكون الجناس حسنًا؟ ومتى يكون مستقبحًا؟

بَيِّنْ الجناس ونوعه فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

٢- قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾

٣- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾

٤- قول الرسول : (.. ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك..)

٥- قوله ﷺ: (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا).

٦- قول الشاعر: لكِ يا منازلُ في القلوب منازل *** أقفرتِ أنت وهن منك أواهل

٧- قول الشاعر: قهرناكم حتى الكماة فأنتم *** تهابوننا حتى بنينا الأصاغر

٨- قول الشاعر: وسميته يحيى ليحيا فلم يكن *** إلى رد أمر الله فيه سبيل

٩- قول الشاعر: إذا ملِك لم يكن ذا هبة *** فدعه فدولتُه ذاهبة

١٠- قول الشاعر: إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا *** ءُ مِنَ الْجُوَى بَيْنَ الْجُوَانِحِ

١١- قول الشاعر: والحُسن يظهر في شيئين رونقه *** بيت من الشِّعر أو بيتٍ من الشَّعَر

١٢- قول الشاعر: حُسامك منه للأحباب فتح *** ورمحك منه للأعداء حتف

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- إذا كانت الكلمتان المتجانستان من نوع واحد يسمى .... (تام مماثل - تام مستوفٍ - جناس ناقص)

٢- جناس طرفاه أحدهما كلمة والآخر كلمتان يسمى..... (مماثل - مستوفي - مركب)

٣- اختلف اللفظان في نوع الحروف واتحد الحرفان مخرجا ...(الناقص - المضارع - اللاحق)

٤- اختلف اللفظان في نوع الحروف واختلف الحرفان مخرجا ...(الناقص - المضارع - اللاحق)

٥- الاختلاف في هيئات الحروف يسمى .... (المحرف - المطرف - القلب)

٦- الاختلاف في ترتيب الحروف يسمى .... (المحرف - المطرف - القلب)

٧- في قولنا: "الوقت من ذهب وقد ذهب" جناس ..... (مماثل - مستوف - ناقص)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- الجناس التام المماثل بين حرفين كثير في اللغة العربية. ( )

٢- الجناس التام المستوفي يكون بين لفظين من نوع واحد. ( )

٣- (أرى قدمي أراقَ دمي) بينهما جناس مركب. ( )

٤- الاختلاف في عدد الحروف يسمى الجناس الناقص. ( )

٥- بين "كمال" و "جمال" جناس قلب. ( )

٦- الجناس منه ما يكون مستحسنا، ومنه ما يكون مستهجنا. ( )

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- الجناس فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ ......، لكنّها تفاجئ بـ ....

٢- الجناس الناقص: هو ما نقص أحدُ طرفيه عن الآخر في ....، أي أنه اجتمعت فيه ثلاثة شروط، هي: ....، و.........، و........ ، وتخلف فيه شرط واحد هو .... في الطرفين.

علل:

١ - يكثر في الكلام مجيء الجناس التام المستوفي أكثر من الجناس التام المماثل.

٢ - في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ [سورة القارعة]

مع تكرار كلمة "القارعة"، ليس فيها جناس.

قارن بين:

١ - الجناس المماثل، والجناس المستوفي.

٢ - الجناس المضارع، والجناس اللاحق.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١ - إذا كان الجناس بين كلمتين متفقتين في النوع والحروف مختلفتين في المعنى.

٢ - إذا كان الجناس بين كلمتين متفقتين في الحروف مختلفتين في المعنى والنوع.

الدرس الثاني: السجع

أهداف الدرس:

بنهاية الدرس يتوقع أن يكون الطالب قادرًا على أن:

- يعرف السجع مع التمثيل.
- يوازن بين أقسام السجع.
- يذكر أنواع السجع من حيث الطول والقصر.
- يعدد شروط حسن السجع.
- يناقش قضية ورود السجع في القرآن الكريم من عدمه.
- يأتي بأمثلة لأقسام السجع في الشعر.
- يستخرج السجع من نصوص معطاة.

وصف الدرس:

يتناول هذا الدرسُ تعريفَ السجع، وقضية وروده في القرآن الكريم، ودخوله في الشعر من عدمه، وأقسامه، وشروط حسنه.



تعريف السجع:

في اللغة: سَجَعَ يسجَع سجْعًا: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا، وسجَعَ الحمامُ: هدل على جهة واحدة، وسجعت الناقةُ: مدت حنينها على جهة واحدة[(1)].

في اصطلاح البلاغيين: هو اتفاق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير، والفاصلة آخر الجملة، والسجع في النثر كالقافية في الشعر.

شرح التعريف:

ولعلك تلاحظ –عزيزي الطالب– التشابه بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للسجع، فالفاصلتان متشابهتان.

إن كلام البليغ يتكون من جمل، ونهاية الجملة يسمى (فاصلة)، فإن رأيت نهاية جملة تتفق في الحرف الأخير مع نهاية الجملة التي قبلها، فهذا ما يسمى (سجعا) في مصطلح علم البلاغة.

وخذ مثلا ما روي عن النبي ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ).[2]

فكل فاصلة في الحديث السابق تنتهي بحرف الميم، ولا يشغلنك تغير حركتها؛ فإن فواصل كل فقرة مسجوعة موضوعة على أن يكون الحرف الأخير فيها ساكنًا، وموقوفًا عليه، ولو أجرينا كل الفواصل على ما يقتضيه حكم الإعراب لفات الغرض من السجع.

تسمية ما ورد في القرآن الكريم (سجعًا)[3]

اعلم –عزيزي الطالب– أن العلماء متفقون على مجيء فقرات من القرآن الكريم متفقة في الحرف الأخير، لكنهم اختلفوا في جواز تسمية ما جاء منه على هذه الصورة سجعًا،

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة "سجع".
(٢) رواهُ الترمذيُّ في سننه ٢٤٨٥ وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.
(٣) ينظر في ذلك إعجاز القرآن للباقلاني، فصل في نفي السجع من القرآن ص ٨٦ وما بعدها..

ولذلك انقسم العلماء فريقين، فريق يمنع ذلك، وفريق لا يمنعه، وكلٌّ استدل بأدلته، وسنعرض لهذا بإيجاز غير مخل فيما يأتي:

أولا: الفريق الأول: المانعون لمجيء السجع في القرآن الكريم -وعلى رأسهم الباقلاني- يستندون إلى أدلة كثيرة؛ منها:

١ - أن الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها.

٢ - أن السجع يألفه الكهان من العرب، ونفيه من القرآن أجدر؛ لأن الكهانة تنافي النبوات.

٣ - روي عن النبي ﷺ أنه قال للذين كلموه في شأن الجنين: (أسجعًا كسجع الكهان)[1]، فرأى ذلك مذمومًا.

لذلك رأوا أنه لا يقال في القرآن أسجاع، إنما يقال فواصل، لقول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [فصلت: ٣].

الفريق الثاني: المجيزون لمجيء السجع في القرآن الكريم، ومن أدلتهم:

١ - أن السجع ليس عيبًا، فمنه ما يأتي طوعًا سهلًا تابعًا للمعاني ومنه ما يأتي بالضد من ذلك، والقرآن لم يأتِ فيه مثال من القسم المعيب؛ لعلوه في الفصاحة.

٢ - النهي وقع عن السجع مقيدا بسجع الكهان، يعني أن النهي منصب على سجع الكهان، وليس مطلق السجع.

٣ - أن إنكاره ﷺ السجع على الرجل؛ لأنه أراد به إبطال الحق الذي وجب عليه بقتل الجنين، وليس الإنكار لمجرد استعماله السجع، كيف وهو وارد في القرآن الكريم وفي كلامه ﷺ.

٤ - إثبات السجع في القرآن صحيح؛ لأنه مما يبين به فضل الكلام، ولأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات.

٥ - لا سببَ للفصل بين الفاصلة والسجع، فالفاصلة أو السجع في القرآن تؤدي دورها

(١) بداية القصة أن امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصابت بطنها وهي حامل، فأوجب الرسول ﷺ عليها الدية فقال ولي المرأة التي غرمت: يا رسولَ الله ! كيفَ أغرمُ من لا أكلَ ولا شربَ، ولا نطقَ ولا استهلَّ، فمثلُ ذلكَ يطلُّ! فقال رسولُ الله ﷺ: إنما هذا من إخوانِ الكهّانَ من أجلِ سجعه.) أخرجه البخاري (٥٧٥٨)، ومسلم (١٦٨١)، وانظر البيهقي السنن الصغير ٣/ ٢٥٠ .

تمامًا كما تؤديه في غيره من الكلام الفني الجميل.

والصواب تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل) تأدبًا مع القرآن الكريم وابتعادًا عن استخدام نفس اللفظ الذي شاع استخدامه مع الكهان؛ فيخص ما ورد في القرآن باسم الفواصل؛ لأنه جاء خاليًا من التكلف والتصنع، جميل الوقع على الأسماع، كأنه حبات دُرٍّ منظومة في سلك واحد؛ ومن ثَمَّ لا تخلو من الفواصل سورةٌ قرآنية وإنْ قَصُرتْ، ففي القرآن الكريم سور كثيرة كلها أو جُلُّها بُني أواخر كل آية فيها على حرف واحد، مما يؤكد ورود هذا اللون في القرآن الكريم بكثرة واضحة.

مجيء السجع في الشعر:

جعل فريق من العلماء السجع خاصا بالنثر، وذهب آخرون إلى أنه كما يدخل النثر فيزينه، يدخل الشعر أيضا فيزيده حُسْنًا ورونقا إِذَا كان مستوفيًا شروطه غير وارد على سبيل التكلُّف والتصنع،

مثل قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

حَمّالُ أَلوِيَةٍ، هَبّاطُ أَودِيَةٍ، ** شَهّادُ أَنْدِيَةٍ، للجَيْشِ جَرّارُ[1]

فأنت ترى جمال التعبير وتلك الموسيقى العذبة التي تنبعث من البيت، ومن أسبابها ذلك التنغيم الصوتي المميز للسجع في ثنايا البيت الشعري، حيث استخدمت الخنساء تلك الجموع (ألوية، أودية، أندية) وهي على وزن واحد وقافية واحدة بلا تكلف ولا تصنع فأكسبت البيت حسنا ورونقا.

فإذا ورد متكلفًا متصنعًا، فهو مَمجوج مذموم، مثل قول الشاعر[2]:

وَمَكَارِمٍ أولَيْتَهَا مُتَبَرِّعًا ** وَجَرَائِمٍ أَلْغَيْتَهَا مُتَوَرِّعَا

فأنت ترى الشاعر قد تكلف الألفاظ ليناسب بين كلماته، فكل لفظة يقابلها ما يلائمها وزنا وقافية، ولكن لم يكن الطبع هو المحرك لألفاظه، بل تجد التصنع والتكلف في إيراد تلك الكلمات على تلك الصورة ولا سيما في الشطر الثاني حيث تجد

---

(١) ألوية: جمع لواء راية الجيش، أندية جمع نادٍ وهو مجتمع القوم.

(٢) هو ابن حيوس من العصر الأندلسي . ومعنى البيت أن الممدوح قد فاق الناس بمكارم قدمها دون أن يكون ملزمًا بها وأمور سيئة تركها تورعًا عن الوقوع فيها.

كلمة (جرائم) و(ألغيتها) لا تناسبان الموقف ولا الحال ولا الغرض الذي يتطلبه المعنى.

أقسام السجع

يأتي السجع في الكلام البليغ على عدة أشكال وصور تتبعها علماء البلاغة، فقسموا السجع عدة أقسام، وإليك تعريف كل قسم مصحوبا بأمثلته[1].

١ - المُرَصَّع: وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية، بشرط أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره، مثل ما في الأخرى في الوزن والتقفية.

ومعنى (الترصيع) التزيين والتجميل، كما يرصّع السيف بحبات اللؤلؤ أو الجواهر.

ومن أمثلته :

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، إلا كلمتي (الأبرار – الفجار) فمتفقتان في القافية دون الوزن، والكلمتان (نعيم – جحيم) وقعتا فاصلتين وهما متفقتان وزنا وقافية، فوزنهما (فعيل)، وقافيتهما (الميم).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾. [الغاشية: ٢٥-٢٦]

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، والكلمتان (إيابهم – حسابهم) وقعتا فاصلتين، وهما متفقتان وزنًا وقافية، فوزنهما (فِعال) وقافيتهما (الميم) لذلك سمي هذا السجع بالمرصع.

٣- قول النبي ﷺ: (اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا)[2]

فأكثر كلمات الفقرة الأولى متفقة في الوزن والقافية مع التي تقابلها في الفقرة الثانية، هكذا: (أعط – أعط)،(منفقًا – ممسكًا)، (خلفًا - تلفًا).

٤ - قول الحريري في المقامات: (يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه).

فكل كلمة في الآية الأولى تتفق مع التي تقابلها في الآية الثانية في الوزن والقافية، هكذا: (يطبع – يقرع)، (الأسجاع – الأسماع)، (بجواهر – بزواجر)، (لفظه – وعظه).

وهذا اللون البلاغي البديعي يسمى (المرصع).

(١) ينظر كتاب علم البديع للدكتور: عبد العزيز عتيق (بتصرف)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى (فأما من أعطى واتقى) برقم ١٤٤٢.

٢- المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي، ومن أمثلته:

١- قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾ [الغاشية: ١٣-١٤]

الكلمتان (مرفوعة – موضوعة) متفقتان وزنا؛ فهما على وزن (مفعولة)، ومتفقتان قافية كما ترى.

٢- قول الحريري في المقامات: (ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط).

الكلمتان: (قاسط – واسط) متفقتان وزنا وقافية، فوزنهما (فاعل)، وقافيتها الطاء.

٣- ومن أمثلته شعرا قول المتنبي:

فنحن في جَذَلٍ، والرُّومُ في وَجَلٍ، *** والـبَرُّ في شُغْلٍ، والبَحرُ في خَجَلٍ [(١)]

الكلمات: (جذل – وجل – شغل – خجل) من السجع المتوازي .

٣- المُطَرَّف: وهو أن تكون الفاصلتان –وهما الكلمتان الأخيرتان– من السجعتين مختلفتين في الوزن أو عدد الحروف مع الاتفاق في الحرف الأخير.

ومن أمثلة ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص: ١-٣].

الكلمات (أحد – الصمد – يلد - يولد) جاءت متفقة في الحرف الأخير، لكنها مختلفة في الوزن وعدد الحروف كما ترى.

٢- قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾ [نوح: ١٣- ١٤] الكلمتان (وقارا – أطوارا) وقعتا فاصلتين أي - في نهاية جملتين – وليستا على وزن واحد، فالأولى وزنها (فَعالا)، والثانية (أفعالا).

٣- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ [الفيل: ٢- ٣]

الكلمتان (تضليل – أبابيل) مختلفتان في الوزن وعدد الحروف، فالأولى وزنها (تفعيل) والثانية وزنها (فعاعيل).

---

(١) الجذل: الفرح، والوجل: الخوف، والمعنى: نحن المسلمين فرحون بانتصاره، والروم في خوف منه لغاراته وغزواته، والبر مشتغل بجيشه لا يتفرغ لغيره، والبحر في خجل من غزارة كرمه وندى يديه..

٤- قول الرسول ﷺ (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب)[١]

الكلمتان (كذب – المطلب) مختلفتان في الوزن وعدد الحروف.

٥- ومن الشعر -على الرأي القائل بأن السجع يدخل النثر والشعر معا- قول أبي تمام:

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي، وَأَثْرَتْ بِهِ يَدِي، ** وَفَاضَ بِهِ ثِمْدِي، وأَورَى بِهِ زَنْدِي[٢]

الكلمات (رشدي – يدي – ثمدي – زندي) مما جاء مختلفا في وزنه وعدد حروفه وإن اتفق في الحرف الأخير لذا سمي سجعا (مطرَّفا).

أقسام السجع في الشعر:

السَّجع في الشعر قد يأتي على وجوه السّجع في النثر، إلاَّ أنّه يختصّ بقسميْن لا يوجدان في النثر، هما: التصريع، والتشطير.

١- التصريع: وهو أن يجعل الْعَرُوض (وهو آخر الشطر الأول من البيت) مقفَّاةً تقفية الضَّرْب (وهو آخر الشطر الثاني من البيت) مثل قول عنترة بن شداد:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي ** وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[٣]

وهذا النوع مما استحسن في الشعر، وغلب على أوائل القصائد، مثل قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٤]

ومثله قول أبي الطيّب المتنبّي:

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ ** وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلِمَ الضِّرَابُ[٥]

٢- التشطير: وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها، كقول أبي تمام:

تدبِير معتصِم، بِاللهِ منتَقِمٍ ** للهِ مُرْتَغِبٍ، في اللهِ مُرْتَقِبِ

فالسَّجْعُ في الشطر الأول على حرف الميم، وفي الشطر الثاني على حرف الباء، والفقرة الأولى متفقة مع الثانية في الوزن والقافية، والفقرة الثالثة متفقة مع الرابعة في الوزن والقافية.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب من قاد دابة غيره في الحرب برقم (٢٨٦٤) وأيضا برقم (٤٣١٦) ومسلم (١٧٧٦)..

(٢) تجلى به رشدي: أي ظهر بهذا الممدوح بلوغ المقاصد، وأثرت به يدي: صارت ذات ثراء، والثمد بكسر الثاء وسكون الميم: هو في الأصل الماء القليل، والمراد به هنا المال القليل، وأورى به زندي -بفتح الزاي-: كناية عن الظفر بالمطلوب.

(٣) الجواء: اسم موضع. عمي صباحا: تحية العرب في الجاهلية.

(٤) سقط اللوى والدخول وحومل: أسماء مواضع.

(٥) يمدح سيف الدولة والصارم: السيف.

شروط حسن السجع:

وهذه الشروط، كما يقول ابن الأثير[1]، تتمثل في أربعة أمور:

الأول: اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة.

الثاني: اختيار التراكيب، بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة.

الثالث: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى، لا أن يكون المعنى تابعا للفظ.

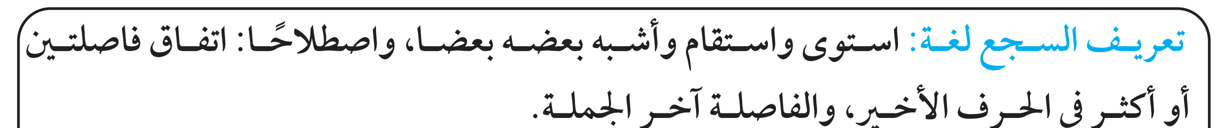
الرابع: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

ولذلك عُدَّ من عيوب السجع ما خرج إلى التطويل والتكرار؛ لاتفاق السجعتين في معنى واحد، وإن اختلفت الألفاظ، كقول أحد الكتاب من تحميد في كتاب:

(الحمد لله الذي لا تدركه العيون بألحاظها، ولا تحده الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمرورها، ولا تهرمه الدهور بكرورها).

فلا فرق هنا بين مرور العصور، وكر الدهور.

(١) انظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة ١/ ٢١٥ .



الخلاصة

تعريف السجع لغة: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا، واصطلاحًا: اتفاق فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير، والفاصلة آخر الجملة.

تسمية ما ورد في القرآن الكريم (سجعًا): اختلف العلماء فريقين: الفريق الأول المانعون لمجيء السجع في القرآن الكريم. الفريق الثاني: المجيزون لمجيء السجع في القرآن الكريم. **والرأي الصواب:** تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل) تأدبًا مع القرآن الكريم.

وجعل فريق من العلماء السجع خاصًا بالنثر، وذهب آخرون إلى أنه يدخل النثر والشعر.

أقسام السجع:

١- المُرَصَّع: وهو أن تكون ألفاظ كل فقرة أو أكثرها تتفق مع ما يقابلها من ألفاظ الفقرة الأخرى وزنا وتقفية.

٢- المتوازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي.

٣- المُطَرَّف: وهو أن تكون الفاصلتان -وهما الكلمتان الأخيرتان- من السجعتين مختلفتين في الوزن أو عدد الحروف مع الاتفاق في الحرف الأخير.

السَّجع في الشعر يختصّ بقسميْن لا يوجدان في النثر، هما:

١- التصريع: أن يجعل الْعَرُوض (وهو آخر الشطر الأول من البيت) مقفَّاةً تقفية الضَّرْب (وهو آخر الشطر الثاني من البيت).

٢- التشطير: وهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها.

شروط حسن السجع: اختيار مفردات الألفاظ والتراكيب - أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى - أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.



تدريبات وأنشطة

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عَرِّفْ السجع لغة واصطلاحًا، مع التمثيل له بمثال.

٢- ناقش قضية ورود السجع في القرآن الكريم، مع ذكر الرأي الراجح.

٣- ما المقصود بقولهم: (إن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها).

٤- هل يقع السجع في الشعر؟ وضح ذلك.

٥- اذكر أقسام السجع مع التمثيل لكل قسم.

٦- هناك قسمان من السجع مختصان بالشعر، بينهما مع التمثيل.

٧- اذكر شروط حسن السجع.

بين مراعاة الفواصل في القرآن الكريم والسجع في غيره ونوعه فيما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر: ٩-١٠]

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣﴾ [التكوير: ١٢-١٣]

٣- قول الرسول ﷺ: (أنا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أنا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ).

٤- قول الخنساء: حَمّـالُ ألوِيَـةٍ، هَبّـاطُ أودِيَـةٍ، *** شَـهّادُ أنْدِيَـةٍ، للجَيْـشِ جَـرّارُ

٥- قول أبي تمام: تَدْبِيرُ مُعْتَصِـمٍ، بـاللهِ مُنْتَقِـمِ *** للهِ مُرْتَغِـبٍ، فِي اللهِ مُرْتَقِـبِ

٦- (ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط).

٧- (بلغني أيها الملك السعيد، ذو الرأي الرشيد).

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- نهاية الجملة في السجع تسمى .... (خاتمة – فارقة – فاصلة)

٢- من كان يكثر من السجع في الجاهلية .... (الصعاليك – الكهان – الشعراء)

٣- المختار أن تسمى أواخر الجمل المتفقة في الحرف الأخير ...(أسجاع – فواصل – خاتمة).

٤- سورة خلت من مراعاة الفواصل .... (الكوثر – النصر – الإخلاص)

٥- اتفقت ألفاظ كل فقرة مع الأخرى في الوزن والقافية .... (المرصع – المتوازي – المطرف)

٦- تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي ...... (المرصع – المتوازي – المطرف)

٧- يتفق آخر شطري البيت في الحرف الأخير .... (التصريع – التصريف – التشطير)

٨- أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها .... (التصريع – التشطير – التصريف)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (×) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ - إذا اتفقت فواصل الفقرات في الحرف الأخير لا يضر تغير حركة إعرابه. ( )

٢ - كل سجع تكون فيه المعاني مقدمة على الألفاظ. ( )

٣- يرى المانعون أن النهي منصب على سجع الكهان، وليس مطلق السجع. ( )

٤ - الصواب تسمية ما جاء في القرآن الكريم على هيئة السجع (مراعاة فواصل). ( )

٥ - معنى (الترصيع) التزيين والتجميل. ( )

٦ - المطرف هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرتين في الوزن والروي. ( )

٧- يختصّ السَّجع في الشعر بقسميْن هما: التصريع، والتشطير. ( )

٨- من شروط حسن السجع أن يكون المعنى تابعا للفظ. ( )

قارن بين:

١ - المرصع والمتوازي والمطرف.

٢ - التصريع والتشطير.



إجابة التدريبات والأنشطة
درس المجاز المرسل



الأسئلة مقالية: [أجب بنفسك]

المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي:

١ – المجاز المرسل: (عليم) علاقته: اعتبار ما سيكون.

٢ – المجاز المرسل: سيئة [الثانية] علاقته: السببية.

٣ – المجاز المرسل: (أَن تَقُومَ فِيهِ) علاقته: الجزئية.

٤ – المجاز المرسل: (أَصْابِعَهُمْ) علاقته: الكلية.

٥ – المجاز المرسل: (النَّاسُ) علاقته : الكلية.

٦ – المجاز المرسل: (وُجُوهٌ) علاقته : الجزئية.

٧ – المجاز المرسل: (يَدًا) علاقته: السببية.

٨ – المجاز المرسل: (من أراد) علاقته: السببية.

٩ – المجاز المرسل: (قَتِيلاً) علاقته: اعتبار ما سيكون.

١٠ – المجاز المرسل (القوافي) علاقته: الجزئية.

١١ – المجاز المرسل (نفوسنا) علاقته: الكلية.

١٢ – المجاز المرسل: (أَيَادٍ) علاقته السببية.

١٣ – المجاز المرسل: (لِسَانُ) علاقته : الآلية.

١٤ – المجاز المرسل: الضمير في (رعيناه) عائد على المطر والمراد به النبات فعلاقته السببية.

١٥ – المجاز المرسل: (كَفٌّ) وعلاقته الجزئية.

أسئلة اختيار من متعدد:

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – في قوله تعالى: {وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا}......... (مجاز مرسل)

٢ – تختلف أنواع المجاز فيما بينها باختلاف ...... (العلاقة)

٣ – علاقة المجاز المرسل تتحدد باللفظ .... (المذكور)

٤ – لا تعد من علاقات المجاز المرسل .... (المشابهة)

٥ – واحد مما يأتي ليس من فوائد المجاز المرسل ...... (الجناس)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١- المجاز اللغوي أسبق في الوضع من الحقيقة اللغوية. (X)

٢- يمكن تحويل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز بلا شروط. (X)

٣- المجاز المرسل ليس مجرد نقل كلمة من معنى إلى معنى وإنما حركة ذهنية تصل بين المعاني (√)

٤- من القيمة البلاغية للمجاز المرسل الإيجاز والمبالغة. (√)

٥- علاقات المجاز المرسل تنحصر فيما ذُكِرَ من علاقات . (X)

٦- علاقة الحاليَّة يذكر فيها الحالُّ ويراد المحلُّ. (√)

أسئلة أكمل:

١- الحقيقة اللغوية استعمال اللفظ في المعنى الذي وضع له في اللغة.

٢- يمكن تحويل الحقيقة اللغوية إلى مجاز لغوي إذا وُجِدَ علاقة وقرينة وداعٍ أو سر بلاغي.

٣- يعين المجاز المرسل المتكلم على تحقيق ما يهدف إليه من أغراض كـ التعظيم، والتهويل، والتحقير.

٤- العلاقة في قولك: (شربت بُنًّا) هي اعتبار ما كان وفي قولك: (زرعت خبزا) هي اعتبار ما يكون.

أسئلة علل:

١- لأن العلاقة بينهما وبين المعنى المراد المشابهة، فهما استعارة وليستا مجازا مرسلا.

٢- لتعطيف القلوب عليهم باستحضار صورتهم السابقة، وتحذير من يطمع فيهم ويستحل أموالهم.

٣- كأن القلوب قد تضخمت بما فيها من الكراهية ففاضت على الصدور فملأتها وفيه بيان لشدة كراهيتهم.

أسئلة قارن:

١- [أجب بنفسك]

٢- (له علي يد لا أنكرها) المراد بها الفضل والمعروف فعلاقتها السببية .

(طلبتَ يد ابنتي فوافقتُ) المراد بها هنا ذات البنت فعلاقتها الجزئية.

٣- الاستعارة علاقتها المشابهة والمجاز المرسل علاقته غير المشابهة .

٤- { وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ } لا يعطى اليتيم أمواله إلا بعد تخطيه مرحلة اليتم فهي هنا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.{ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير} هنا حقيقة لغوية لأنه قصد اليتيم بمعناه المعروف في اللغة.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

- مجازا مرسلا يذكر فيه الحالُّ ويراد المحلّ. قوله تعالى: {فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

- مجازا مرسلا يذكر فيه ما كان عليه الشيء. قوله تعالى: {وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ}.

- مجازا مرسلا يذكر فيه ما يترتب على الشيء. قوله تعالى: {وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً}

- مجازا مرسلا يذكر فيه الجزء ويراد الكل. قوله تعالى: {وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية: [أجب بنفسك]

الأنشطة

نشاط (١)

"ماء النيل" تشبيها: ماء النيل كالعسل الأبيض.

استعارة : ينساب العسل من خلال السد العالي.

مجازا مرسلا : شربت ماء النيل . فالمشروب بعضه وليس كله فالعلاقة الكلية.

نشاط (٢)

[ابحث بنفسك وفقك الله]



إجابة التدريبات والأنشطة
درس الاستعارة

إجابة السؤال الأول:

من ١- إلى ٤- أجب بنفسك.

٥- المستعار: البحر. والمستعار منه: البحر الحقيقي المسطح المائي المعروف.

والمستعار له: الرجل الخطيب البليغ. ونوع الاستعارة: استعارة تصريحية.

والجامع: الاتساع والغزارة فيهما. ونوع القرينة: حالية.

٦- (محمد كالأسد) التصريحية: رأيت أسدا يحارب بالسيف. والمكنية: محمد يزأر في المعركة.

إجابة السؤال الثاني (الاستعارة ونوعها):

أجب بنفسك.

إجابة السؤال الثالث:

١- (الجامع). ٢- (استعارة مكنية). ٣- (استحالة المعنى).
٤- (لفظية). ٥- (املأ عقلك بالنور). ٦- (العلم يضيء العقل)

إجابة السؤال الرابع:

١- (X) (حبل الله) استعارة تصريحية. ٢- (√) ٣- (√)

٤- (X) يحتاج إلى القرينة. ٥- (√) ٦- (X)

إجابة السؤال الخامس:

١- (مستعارا له) ، (مستعارا منه). ٢- (لفظية) ، (غير لفظية). ٣- (تشبيه)

.إجابة السؤال السادس:

- سميت تصريحية لأن المشبه به ذكر فيها صراحة ، وسميت مكنية لأن المشبه به حذف، وكني عنه بذكر لازم له يدل عليه.

إجابة السؤال السابع: قارن بين:

- أجب بنفسك.

إجابة السؤال الثامن:

أجب بنفسك.

إجابة السؤال التاسع: المصطلح البلاغي للمفاهيم:

١- الجامع. ٢- القرينة.

الأنشطة

نشاط (١)

أجب بنفسك

نشاط (٢)

أجب بنفسك

إجابة التدريبات والأنشطة

تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى (أصلية وتبعية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك

إجابة بين اللفظ المستعار ونوع الاستعارة من حيث اللفظ المستعار فيما يلي:

من (١ – ٣) أجب بنفسك٤- المستعار (ولبستُ) وهي استعارة تبعية لأنها جرت في فعل.

٥- المستعار (الشمس) وهي استعارة أصلية لأنها جرت في اسم جنس.

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١- (أصلية) ٢- (تبعية) ٣- (معنى) ٤- (بحرا)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (X)، ٢- (√)، ٣- (X)، ٤- (√)، ٥- (X).

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (ذات)، (معنى). ٢- (أصلية)، ٣- (المعنوي)، (الحسي)، ٤- (الجسد)، الروح)، ٥- (الاستعلاء الحسي)، (الاستعلاء المعنوي)

علل:

أجب بنفسك.

قارن:

أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (الاستعارة الأصلية)، ٢- (الاستعارة التبعية)

إجابة التدريبات والأنشطة

تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها إلى (مرشّحة ومجرّدة ومطلقة)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

إجابة بَيِّن الاستعارة ونوعها باعتبار الملائم:

١- و ٢- أجب بنفسك.

٣- الاستعارة في (طغى) تصريحية تبعية، شبه الزيادة بالطغيان، وهي باعتبار الملائم مطلقة؛ لأنها لم تقترن بما يلائم المستعار منه، أو المستعار له.

٤- الاستعارة في (سهم) حيث شبه الطَّرْف بالسهم، وهي باعتبار الملائم مطلقة؛ لأنها اقترنت بما يلائم المستعار منه وهو (ريش)، وبما يلائم المستعار له وهو (الكحل).

٥- ٦- أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- (ثلاثة)، ٢- (تقويتها) ، ٣- (الملائم) ، ٤- (مطلقة) ، ٥- (مجردة).

إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (√)، ٢- (√)، ٣- (X) المرشحة.

٤- (X) المرشحة. ٥- (√)، ٦- (√)

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- مرشحة ، مطلقة ، مجردة. ٢- مطلقة. ٣- المرشحة. ٤- القرينة.

علل:

أجب بنفسك.

إجابة قارن بين الجمل الآتية من حيث نوع الاستعارة باعتبار الملائم:

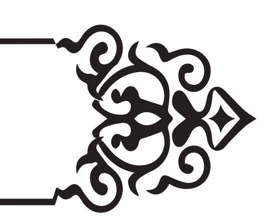
أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (الاستعارة المجردة). ٢- (الاستعارة المطلقة). ٣- (الاستعارة المرشحة).

الأنشطة

أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة

تقسيم الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب

أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – أجب بنفسك.

إجابة بين الاستعارة ونوعها من حيث الإفراد أو التركيب فيما يلي:

أجب بنفسك.

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية عقب كل سؤال فيما يلي:

١ – (قسمان) ، ٢ – (مفردة) ، ٣ – (تمثيلية)، ٤ – (التمثيلية)، ٥ – (مضرب).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١ – (√)، ٢ – (X) تكون تصريحية. ٣ – (√)

٤ – (X) الأمثال لا تغير. ٥ – (√)

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١ – (مفرد). ٢ – (التركيب). ٣ – (الاستعارة التمثيلية)

علل:

كل مثل يقال في مناسبة تشبه المناسبة الأولى التي قيل فيها، فكأنك شبهت الحالة الحالية (المضرب)، بالحالة الأولى (المورد)، ثم حذفت المشبه، وصرحت بالمشبه به، ولأنه تركيب كان استعارة تمثيلية.

قارن:

أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي:

الاستعارة التمثيلية.

نشاط

أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة(الكناية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين الكناية، ونوعها، وسر جمالها، فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل:

١- (المجاز)، ٢- (طول القامة)، ٣- (الترف)، ٤- (الندم)

٥- (كليهما)، ٦- (نسبة)، ٧- (عن صفة).

إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ:

١- (X) المراد الصفة المعنوية، وهي المعنى القائم بالذات.

٢- (X) الكناية أبلغ من التصريح.
٣- (√)
٤- (√)
٥- (X) تقسيم الكناية إنما هو باعتبار المعنى المكنى عنه.
أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:
١- القرينة في الكناية (غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي) وفي المجاز (مانعة من إرادة المعنى الحقيقي)
٢- (كناية عن موصوف) ، (كناية عن صفة)، (كناية عن نسبة).
٣- (المكني عنه) ، (اللفظ المصرح به)
٤- أجب بنفسك.
علل:
أجب بنفسك.
قارن بين:
أجب بنفسك.
مثل لما يأتي من بليغ القول:
أجب بنفسك.
حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:
١- الكناية اصطلاحا. ٢- اللزوم.
٣- الكناية عن موصوف. ٤- الكناية عن صفة.
نشاط (١): أجب بنفسك.
نشاط (٢): أجب بنفسك.



أجب عن الأسئلة: أجب بنفسك.
بين المحسن البديعي ونوعه: أجب بنفسك.
إجابة اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل:
١- (التكافؤ)، ٢- (اسمين)، ٣- (صورتان)، ٤- (كلاهما)
إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ:
١- (√).
٢- (X) قديم الاكتشاف نبه إليه الأصمعي وغيره.
٣- (√).
٤- (√).
٥- (X) لأن فيه نوع خفاء، بحيث لا يكون اللفظان متضادين تضادا كاملا.
إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:
١- (رعاية المطابقة)،(وضوح الدلالة).
٢- (المحسنات المعنوية)،(المحسنات اللفظية)
٣- (حقيقيين – مجازيين – أحدهما حقيقة الآخر مجاز)
قارن:
أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك.

إجابة حدد المصطلح البلاغي:

١- (المحسنات المعنوية).

٢- (المحسنات اللفظية).

٣- (طباق الإيجاب).

٤- (طباق السلب).

٥- (الطباق المعنوي أو الخفي).



أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين المقابلة ونوعها فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (المواجهة). ٢- (المعنى). ٣- (ستة معانٍ)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (X) التنافي بعد التوافق. ٢- (X) لمعنيين غير متضادين. ٣- (√)

٤- (X) لا يدخل الطباق في المقابلة ولا العكس. ٥- (√) ٦- (√)

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (التوافق) (التنافي) ، (التنافي) (التوافق). ٢- (الثنائيات المتقابلة).

٣- (الشكل والمضمون)



إجابة التدريبات والأنشطة
(مراعاة النظير)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين مراعاة النظير ونوعها فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (نظارة).   ٢- (المعنى).   ٣- (نظرٍ دقيقٍ).

٤- (الأطراف).   ٥- (المتأمل).

إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ:

١- (√)   ٢- (×) من طرقه مراعاة النظير والتضاد.

٣- (×) "لا بالتضاد" أخرجت التضاد والمقابلة.   ٤- (√)   ٥- (√)

٦- (×) تكون ألفاظُ المعنى المرادُ يلائمُ بعضُها بعضًا.

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (التضاد) و (الكلمات المتناظرة).

٢- ١- تناسب اللفظ مع المعنى. ٢- تناسب اللفظ مع اللفظ. ٣- تناسب المعنى مع المعنى.

٣- ١- أن يشتمل الكلام على معنًى يصح معه معنيان، أحدُهما ملائمٌ بحسب نظرٍ دقيقٍ، والآخرُ ليس كذلك، فيُقرَنُ بالملائم. ٢- أن يكون للمعنى وصفان ملائمان فيختار الأحسن.

٤- (تشابه الأطراف)   ٥- (التناسب)

علل: أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

الأنشطة: أجب بنفسك.

إجابة التدريبات والأنشطة (التورية)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك

بين التورية، ونوعها، وأركانها فيما يلي:

أجب بنفسك.

اختر الإجابة الصحيحة:

١- (السامع). ٢- (البعيد). ٣- (القريب) ٤- (المتأخرين)

إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ:

١- (×) كثرةُ استعمال اللفظ في ذلك المعنى، أو قلةُ استعماله فيه. ٢- (√)

٣- (×) المتأخرين. ٤- (√) ٥- (×) تحسن ...

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (تصريف الألفاظ، وتصرُّفِه في المعاني). ٢- (يَكثُر) ، (يقلُّ) ٣- (قرينة خفية)

علل:

أجب بنفسك.

قارن بين:

أجب بنفسك.



إجابة التدريبات والأنشطة (المبالغة)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين المبالغة ونوعها فيما يلي:

١- (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ) غلو مقبول لوجود لفظ "يكاد".

٢- الوصف المدعى ممكن عقلا لا عادة فهو (إغراق).

٣- الوصف المدعى ممكن عقلا وعادة فهو (تبليغ).

٤- غلو غير مقبول.

٥- غل مقبول لأنه تضمن نوعا حسنا من التخييل.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (الإغراق).   ٢- (الغلو).   ٣- (التبليغ).   ٤- (يكاد)

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (√)   ٢- (×) الشدة أو الضعف

٣- (×) بَلغَ الفارسُ إذا مَدَّ يدَه بالعَنان ليزداد الفرسُ في الجَري.

٤- (√)   ٥- (×) يسمى الإغراق.   ٦- (√)

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (وصفٍ) (الشدة) (الضعف).   ٢- (الصحة) (يكاد) (التخييل) (الهزل والفكاهة)

علل: أجب بنفسك.

قارن بين: أجب بنفسك.

مثل لما يأتي من بليغ القول: أجب بنفسك.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (التبليغ).   ٢- (الإغراق).   ٣- (الغُـــلُوّ).



إجابة التدريبات والأنشطة
(حسن التعليل)



أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين حسن التعليل ونوعه في الأبيات التالية:

أجب بنفسك.

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ مع تصويب الخطأ فيما يلي:

١- (×) مبني على الخيال والادعاء.   ٢- (√).   ٣- (√)

٤- (×) ذكر علة مدعاة.   ٥- (×) هناك أوصاف لا تظهر لها علة.

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (علةً خياليةً).   ٢- (القرآن الكريم).   ٣- (أسبابها الحقيقية).

٤- (لا تظهر له علة حقيقية – له علة).   ٥- (ممكن – غير ممكن)

علل:

١- لأن كلامَ الله –تعالى– حقيقة وصدقٌ، وحسن التعليل مبنيٌّ على الادعاء والتخييل.

٢- لأنه يُريك ما ليس بواقع متخيَّلًا كالصحيح الواقع، ويَحتال لذلك بعلةٍ مُدَّعاةٍ، واحتجاجٍ يُخيِّل، وقياسٍ فيه صناعةٌ لطيفةٌ، ونظرٌ دقيقٌ.

٣- لأنه قائمٌ على الادعاء، فيَنتقلُ فيه الأديبُ من عالم الحقيقة إلى عالمٍ أرحبَ وأوسعَ، نَرَى فيه المعاني مرتبطةً بغير أسبابها الحقيقية.

قارن بين:

١- يجتمع الأسلوبان في الادعاء وعدمِ التحقيق، ويفترقان في أنَّ الادعاءَ في المبالغة متعلّقٌ بدرجة الوصف شدةً وضعفًا، أما الادعاءُ في حسن التعليل فهو متعلقٌ بإثبات علة تخييلية للوصف.

مثل لما يأتي من بليغ القول:

أجب بنفسك.



إجابة التدريبات والأنشطة (تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك.

بين ما في الشواهد الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم أو عكسه،:

أجب بنفسك.

اختر الإجابة الصحيحة من بين البدائل التالية:

١- (تأكيد الذم بما يشبه المدح).　　٢- (ضربين).　　٣- (مدح).

٤- (تأكيد المدح بما يشبه الذم).　　٥- (مفاجأة).

ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ فيما يلي:

١- (×) لا يشترط أن تذكر أداة الاستثناء صراحة بل يكفي ما يفيد معنى الاستثناء.

٢- (×) لا مفاضلة بينهما، فكلاهما يستويان في البلاغة.

٣- (√)

٤- (×) من المحسنات المعنوية.

أكمل بما تراه مناسبًا:

١- يأتي تأكيد (المدح) بما يشبه (الذمّ) على ضربين:

الأول: أن يُستثنَى من صفة (ذم منفية)، صفة (مدح) على تقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفةُ (مدح)، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة (مدح) أخرى.

٢- تأكيد (الذمّ) بما يشبه (المدح) ضربان:

أحدهما: أن يستثنى من صفة (مدح منفيّة) عن الشيء صفة (ذمّ) بتقدير دخولها فيها.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة (ذمّ) وتعقّب بأداة استثناء تليها صفة (ذمّ) له أخرى.

إجابة التدريبات والأنشطة (الجناس)

أجب عن الأسئلة الآتية:

أجب بنفسك

بَيِّنْ الجناس ونوعه فيما يلي:

أجب بنفسك

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (تام مماثل). ٢- (مركب). ٣- (المضارع). ٤- (اللاحق)

٥- (المحرف). ٦- (القلب). ٧- (مستوفٍ).

إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X) أمام الإجابة الخطأ:

١- (×) الجناس التام المماثل بين حرفين قليل، لا يكاد يوجد. ٢- (×) المماثل.

٣- (√). ٤- (√). ٥- (×) جناس غير تام (لاحق). ٦- (√)

إجابة أكمل بما تراه مناسبًا:

١- (التكرير) ، (التأسيس واختلافِ المعنى)

٢- (عدد الحروف)، (تجانس الحروف)، (اتفاق الضبط)، (اتفاق الترتيب)، (تساوي عدد الحروف).

إجابة علل:

١- لتسامحهم في بعض القيود التي اعتبروها في المماثِل؛ فلا يشترط فيه الاتحاد في النوع بين الكلمتين، ولذلك كثرت أمثلته في كلام الأدباء.

٢- أجب بنفسك.

قارن بين:

أجب بنفسك.

حدد المصطلح البلاغي للمفاهيم التالية:

١- (الجناس التام المماثل) ٢- (الجناس التام المستوفي)

إجابة التدريبات والأنشطة (السجع)

أجب عن الأسئلة الآتية:

١- ٢ – أجب بنفسك.

٣- المقصود أن الفواصل تهتم بالكلمة المناسبة للمعنى، بغض النظر عن مناسبتها للفظ من عدمه. أما من يهتم بالسجع فيحرص على الكلمة التي يلائم آخرها باقي جمله حتى وإن وجد ما هو خير منها في المعنى.

٤ - ٧ – أجب بنفسك.

بين مراعاة الفواصل في القرآن الكريم والسجع في غيره ونوعه فيما يلي:

أجب بنفسك.

إجابة اختر الإجابة الصحيحة:

١- (فاصلة).　٢- (الكهان).　٣- (فواصل).　٤- (النصر)

٥- (المرصع).　٦- (المتوازي).　٧- (التصريع).　٨- (التشطير)

إجابة ضع علامة (√) أمام الإجابة الصواب وعلامة (X):

١- (√). ٢- (×) ليس كل سجع تكون فيه الألفاظ مقدمة على المعاني.

٣- (×) يرى المجيزون .... ٤- (√). ٥- (√). ٦- (×) المتوازي.

٧- (√). ٨- (×) من شروط حسن السجع أن يكون اللفظ تابعا للمعنى.

قارن بين: أجب بنفسك.

الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة : ....

معهد : ....

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة :..

معهد :..

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....

الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة :..

معهد :..

تواصل المعلم مع ولي الأمر

تاريخ الرسالة	رسالة من المعلم لولي الأمر	رسالة من ولي الأمر للمعلم

لعرض فيديوهات الشرح
قم بعمل مسح لهذا الباركود



الفهرس